ليندا

الكتاب: ليندا
المؤلف: أحمد مصطفى (رينو)
الغلاف: حسن العربي
تنسيق داخلي: عبدالعليم مِنا
الطبعة الأولى: 2021
رقم الإيداع: 2021/37012

Facebook account : Reno1992
Facebook page : Renothewriter
Instagram : Renothewriter
Twitter : RenoTheWriter

جميع الحقوق محفوظة ©

رينو

ليندا

رواية

أحمد مصطفى.

سرير انتحرت مرتبته منذ عصور أنام فوقه كموميا‌ء وما تبقى منه هو بعض القطن الأسود الذي يرصف خشبة تم قطعها من شجرة لا تستطيع الدفاع عن نفسها، وهذا يجعلني أضع شعري الأشعث الطويل تحتي أثناء النوم ليغطى بعض شظايا الخشب التي تخترق جلدي عمداً وانتقاما دون أن أستطيع الدفاع عن نفسي، أنها تشبه بعوض هذا المكان، يقف فوق أنفي وينظر في عيني دون أن يخاف من الموت

لقد أصبح هذا التابوت فوهة مستطيلة في العدم، نتذوق فيه أريج الموت حتى نستيقظ لنتلقى الضربات اللعينة للقدر المشئوم وسموم الملل القاتل يغزو دماؤنا بفخر عظيم

صاح الديك الزائف في عقلى ففتحت عيني في صباحي المعتاد السادسة مساءاً أستعدادا ليوم بائس يشبه أصدقائه السابقين وحين نظرت للسقف سقط التراب فيها معلنا عن وجوده ولا أدري لماذا ننظف كل الأماكن يوميا فيما عدا هذه الغرفة أصبحت كمقبرة أحيائها أموات، تلاشى الوقت عندهم كما تلاشى التنفس

دلكت عيني كما دلكت أمي التبغ منذ دقائق وتركت سيجارتها المشتعلة بجواري وهذا يعني أنها ذهبت إلى الغرفة المجاورة لتتصدق بجسمها لزبون فقير ترك حذائه البالي بغرفتي، اللعنة على رائحة الكلب الميت المنتفخ الخارج منه، يجب أن تضع أمي مشبكا على أنفها طوال الثلاثة دقائق الذي سينتهي فيهم هذا الحقير منها، تناديني السيجارة وتوسوس في أذني المذنبة، لبت يدي ندائها وسحب فمي رحيقها المشئوم دون أن أدري

ان نفخه من الحشيش لطفلة في الثالثة أو الرابعة عشر تساوي سقوط أحد الكواكب من مدارها

تأملت السقف المشقوق دون سبب ثم هربت إلى المصباح المظلم بسبب تجمع الذباب فوقه ولا أدري لماذا هولاء الأغبياء يعتقدون أنه فضلات يأكلونها، فرت عيني سريعا بطريقة أرهقت أعصابي البصرية ثم عبرت السجادة البالية حتى وصلت إلى حذاء البغيض ومازلت أرقد على مستطيلي الأجوف، حذاء بالي عريض يشتهي سيجارتي، ربما تحرق قدم صاحبه قليلاً إذا بقيت مشتعلة، حاولت الوقوف ولكن ولادة طفل بثلاثة رؤوس أسهل من ذلك فأنا أعتقد أنهم قاموا بوضع رمال فوقي وقاموا ببناء برج مكون من خمسين طابق، لكنني أرغب بشدة في إلقاء السيجارة داخل الحذاء كرجل مريض ذهنيا يرغب فى التبول من شقته بالدور العاشر داخل علبة بلاستيكية ملقاة بالشارع، دارت يدي كمروحة سقف لم أراها ابدأ فى غرفتى، أغلقت عينى وترنحت على لحن الموت بعد أن تركت يدي عالمي وألقيت بالسيجارة عشوائيا في الهواء فسقطت فى الحذاء، ياليتني أمتلك ربع هذا الحظ دائما، تأملت أذني المريضة سباب أمي بالخارج فأدركت أنها قضت على الصرصور الذى معها وانه قادم ليضع قدمه فى الفرن الذي صنعته له فأصطنعت النوم حتى أرتدى هذا الفيل الحذاء الذى لم يراه بسبب حجم بطنه التى قد تزن رطلا وخرج مسرعاً ثم سمعت صوته يصرخ كما تصرخ ماديسون ايفي في كل فيلم، ضحكت أمي فرحا ثم أحتلت الغرفة وصنعت بعض الفوضي في المكان قبل أن توقظنى بنفس الجملة الرائعة التي تطربني بها كل يوم

- اصحي يا حيوانة

لولا هذه الجملة لا استطيع ان ابدأ يومي أبدا

قومى يا زفته وراكى شغل

متى سينتهى مفعول هذا الحشيش اللعين

- حاضر يا فوفا انا صاحيه بس نايمه
- لا انا عايزاكِ صاحيه بس صاحيه هعمل بيكي إيه وانتى متهببه صاحيه بس نايمه

لم اكن ادلع أمي حين قلت لها فوفا لانى لا اعرف لها أسم آخر

- هقوم اهو بس حسانى دايخه
- حساكى ايه ؟ ياختى كميله ! قومى يا عين امك مابكلش من الكلام ده

أعتدت هذا الكلام كاعتياد طائر البلشون[1] على الحشرات فى بطنه ولا أدرى كيف يمكن لشخص بجمال فوفا أن يمتلك مثل هذا اللسان او يفعل كل هذه الأشياء فالعصفور الجميل يجب ان يغرد فقط ولا يصدر نشاز

[1] البلشون هو طائر ينتمي إلى فصيلة بلشونيات، يشبه كثيراً "طائر اللقلق"، ويعد أحد أشهر أنواع الطيور المهاجرة، يتغذى على الديدان ويعتبر صديق الفلاح، يسمى ايضا أبي قردان أو ابن الماء

خرجت أمى تتحضر للحفل وتبعها شعرها الذهبى ودخانها الكريه، واحتجت معجزة يونس لكى أستطيع الخروج حتى سعلتني الغرفة فى النهاية وخرجت سالمه أبحر فى الطرقات، تلقيني قدمي يمينا ويسارا أكثر من تحريكي للأمام، المكان بالخارج نقيضه بالداخل كدورة مياة عمومية داخل قصر فرعوني، الأضواء تملأ المكان باللون الأحمر وغرفة بجانبى ترتدى فيها أمى ملابس العمل وبجانبها اربع دورات مياة يوجد مثلهم بالطابق الأسفل ولذلك أطلق على الملهى بيت الراحة وربما هناك سبب اخر اتظاهر بعدم معرفته، درجات السلم تلتف حول نفسها كسلك تليفون منزلى ولا يوجد سور أمسك به مما يجعل القفز من الطابق الثانى اسهل بكثير من النزول وانا فى هذه الحالة، اعتقد ان هذا يوم الحظ العالمى أو أن شئ ما يسحبني تجاهه لأواجه مصيري المحتوم، لقد نزلت ولا اعرف كيف !

المكان يشبه القصر فى اتساعه، يشبه الحانة فى هيئته، يمتلئ بالستائر الباهته التى ترويها الأضواء الحمراء، ارضيته منقوشة بالاتساخ مهما قمت بتنظيفها فوقها خشبة مسرح تكفي لوقوف فريقين كرة قدم فوقها بجانبها سلم جانبي لغرفتين تحت الأرض، الأولى لتعاطي الهيروين فقط والثانية بها الخمور والأشياء التي يطلبها الزبون، سأقوم بترتيب المكان قبل بداية الحفل مع هذه السيدة الجالسة بالركن على الأرض والتى يبلغ عمرها عدة قرون وهذا يجعل مؤخرة سمينة لا تخرج الفضلات أكثر أهمية منها، وضعت الطاولات كقطع الشطرنج باماكنها الصحيحة أو اظن ذلك، رتبت المفارش فوقها ووضعت المناديل فهي اهم شئ هنا، سلطت بعض الاضواء على خشبة المسرح

وبعضها على الستائر وما زالت العجوز تجلس بالركن، تنظر إلى اصابعها بتمعن وكأنها وجدتهم صدفة فى يديها اليوم، تم فتح الأبواب وبدأ الجميع فى دخول الصالة تدريجيا كطابور منظم من النمل كله ذكور فقط، بدأ الحفل ثم دخل والدي حسن الطبال وباقى الكورال الراقصين ومن بعدهم دخلت امى فى بدلة رقصها كبطلة مسرحية تظهر بعد البداية حفاظا على مكانتها أولا ولتشويق الجمهور بانتظارهم لها ثانيا، بدلة رقص امى تعتبر بدلة متكاملة فهي قطعتين من الملابس فقط

حان الوقت وبدأ السحر الذى تصنعه أمى فى المكان برقصها وبدأت الطاولات تهتز امامى بمن عليها مثل اهتزاز أمى على المسرح كثعبان كوبرا تم ترويضه ليفعل نفس حركاتها او كصورة حية لها فى المرآة

كم اعشق هذا الفن وأرغب في مشاهدة المزيد ولكن عملي السقيم قد حان ولذلك أجلس أسفل الطاولات كأنني في جحر منعزل عن العالم أو ثقب في الحائط يمكن أن تسرق النملة به السكر دون أن يشعر أحد فأسفل الطاولة يكون الشخص بالنسبة لي مجرد حذاء كلما زاد ثمنه ولمعانه كلما زاد ما ساسرقه مع مراعاة أن المبلغ الذي ساخذه لن يؤثر على صاحبه او يعلم به لكي يأتي مرة أخرى ومن المؤذي جدا ان أرى أشياء لا أرغب فى رؤيتها أثناء ذلك، فعند سرقة معظم الرجال هنا تكون جيوبهم زاوية حادة فى مثلث أضلاعه أ ب ج، نقطة أ غير محبب ان تراها طفلة بعمرى، اللعنة على الرجال لماذا ينظروا إلى هذا الفن نظرة متدنية هكذا فالراقصة في معجمى هي من تحمل العالم حول خصرها وتدور به بقبحه وجماله بافراحه واحزانه فتأخذ معها أذهان ومشاعر

الحاضرين تهتز فيهتزوا وتذيب العالم حول خصرها تغربله تزلزله وتجعله يلتف حولها ثم تقذفه على الحاضرين فيستقيظوا من هذا السحر الذي يشبه الحلم الجميل

ياليتنى أصبح راقصة يوما ما فهذا هو الشئ الوحيد الذي يجعلني أحب أمي ويجعلني أكرهها في نفس الوقت لأنها تسئ له بالأشياء التي تفعلها قبله وبعده كطباخ يطبخ وجبات رائعة ليس لها مثيل ولكنه غير نظيف وطعامه يسبب التسمم وأثناء جلوسى أسفل الطاولة الثامنة سمعت سكيرا يخبر اصدقائه انه يأتي الى هنا لانه يحب الرقص وليس لشئ آخر ولذلك يجب أن أحفظ ملامحه حتى لا أسرقه يوما، حذاء أسمر بالى مقطوع يمينه من الخلف وبه الكثير من الشقوق، رباطه يضم أربع فتحات ببعضهم ورائحته ليست أقل جوده من الريح التي يصنعها الجميع بالمكان، مظهره أكثر اتساخا من ممسحة قماش تركت للشمس قبل غسلها فصارت متصلبه كالحجر ويبدو عليه أنه سار شهرا فى الصحراء قبل أن يأتي الى هنا، أتمنى أن لا يبدل حذائه يوما حتى أعرفه ولكن لا يهم فحتى لو قام بتغييره فأنا لا أسرق المعدمين

أنحنى الزمن ومضى على خصر أمي التي انهكت الجميع وحين ذهبوا تحول المكان الذى قمت بترتيبه إلى رصيف محطة مهجورة لا يذهب اليها قطار، المناديل تغطى الأرضية باللون الأبيض، الأكواب بعضها افقى، بعضها راسى وبعضها فقد شكله وتحول الى قطع صغيرة، حتى المفارش بعضها يتصبب خمرا فوق الطاولة والباقى يسبح على الأرضية، يجب أن أرتب المكان مرة أخرى مع نفس العجوز الجالسة بهذا الركن المقدس

بدأت بالكؤوس التي لم تكن كلها فارغة ولكنها أصبحت كذلك بعد أن رأيتها وانهيت بوقوفي على قدم العجوز وكأنني لا اقصد ذلك

- أسفه

أسمع صوتها يتألم كفأر أكل سماً ولم يمت، يا لوقاحتي لماذا فعلت هذا ؟ واثناء تفكيرى فما فعلت سمعت أحدهم ينادي بصوت غير مألوف

- ليندا

إمرأة في الأربعين شعرها كيرلى أحمر كثيف وعينيها قد تغرق من الإبحار فيها، جسمها طويل ممشوق ويبدو انني لم اراها من قبل ولا أعرف كيف علمت بإسمي، نظرت إليها باستغراب فاقتربت مني مبتسمة

- عامله ايه يا ليندا

يخبروني ان إسمي ليندا ولكني غير متأكده من كلامهم فانا لا امتلك شهادة ميلاد تثبت ذلك ولا يعرفني أحد خارج هذا المكان

- مش عامله حاجة

- أنتِ زعلانه علشان دوستي على رجل الست العجوزة ؟

- مش قصدى

كيف علمت بذلك! ومنذ متى وهي موجودة؟ وكيف لم الاحظها!

- كمان بتكدبي طب دي حاجة كويسة

لقد اعتقدت من قبل أن عيناها تشبه البحر ولكني أعتقد الآن أنها تشبه الجحيم

- ايه إللي كويس ؟
- الكدب بيخرجنا دايما من المشاكل وبيخلينا مانخسرش ناس بنحبهم وكمان بنزود ثقة اللي قدامنا في نفسه ويحبنا ويسمع كلامنا لما نقول على حاجات مش فيه فيه ولا أنتِ ايه رأيك؟
- مش عارفه
- هي تستاهل لأنها مش بتشتغل وقاعده تاخد مرتب بس وأنتِ اللي بتعملي كل حاجة، مش هي كده تعتبر حراميه زيك صح؟

أحرقت النيران عقلي وأردت أطفائها فسألت الفتاة عن نفسها لأعلم كيف تعلم عني كل هذا

- أنتِ مين ؟
- حاولي تبقي تنامي في الضلمة واكسري اللمبة اللي له دبان دي

تلعثم لساني كأنني لا امتلكه وحركت جبلا من مكانه كي أنطق كلمتين

- عرفتي منين؟

- أسالي فوفا عرفاني، أشوفك بعدين

أبتعدت المرأة عني فشعرت براحة تحمل رعبا، شعوران متعاكسان، الأول أمان والثاني عدم أطمئنان

كيف دخلت المكان فأنا لم أرى أى حذاء نسائى تحت الطاولة وهل يحرك لسانها الكحول فتقول أى شئ ام انها مجنونة ولا تعرف ماذا تقول وإذا كان ذلك صحيحا فكيف عرفت اسمى وكيف علمت بأمر المصباح والعجوز

تأثير المخدر ذهب رحلة بتذكره واحده منذ فترة وتاثير الخمر اعتاد عليه ومن المؤكد ان هذه المرأة حقيقية وليست وهم فى رأسي ولكن كيف ذلك ؟

اللعنة على التفكير

لماذا الإنسان كائن عاقل ؟

أحياناً نتوهم بالمعرفة ونتجاهل ما نريد تجاهله لكي نواصل الحياة التي قد تتبعثر أمام بعض الاسئلة

مازالت العجوز تمسك قدمها ويبدو أنها ستظل أسبوع هكذا، وجعها يجعلني أظن بأني قطار دهستها

نظرت إليها بتعجب وصعدت سلك التليفون الذى يشبه السلم حتى وصلت الى باب الغرفة الوضيعة وسمعت صوت أمي ووالدي يتحدثون

- اياك تقول كده تاني، أنت سامع

- كلنا بنموت وموتنا وهنموت
- ليندا بنتي هتفضل عايشه
- فوقي من الوهم، لا ده دوري ولا ده دورك
- روح أنت يا أخويا لو عايز بس هي مش هتروح
- أنتِ اللي هتقرري يعني
- كل القرارات بايدي
- يبقى دوري خلص

لماذا يتحدثون عن موتي، هل يريد احد قتلي! لماذا والدي يتحدث هكذا فهو الوحيد الذي أحبه في هذا المكان، أطاع الباب يدي السريعة التي فتحته أسرع مما تسرق الرجال أسفل الطاولة وحين نظرت شاهدت الفراغ، الغرفة مهجورة منذ ابتداء الحفل على ما يبدو ولكن كيف ؟ عقلي يحاول استعادة مكانته كعضو مهم في الجسم ولا يستطيع، الغرفة تدور بي، تتحول كل الالوان الى الأبيض والأسود، حتى الذباب على المصباح أصبح باهتا، اللعنة عليكم اغبياء، قفزت بأعلى ما يمكنني لأضرب هؤلاء الغرباء فانسحق المصباح وتحول إلى أجزاء مما أدى إلى صرخة أصدرها دمي الذي انسال كالماء الذي يسري بماسورة مثقوبة فهرول والدي نحوي من الغرفة المجاورة وخلفه أمي، الآن فهمت لقد كانوا يتحدثون من غرفة العمل، حاولت أن أتحدث اليهم ولكن الألم كان له رأي آخر، أعطاني حسن حقنة لتسكين الألم وغسل يدي لينظفها من الجروح،

لماذا يعالجني إذا كان يرغب في موتي ! خرجت أمي لتستكمل عملها وظل معي حسن بعد أن ربط يدي بقماشة

- حاولي تنامي
- لسه بدري
- موبايلي هيفصل ونور الكشاف هيتقفل
- انا أتولدت وهو النور قاطع

أبتسم حسن بحزن دفين وأخرج بعض الزفرات كأن لسانه رغب في قول شئ ومنعه عقله فتحدثت

- كنت عايزه اسالك على حاجة
- بعدين، ماتركزيش في حاجة دلوقتي علشان تخفي وهخلي شاهين يخلي حد يشتغل مكانك بكرة

شاهين هو مدير المكان، المستغل الأساسي لفوفا، سمسار كل علاقاتها وبدونه لكانت شخصاً آخر ولا أدري لماذا لا يطيح به والدي ويخسفه أرضا

- شاهين، لا خلاص انا كويسة

نظرت إليه من خلف عيوني بشئ أخر بداخلي باهت اللون ومنطفئ فلاحظ نظرتي العجيبة

- أنتِ زعلانة مني في حاجة؟
- لا، هزعل ليه، أنت بابا وسايبني اتبهدل، مفيش حاجة تزعل يا سيدي
- وأنا مش متبهدل يعني؟ قاصد ولا بحاول
- مش كفاية
- بصي يا ليندا أعتقد أنك كبيرة كفاية علشان اقولك حاجة مهمة
- أنت متعرفش سني أصلا
- لأني مكنتش أعرفك ولا أعرف فوفا الا وأنتِ كبيرة، أنا مكنتش مسافر ولا حاجة

ماذا يعني ذلك، هل ضاجع فوفا وانجبتني مرة آخرى بعدما كبرت

- تقصد ايه؟
- بنتي كانت قدك وشبهك بس ماتت بسببي وبقيتي بنتي اللي مخلفتهاش بس دوري على أبوكي اللي خلفك، أسألي مامتك عليه لأنه شخص غني وهيخليكي في مكان تاني مش فقير زيي، تصبحي على خير

ترك حسن قبلة على رأسي وغادر المكان، خالي من الأضواء، مزدحم الأفكار يشبه مقبرة مظلمة لا نرى فيها أي جثث ونرى أشباحا تدعونا للتأمل، كنت أعتقد كثيرا أن حسن ليس والدي ولكني كنت أخادع شبحي لكي لا أفقد الشئ الوحيد الجيد في حياتي، والآن مات كل شئ، أنا لصه بلا أب وتعمل والدتها في الدعارة، مستقبل باهر ينتظرني بالتاكيد، أشتد الظلام الفكري قبل الظلام المكاني وبدأ الخوف يتوغل في جسمي كما يتوغل الحليب في كوب القهوة الساخن مما جعلني أنتظر عودة فوفا على غير العادة وافهم قليلا لماذا لا ينام حسن في هذه الغرفة ويترك فوفا أسيرة لهذه الوظيفة

سقط تراب من السقف بعيني جعلني أدرك أنها مفتوحة فأغلقتها، اللعنة على الحياة اللعينة، أساطير تدور بعقلي تحليلا لما قاله حسن لي ولأمي واساطير آخرى لصاحبة الشعر الأحمر، هذه العتمة الفكرية تشابه العتمة المكانية التي ستهلكني، وبالفعل قتلني الإرهاق بعض الوقت واستيقظت لأستكمله في صباحي الغير معتاد فظننت أنني عمياء حتى تذكرت حادث المصباح، هل غفوت خمسة دقائق ام ثلاثة أيام، لا أعرف ولكن الكوابيس صعقتني وجعلت عقلي المريض أشد مرضا وبالتالي لم يكن نومي عميق لاني اتذكرهم جميعا ولذلك لم أموت الكثير من الوقت في الحلم، ربما لأموت في الواقع فأنا أحيا في كابوسي الطويل البائس الآن فأحلامي الكابوسية القصيرة التي تراودني أثناء النوم أعلم بكينونتها وأستطيع أن أميزها عن كابوسي الحقيقي الطويل

- فوفا انتِ هنا

مات كلامي في طبقات الهواء، لم تسمعه أذن ويبدو أنني مازلت وحيدة في هذه الغرفة الملعونة التي حاولت الخروج منها متحسسا الطريق لأجد الباب مغلقا على غير العادة والجميع يصرخ بالخارج فى نفس الوقت وكأنهم فى طائرة تسقط فجأة، دخان تسلل الى غرفتى من تحت الباب أخبرني بوجود حريق هائل بالخارج مما جعل الخوف يتسلل كالدخان وأحتل جسدي، يبدو أنني سأصبح وجبة بعد دقائق تأكلني حشرات المقابر، لماذا جئت إلى الدنيا من البداية إذا كنت سأصبح في عداد الموتى بعد دقائق، وبرغم أنني لا أعلم أي أهمية لبقائي حية أيضا إلا أن الغريزة دفعتني أن أهرب من الحريق وشنت يدي هجوماً على الباب ولكني كمن يقطع شجرة بأظافره، لا أحد يسمعني ولا أحد يهتم، الان أصبح لكل امرئ شأن يغنيه، لقد سقطت ذاكرة الجميع في سرطان خبيث لن يستفيقوا منه حتى إذا شاهدوني فالنجاة هي علاجهم الفوري، توالى الذباب في السقوط فوقي مفارقا حياته الكئيبة ولكنني لا أرغب في السقوط معهم، وداعاً رفقاء السكن لقد كان وجودكم أمر حزين ولا ادري أي قيمة له كوجودي تماماً ولكن لا تقلقوا سألتحق بكم قريبا فأنا لن أستطيع أن أنجو من هذا المكان إلا بمفتاح لا أملكه

ثارت أفكاري الغبية وايقظت شيئاً ميتا في بئر نسياني العميق لانه يوجد مفتاح اخر في هذه الغرفة لا أعلم مكانه والبحث عنه في الظلام الحالك شيئاً مستحيلاً، لقد تسببت في قتلي المرأة التي قابلتها بالأمس

"حاولي تبقي تنامي في الضلمة واكسري اللمبة اللي له دبان دي"

انهالت هذه الجملة كالمطرقة على رأسي حتى تفتت وأرتعشت يدي فصرخت بكامل حنجرتي الحادة أثناء محاولة يدي الهشه المقيدة بالقماش بكسر الباب حتى شعرت أنني أحفر خندقا بعود ثقاب وأستمريت في الصراخ برغم أن صوتى بالنسبة لهم زقزقة عصفور فوق الشجرة، ضائع فى زحمة الأصوات وغير ملفت للانتباه

الروح تتركني، الغرفة تدور بي، أشعر كأن رصاصة أخترقتني وسقطت أرضا ينهشني الموت الذي أخذني بعض الوقت وحين أستفقت وجدتني أجلس فوق كتف حسن الطبال وتحاوطنا النار من جميع الجهات كالأسود في حلقات السيرك

- ماتخافيش يا بنتي

صراخي كاد يسقطني من يده فحاولت عبثا أن أحافظ على هدوئي وأبكى فقط دون صراخ فأي طريق للخروج يجب أن نشتبك فيه مع النار واذا لم نفعل ذلك سنموت حتما، لماذا لم أغيب عن الوعى كل الطريق واستيقظت فى منتصفه ولماذا لم اخلق حجرا لا يشعر بكل هذا العذاب

- ماتزعليش مني يا بنتي اني أب مش حقيقي وممكن مايشرفش وعبيط شويه اني يحب أمك بس اتسامح مش كده!

نظر إلى الأعلى مبتسماً لي ثم حملق ثاقبا في بوابة الخروج ورفعنى بكلتا يديه بأقصى ارتفاع ثم هرول مسرعاً متلاحما مع النار صارخاً كما أصرخ وأشد ايضا حتى خرج هالكا من الملهى تلتهمه النيران فى جميع أنحاء جسده وتلتهم ساقي اليسرى التي

أصبحت قطعة فحم محترقة، تركني على الأرض ثم سقط على وجهه منهيا رسالته التي لم يكلف بها، لقد مات حسن لينقذني، مات متالماً لأنه يرى في حياتي المؤلمة شيئا ما لا أراه يستحق بقائي لأجله وفي منتصف أعاصيري الهائجة المتعذبه بداخلي وخارجي يلتف الجميع حولي ليشاهدوا الواقعة كأنها مشهد فى فيلم سينمائى حزين، وأثناء ذلك أنظر إلى جثة حسن بكل ما يحمله العالم من وجع ثم انظر في وجوه الواقفين لعلى اجد بينهم أمى تنظر لى نظرة أحتاجها ولكنى لم اجدها وارتعبت من ذلك خوفا أن يكون حدث لها مكروه هي الأخرى وأثناء نظري في وجوه الجماهير وجدت عينان زرقاوان صاحبتها تموج شعرها بيديها وتنظر لي مبتسمة، انها الفتاة التي قتلت حسن، ساقتلها إذا عدت الى الحياة، تملقتها غاضبه ففزعتني رؤيتها وأصبحت رؤية ساقى التي تشبه فروج مشوي على الفحم من احمراره وتأكله أقل عبئا على عيني من النظر إلى هذه العاهرة فالموت أسهل كثيراً من الألم الممزوج بخوف الذي يجعلني أبتلع لساني وأبعثر مشاعرى وتفكيري رغم عذابي الأليم خوفا من الصراخ

بهت العالم في عيني وأصبح أقل وضوحاً إلى أن انعدمت الرؤية، يبدو أنني سأذهب إلى رحلة ما

خاف الخوف من خوفي فأصبح الخوف خائفاً وتمردت عليه حين فتحت عيني ووجدتني أجلس على كرسي في صحراء تحرقها الشمس بكل قسوة، لا أدري كيف جئت أو متى ولكني مؤمنة بأن هذا المكان يفتقر للكائنات، لا يوجد به غيرى وشجرة بعيدة وحيدة تبدو سرابا عظيماً لان نمو الأشجار في هذه البيئة التي تفتقر لكل شئ

أمرا مستحيلاً

أين بيت الراحة؟ أين فوفا؟ هل ماتوا؟

لم تعطيني الرياح فرصة التفكير وحملت بعض التراب إلى عيني مما جعلني أغلقها غاضبة، لماذا يطاردني التراب دائما فأنا لست عنكبوتا، حملت الرياح الكرسي وطار بي بعيداً عكس أتجاه الشجرة وبما أني تمردت على الخوف البائس، قفزت من فوق الكرسي لأتمسك بالشئ الوحيد الذي أراه، قاومت العاصفة بأعصار ولكن العاصفة هزمت أعصاري وحملتني معها كورقة ما دون أن أدري إلى أين تأخذني؟ وإلى متى سأظل هكذا؟ لقد كنت أحلم بالطيران يوما وكان الطيران حرية بالنسبة لي ولكن هذا النوع من الطيران خضوع للموت الذي رأيته مسبقاً، قذفتني الرياح بعد عدة سنوات في حفرة ليست عميقة بالأرض، تحتويني تماماً كما لو أنها صنعت خصيصا لي، خملت عيني قليلاً وتخيلت أشجارا تنمو بهذه الصحراء الجرداء، يجري من تحتها الأنهار، يظهر حسن فوق غصن شجرة مبتسماً وترسل يده سلام الوداع، فتحت عيني الخاملة بابتسامة وحزن دفين فسقط التراب فيها مما جعلني اغلقها ثانيا، طردني شغفي من الحفرة وخرجت أكتشف المكان، مازالت الصحراء جرداء خاوية تماما، لا تحتوي على حسن والرياح نائمة بعض الوقت، ذهب نظري بسرعة الضوء الى طفل صغير يلعب بعصا في الرمال، يشبه عود ثقاب له يدين وقدمين، لا أحد غيره في هذا الكوكب، أقتربت نحوه وكلما مضيت وجدته على نفس المسافة حتى تيقنت أنه سراب وحاولت أن أتحدث معه، ربما يمتلك السراب لسانا؟

- أحنا فين

نظر الطفل لي بهدوء تام ثم استكمل تحريك العصا

- عايزه تعرفي ليه؟

- أحنا في صحراء صح

ضحك الطفل

- ماتشغليش بالك بالمكان والزمان لأنهم وهم وملهمش لازمه لكن لو عايزه تعتبريه صحراء يبقى صحراء ماشي

هل من السهل أن افتح عيني فأجد نفسي نحلة خارج مملكتها ولا أعلم المكان الذي تم أختطافي فيه، أجبرتني قدمي على التحرك نحو الطفل وأجبرتني رمال الصحراء على البقاء في مكاني، ما أصعب أن تبذل جهداً زائفا، ترك الطفل عصاه ونظر لي

- تفكيرك أعلى من ردود فعلك

- انا ايه اللي جابني هنا، تعرف؟

- تحبي ترجعي للي كنتي فيه ؟

لماذا اعتقد انه يهددني بهذه الجملة! هل الحياة في هذه الصحراء أفضل من حياتي البائسة!

- بالنسبة لك مش افضل

- أنت سمعتني إزاي؟ انا ماتكلمتش!

- أتكلمتي

أحتضن الطفل عصاه وأستكمل مداعبة الرمال بها وبذلك دمر الرعب كل جيشي الذي يحاربه

- أنت مين ؟

- انا زيي زيك بس أنا قررت أفضل هنا، أتمني أمنية

لا يبدو أنه يستطيع مساعدتي ولكننا نملك لسانا يجب أن نستخدمه طالما لن يؤذيني او ندفع شيئاً مقابل أستخدمه

- عايزه أرجع لماما

- بيت الدعارة!

- عرفت منين؟

- أنا عارفك

- جيت قبل كده يعني

نظرات بريئه كان يستخدمها تحولت إلى النقيض وأصبحت ملامحه تفيض بالغضب العارم الذي يعصف كل شئ

- ماجيتش يعني، خلاص تعالى لو حابب ماتتضايقش كده
- كنت عارف أنك هتتمني ترجعي
- طب سالتني ليه ؟
- لازم أنتِ اللي تختاري

لماذا طلبت منه أن أعود الى بيت الراحة فأنا أمقت حياتي هناك وأمقت فوفا، أنا كأحد الذباب في الغرفة لا قيمة لي ولكني لا أملك الكثير من الخيارات، فالموت حتمي في هذا المكان والحياة مؤلمة هناك ولذلك أخترت الحياة

نرغب في الموت دائما حين نتألم وعندما نستنشق أنفاسه المتناوره على الأبواب، نتمنى الهروب ونشتاق للحظات نفعل فيها الأشياء التي لم نفعلها طوال حياتنا المليلة السقيمة وتطاردنا الذكريات دون أن تذكرنا مدى الألم الذي عشناه، هناك الكثير الذين أختاروا عبثا أنهاء حياتهم بأيديهم وأثناء انتحارهم تمنوا الحياة مرة آخرى، أشخاص يجذبهم البحر ويصيبهم بظلامه المخيف طالبا منهم أرواحهم وبالفعل يقفز أحد المسحورين فيه راغباً في أنهاء حياته وحين يرى ظلام الموت يجتاحه، ترفض روحه الزوال ويحاول ان يسبح لينجو، وكذلك من يخدعه سلاحه ويترك رصاصة تحتل جسده الهزيل، يتمنى أن ينقذه الطبيب منها قبل وفاته والقليل من الارواح الهادئة التي تستسلم للموت

بهدوء، هؤلاء يستمتعون حقا بلذته، فللموت ألم جسدي مؤقت ومتعة دائمة، لكنني اخترت الحياة

قلتلك تفكيرك أكبر من دماغك وده اللي بيخليكِ تفكري علشان تعرفي الحقيقة

- حقيقة إيه؟ وعرفت منين؟
- حقيقة وجودك، قلتلك أنا عارفك، أبقي أسالي فوفا عني
- طب هتقدر ترجعني ازاى؟
- أنزلي المكان اللي جيتي منه
- مكان ايه ؟

نظر الى الحفرة التي كنت فيها فتحركت نحوها ثم نظرت اليه

- أنت عايش هنا لوحدك من زمان

أبتسم الطفل بحزن

مزهقتش؟

تحولت ملامحه مرة آخرى فعلمت أن كلامي ضايقه

- ما تيجي معايا، صحيح انت عندك كام سنة؟

- حياتك دايما من اختيارك، اول لما تنزلي الحفرة غمضي عينيكي وأسمعي الكلام اللي هقولهولك وحاولي تفهميه

عقلى مربوط بحبل، يسحبني منه الجميع، أتسلقه دون أن أحاول فهم شئ فهناك أشياء يجب فعلها ولا يجب فهمها لأننا إذا حاولنا الفهم سنهلك وسيلتهمنا فكرنا دون ان يكترث، دخلت الحفرة كما لو أنني أدفن نفسي وغمضت عيني تمهيدا للحوار

- كل كائن حي بيختار حياته بإرادته من بعض الخيارات المتاحة أمامه وكل اختيار بيختاره بيترتب عليه مجموعة اختيارات تانية يختار منها، لو مش فاهمة حاولي تركزي، كل واحد عايش حياة وبيحلم بحياة غيرها يعيشها ومابين الحياتين دول فيه حياة مليانه بالصعوبات اللي مخلياه مش عارف يعيش، فهمتي؟

- لا

- مانا عارف

لماذا يسالني إذن أو يخبرني بما لا افهمه، اللعنة على ذلك

بصي، حياتك اللي عايشها فيها حاجات عايزاها وحاجات مش عايزاها

- يعني أنا عايشه اتنين حياة ؟

- هى حياة واحدة بس فيها الاتنين ملخبطين في بعض، حاجات عايزاها بتحصل وحاجات مش عايزاها برضه بتحصل

- انا عايشه في الحياة اللي مش عايزه اعيشها بس

- أفتحي عينك وأحفري بصباعك في الركن اليمين هتلاقي زرار دوسي عليه

قام أصبعي الأوسط بتدليك الرمال حتى وصلت للزر وضغطت عليه فتم فتح باب أسفل قدمي به سلم خشبي طويل جدا، تعجز عيني عن رؤية نهايته

- أنزلي

الموت على يد مصاص دماء أقل رعباً من ذلك

- أنت ياعم، هو أنا لو وقعت هيحصلي ايه ؟

- هتموتي

لم اكن أتوقع هذه الكلمة المباشرة التي أهلكتني، الخوف من الموت أصعب من الموت نفسه لذلك سانتظره هنا بهدوء بدلاً من ان أسقط في هذا الثقب الأسود، لا اعلم حقا ما هو الثقب الأسود ولكنني أكره هذا اللون، قفز الطفل في الحفرة بجواري ثم بدأ هبوط السلم أمامي وهذا دفعني إلى الهبوط مثله، عجيبة جداً هذه الحياة، تخبرنا ان المشاركة في العذاب الأزلي أفضل من عدمها وربما ثقة الطفل في الهبوط أثلجت صدري أطمئنانا

مرت عقود اثناء نزولي ولا أدري متى سأنتهي، رأسي تدور كالكوكب وقدمي كقدم دجاجة مذبوحة في فم قطة، تعلم هلاكها المحتم وتحولها إلى العدم،

مرت حياتي أمامي بجودة سيئة وغير مكتملة، كلها فيديوهات متكرره في بيت الراحة، ما فائدة هذا العبث، انا لا أريد هذه الحياة من الأساس

- فاضل كتير

صدى صوتي هو الشئ الوحيد الذي أسمعه ولا أثر للطفل، هل سقط ؟ لم تسمع أذني صراخا!

نظرت إلى الأسفل لأبحث عنه في الفراغ الكوني فدار الكوكب بي اضعاف سرعته وبدا يناديني كما نادى البحر ضحاياه وكما طلبت الرصاصة مكانا في الجسم وكما فعل كل محطم عاش فوق هذه البقعة البيضاوية، سألبي نداء الكوكب الظالم وأسقط في مداراته المظلمة، وداعا أيتها الحياة الحقيرة، نظرت الي الأعلى ثم تركت يدي، سقوط حر من طائرة فوق السحاب بدون مظلة، فوفا تضربني بالعصا بعنف، سقوط في دوائر غير متناهية، رجل يضربني على وجهي لسرقتي له، سقوط لا اعلم الى متى، شخص ما يتحرش بي، سقوط لا أتمنى أن انتهى منه خوفا من نهايتي ولكنني لا أندم على شئ، ما مر قد مر ولا يوجد ما أخاف لأجله، أنتهت رحلتنا في كوكب العبث، سأنتهي بعد قليل، سبيستون، الراحة التي أنتظرها تسحبني إليها والوقت المتبقي اقل مما أتخيل، سأتخلص من المأساة التي تمتلكني، لماذا أسقط ببطء الان فانا لم أفتح مظلة ويبدو أن

الجاذبية ضعيفة في هذا المكان، هل خدعني الطفل الصغير ولن اموت، كيف يحدث هذا ؟ لست انا الطفلة الكاذبة الوحيدة في هذا العالم فانا أقف الآن على أرضية تمتلئ بالطين ولم اموت، قد أصدق أن هناك أشباح ولن أصدق أنني سقطت كل هذه المسافة بدون ان يحدث لي شئ، ما أغرب هذا العالم، ياليتني قفزت منذ فترة، نظرت أمامي في هذا الرواق الواسع الممتلئ فوجدت الطفل يجلس أمامي وخلفه ثلاثة سلالم

- تعرف أن الكدب حاجة وحشة
- بتقوليلي ولا بتقولي لنفسك
- ليه هو أنا اللي قلت اللي هيقع من على السلم هيموت
- شفتي كدبة صغيرة ضايقتك ازاي! فما بالك بقى باللي بيكدب كل يوم

تذكرت ديفا وهي تخبرني بأمر الكذب وكررت كلامها

- الكدب بيخرجنا دايما من المشاكل وبيخلينا مانخسرش ناس بنحبهم وكمان بنزود ثقة اللي قدامنا في نفسه ويحبنا ويسمع كلامنا لما نقول على حاجات مش فيه فيه ولا أنت ايه رأيك؟

تجاهل الطفل حديثي وكأنه لم يسمعه أو لا يملك ردا او موافق عليه

- السلالم دول حياتك
- حياتي؟

- السلم الاولاني ده فيه حياتك اللي شبه حياة كل الناس، حياة مليانه بالحاجات اللي بتكرهيها وبتحبيها زي ما كنتي عايشه بالضبط
- على أساس أن حياتي كانت فيها حاجة بحبها
- لو شايفه أن مكانش فيها جربي السلم الثاني لان ده هتلاقي فيه الحاجات اللي فعلا مش بتحبيها واللي عايزينك تعيشيها
- هما مين دول ؟
- أي حد مش بيحبك وبتسمعي كلامه

أعتقد أن أي كائن له ذيل يستطيع الفهم اكثر مني

- وانا ايه اللي يخليني اطلع السلم ده؟
- لو طلعتي السلم ده وقعدتي اسبوعين هتقدري تطلعي السلم التالت
- ده مقفول من فوق؟
- هيتفتحلك وساعتها هتلاقي كل حاجة كان نفسك تحصل بتحصل بس لو طلعتي السلم الثاني
- يعني السلم الثاني والثالث دول حياتي بس مش متلخبطين؟
- مأنتِ بنفهمي اهه، ليه بتصغري من عقلك بقى

- طب السلالم دول هيودوني أماكن غير بعض ولا إيه
- نفس حياتك هي هي بس الحياة اللي هتعشيها لو اخترتي السلم التاني هيبقى فيها صعوبات اكتر من حياتك العادية وده في سبيل أنك تطلعي السلم التالت اللي هتحققي فيه اللي انتي عايزاه

هل سأجد أبي إذا صعدت السلم الثالث ام إنني سأموت قبل أن أصل إليه

- هو أنا ممكن أموت في الاسبوعين اللي هطلعهم في السلم الثاني
- لو نصرتي الشر

دقت الأجراس لتعلن عن ملاحم ستقام في أذني، معارك دامية ستحول رماد فكري المتخثر إلى حطام زائف، ولذلك توالت القذائف على أسواري التي لا يوجد شيئا خلفها، وانهالت المطارق على أرضي لتكشف عن أنقاضي، ولكني امتلك أفكاراً بالية تقدح زناد فكري السقيم ولا يرغب في امتلاكها كائن أخرق ليس لديه عقل، فلماذا تحتلون عروش فكري المظلمة وأنتم تعلمون أنني طفلة بائسة، أضاءت عتمتها الباهتة، وأطفأتها سريعا دون أن تنظر خوفا من السقوط في العدم

أنا لا استطيع الاختيار بين السلالم الثلاثة، فهذه العوالم ستسحقني جميعها، السلم الأول يعادل سقوط حر في الهذيان الناتج عن عبث الواقع، والسلم الثاني يساوي حياة في بقايا حطام فكري مشتعل بالألم العاتي الذي لا أملك اخماده، أما السلم الثالث –

الذي لا استطيع صعوده قبل الثاني- فيه كل ما تشتهي الأنفس المريضة، ما أصعب اتخاذ القرارات السهلة!

توقف عقلي أجباريا ورفض بكل بسالة تحمل أي صعوبات جافه فأنا لا أحتمل حياتي القذره البسيطة، ولذلك أرفض المزيد من العذاب حتى وان كنت سأعيش بعدها بطلة فيلم كرتوني في عالم خيالي من أختياري

- هو أنا ممكن اختار السلم الأولاني صح

أبتعد الطفل عن السلم وكأنه يرسلني إلى الهاوية

- أطلعي ولو غيرتي رأيك في أي وقت قدامك فرصة تيجي المكان ده تاني بس مش قبل اسبوعين ولازم تعرفي لو معندكيش صعوبات مش هيبقى عندك غاية وعمرك ما هتبقي سعيدة
- مستحيل أجي هنا تاني
- انتِ اللي بتختاري اللي مكتوبلك
- مش فاهمه
- أشوفك كمان أسبوعين.

تبخر الطفل دون أن يخبرني عن كينونته أو يفسر لي كل ما حدث وبما أن أصعب لغز رأيته في حياتي كان السلم والثعبان فهذا اللغز سيجعل عقلي يخرج من رأسي وأستكمل حياتي بدونه

وضعت قدمي على السلم الأول وراودني السلم الثاني عن نفسه، نشر سمومه في عقلي الضعيف ليستغل سذاجته ولكنني قاومته وبدأت الصعود وأثناء ذلك سمعت كلمات لم أفهمها (مساعدة/ ظهور/ إنتقال/ تنفيذ/ عمل/ جريمة/ تعذيب / لقاء/ ظهور/ أهتمام/ جريمة/ تنفيذ/ تهديد/ فقدان)

لم أفهم كثيراً هذه الكلمات المتطايرة المنفردة التي تكررت في عقلي كثيرا حتى تعلقت فيه بنفس ترتيبها ولم ينتهي الصوت حتى شارفت على أنهاء السلم واقتربت من سقف مفتوح يدخل منه الضوء وأصوات خافته للسيارات، خرجت من المكان المجهول لشارع واسع ممتلئ بالأشجار كطائر يخرج من بيضته إلى عالم لا يعرف عنه شئ

عادت ذاكرتي تدريجيا وأقتحمت حياتي كما لو كانت معطله بعض الوقت وتم تشغيلها الآن، أستيقظت الأم ساقي القبيحة وظهرت بشاعتها، أرتدي سروالا قصيرا لا يغطي ساقي اليسرى التي قد تصعق شبحا اذا نظر اليها من شدة تفحمها، وبما أن الفحم يحرق أي شيئا فوقه تركت قدمي للسقيع، ماذا كنت أرتدي بالاسفل؟ كيف لا أتذكر، لماذا يحدث هذا؟ تحمل ذاكرتي ثقبا ما يسقط فيه كل ما يمر خلاله، يسقط بلا عودة أو قدرة على الرجوع، لأبد أن أحتسي بعض الكحول لأهرب من سجني الفكري ويجب

أيضا إلا أخبر أحداً بما رأيت فأنا لست مصدر ثقة لأحد وثقتي في عقلي تساوي ثقة الأرنب في الصقر، يبدو بمظهر الكيان الذي يحافظ على وجوده ولكنه يفترسني بلا رحمة وبعد أن كان يقترب من الصدأ بسبب قلة أستعماله أصبح حجرا لا قيمة له من شدة التفكير الصاعق الذي أصابه فجأة دون أي مقدمات وبما أنني فقدت كل سبل المقاومة وأردت استجماع أشلائي المتناثرة، جلست على الرصيف أغزو أعماقي وأبحث في شظايا عقلي المفقود عن الخطوة القادمة التي يجب أن أفعلها فتذكرت أول كلمة سمعتها أثناء تسلق قدمي السلم الغريب، لقد كانت "مساعدة"، ماذا تعني وماذا يقصد بها، تلفت كل القوانين التي صنعتها ولم أصل إلى حل فبحثت في أعين المارين عن إجابات لأسئلتي، ما مصدر الإحساس الذي تشعرون به؟ لماذا نحن هنا ولأجل ماذا ؟ هل عقلنا نعمة أم نقمة؟ كيف تتحكم مشاعرنا في أجسامنا ؟ أين كنا وإلى أين سنذهب وأين نحن الآن؟ لم أعد واثقة في وجودي وليذهب ديكارت للجحيم، فوجود العقل الذي يشك لا يعني وجودي أو أنني الشخص الذي أنا عليه الآن لأننا نحلم أحيانا بأننا أشخاصاً أخرين، ونتعامل على هذا الأساس، فيظن هذا الآخر عبثا في وجوده ولكنه وهم داخل عالم وهمي، كما يلتصق الأدباء بأبطال قصصهم ويحلمون أنهم هؤلاء الأشخاص

أين أنا الآن ؟ ما أسم هذا الشارع الملعون ؟ سوف أسأل هذا الاشقر لعله يدلني

- كابتن هو الشارع ده اسمه ايه ؟

- Désolé je ne parle pas arabe

- اسمه كل ده

- Désolé Désolé

- اسمه اول حاجة انت قلتها ولا تاني حاجة ماتلخبطنيش يا عم

لست كلبا ليتجاهلني هذا الأشقر ويتركني أنبح بجواره، لماذا اصبح البشر هكذا ولكن العالم المادي جعلهم كما الالات، يفعلون ما لا يرغبون دون اي رفض طوال حياتهم وفي النهاية يموتون كما لو لم يفعلوا شيئاً، لماذا نحيا طالما سنموت في النهاية! لماذا نخاف طالما سننتهي لا مفر! اللعنة على عقلي، لم يستطع أن يحفظ أسم الشارع الغريب ويستطيع التفكير في كل هذا

تسير فتاة بجانبي كالقطار، سوف اجعل سؤالي يصطدم بها كما الحجر في الطريق

- لو سمحتي ازاي اروح بيت الراحة؟

توقف القطار وأنتبهت الفتاة لي

- بيت الغاهه

- اه بيت الراحة

- هو في شاغه ايه ؟

- شارع السلاح

- Mais c’est très loin petite

- إيه ؟

- أنتِ أمشي كتير

نادت ساقي أعين الفتاة وبكت لها فأبكتها

- Oh ma pauvre fille, tu dois prendre un taxi

- مش معايا فلوس

- أنتِ أفهمي فغنسي

هل هي تتحدث الفرنسية ! لقد سمعت كلمة تاكسي فكيف ذلك !

- اه، أنا بتكلم فرنساوي يا ستي

الكذب غذاء الروح بالنسبة لي ولكنه غذاء سئ للغاية وكنت أستطيع أن أعتزله في هذه الحالة لأن الفتاة تتحدث العربية ولكنني شخص يأكل البرسيم

- Très bien, je vais aller avec toi

ماذا تقول هذه الغريبة ولماذا تشاور لي بيدها أن أذهب معها وهل عقلي يفهم العربية ليسمع هذه اللغة

Viens Viens

قررت قدمي بدء الطريق فتقدمت من الأجنبية التي أمسكت يدي وسارت معي حتى وصلنا الى منعطف الطريق فاوقفت تاكسي

- شاغه السلاه

- إيه؟

- شارع السلاح

كان لابد لي من التدخل فأنا لا أرغب في الذهاب إلى شارع آخر، لماذا هذه الفتاة تساعدني فهى لا تعرفني وهل مازال يوجد أشخاص هكذا تشعر بالآخرين! أنها أول كلمة سمعتها أثناء صعودي السلم وكانت الكلمة الثانية "ظهور"، ماذا تعني هذه الكلمة!

همس لساني إلى الاجنبية باللغة العربية لعلها تستخدمها في حديثها معي

- تعرفي بيت الراحة؟

- la maison de tranquille pourquoi il s'appelle comme ça, Je comprends rien

أصبحت صماء الآن، أبعثر كلامها بموقف أخر أفعله

- اه رجلي مش قادرة

Désolée, on arrivera bientôt -

بعض البكاء الآن سيضيف نكهة إلى الموقف ويجعل درس تعليم اللغات ينتهي سريعا ولذلك أصطنعت بعض الدموع المزيفة بطريقة ساذجة وأنا أتأمل الفتاة، عينان بلون

العشب يحاوطها شعر أصفر ناعم يسدل حتى خصر الفتاة ذات البشرة الناضرة التي لا يشوبها أي غبار ورغم جمالها الخارجي فهي تحمل قلبا طاهرا يمتلئ بالحب والسعادة والإحساس بالآخرين، هل من العدل أن نعيش معا على نفس الكوكب، هل من العدل أن أكون أنا النقيض التام لها برغم كوننا من نفس السلالة البشرية، هناك من لهم كل المزايا وهناك من خلقوا فقط للعذاب، لماذا هي تكون هي وأنا أكون أنا، فأنا لم أختارني ولم أكن لأفعل فسلالتها هي سبب وجودنا، أكتشافتهم العلمية جعلتنا على قيد الحياة ولذلك أعتقد أن النظرية المنطقية الحقيقية التي أغفل عنها ديكارت هي "هو يفكر إذن أنا موجود"

صوت الطفل يحاوطني ويتكرر في أذني ليثبت لي أنني أبئس المخلوقات

(كل كائن حي بيختار حياته بإرادته من بعض الخيارات المتاحة أمامه وكل اختيار بيختاره بيترتب عليه مجموعة اختيارات تانية يختار منها)

ما هذا العبث ؟

(أنتِ اللي بتختاري اللي مكتوبلك)

يبدو أننا وصلنا الى شارع السلاح

- نزلني عند بيت الراحة
- استغفر الله العظيم يارب

تعجبت الفرنسية ونظرت لي

- Pourquoi il a dit ça ?

وقف التاكسي أمام بيت الراحة ونظرت الي الفرنسية

- شكرا ليكِ يا حلوة

- هفوا، بس هو فين البيت ؟

أشرت بأصبعي إلى المكان فتعجبت الأجنبية مرة آخرى

- ده بيت ؟

تدخل السائق كما لو انه ينافس ملاك في كرهه للذنوب

- يا هانم بيت الراحة ده بيت دعارة والعياذ بالله مش بيت للسكن

- أنتِ بتهملي إيه هنا

هل هناك أكثر وضاعة من السرقة ومساعدة أمي في أعمال الدعارة، كيف سأرد عليها، يبدو انني لا أتجاهلها حينما تتحدث الفرنسية فقط

- أسفه اني قلتلك اني ب...

- بتتكلمي فغنسي ؟

- انتي عرفتي منين ؟

- ماتكدبيش تاني ماشي، أمسكِ دي فلوس خليها مهاكي ولو أهتجتي حاجة تهالي هماغه عشرة في شاغه Le monde اللي كنتي فيه واسألي عليا

أحتضنت النقود سريعا وهبطت من التاكسي

- شارع لوموند ؟

هزت رأسها أيجابا وأرسلت لي عينيها سلاما

- باي باي

- شكرا يا قمر

سقط سائق التاكسي في ثقب ذاكرتي وحيت الفتاة في غياهبها فهي الوحيدة التي ذابت عينيها حزنا عندما شعرت بمأساتي وذلك جعلني أدخل إلى موطني الأوحد بشئ من السعادة من أجل الأموال والشعور النبيل أولا ومن أجل الحنين الى الوطن ثانياً، تخبطت بداخله، سقطت دموعي الحزينة على كومة من الرماد، لقد نهش الحريق كل شئ وترك المكان بلا روح، أين ذهب الجميع؟ أين فوفا؟ لقد أصبح المكان كالصحراء التي كنت فيها منذ قليل، خاوي تماماً

- بتعملي إيه هنا يا ليندا؟

تأكلني الرعب من هذا الصوت الذي أعرفه، أنها ذي الشعر الأحمر

خلاص المكان إللي بتكرهيه أتدمر، دلوقتي ممكن تعتمدي على نفسك علشان تعيشي حياتك

- أنتِ مين وعايزه مني ايه ؟
- أنتِ ليه خايفة مني؟
- أنا مش خايفه، أنتِ ماتخوفيش
- بجد طب عو

أنقلبت عينيها وكدت أسقط على ظهري فضحكت باستهزاء

- فعلا مش خايفه، بصي يابنتي أنا عايزه أساعدك، صدقيني انا معاكِ مش ضدك
- خليتيني أكسر اللمبة ليه ؟
- علشان كانت مضايقاكِ
- ورجلي اللي أتحرقت وحسن اللي مات
- إيه ده، أنا معرفش الكلام ده

عين الفتاة تحمل شرا قد يشعل غابة بأشجارها

- أنتِ تعرفيني منين ؟

- قولتلك أسألي مامتك عليا هتلاقيها في مستشفى " الحياة " اللي كنتي فيها بس وأنتِ رايحه ماتنسيش تشتري موبايل بالفلوس اللي معاكي

كيف علمت بأمر النقود التي أعطتها لي الفرنسية، هل كانت تراقبني!

- أجيب موبايل ليه ؟

- سلام يا ليندا

خرج الرعب المتمثل فيها من المكان وتتبعتها مسرعاً لتجيب على أسئلتي ولكن السماء سحبتها فلم أجد لها أي أثر ولذلك لن أكون رغباتها المحققه في الأرض لن أشتري الهاتف اللعين وليذهب كل من يريد التحكم في حياتي الى الجحيم فأنا لست دمية لكم أيها المهرطقون الأشرار

ودعت بيت الراحة بالبصق أمامه وسرت مع ساقى الحزينة نتأمل حزن الشوارع الدفين حتى وصلنا الى مستشفى الحياة فوجدت فوفا تشتري دخانا من بائع بجوار المستشفى ثم التفتت فشاهدتني أمامهم كشبح

- طب ما أنتِ زي القردة اهه وواقفه على رجلك ليه بقى بتتصلبتي فوق يا حيوانة؟

- أنتِ آخر مره شفتيني أمتى ؟

- الصبح وأنتِ متبنجه ومش دريانه، أنا خفت ماتقوميش تاني

" انا خفت ماتقوميش تاني "

أذني تستعد لتحضير حفلاً صاخباً فالفكرة السائدة في عقلي أن فوفا لا تحبني

ساعتها كنت هشيل كل الشغل لوحدي مع اني مستنيه سنك ده علشان تشيلي الشغل بدالي، أنا شويه وهكبر ومحدش هيبصلي لكن أنتِ جسمك بيدور وهتبقي وردة الكل نفسه يقطفها

لا أريد استيعاب أن فوفا تقول ذلك حتى لا أتخلص من حياتي الآن، كلامها جعل نظرتي لايامي القادمة مختلفة كثيراً فكل هذا الالم الذي احياه ماهو إلا مرحلة تمهيدية لما هو قادم، الآن تشتعل أوراقي بداخلي لتصبح جحيما فيما بعد

- مين بابا يا فوفا
- حسن أفندي الطبال، إيه السؤال الغريب ده يا ضنايا!
- بابا مش حسن يا فوفا، هو قالي قبل ما يموت
- بقولك إيه مش طالبه وجع دماغ، أنا معرفش أبوكي مين أصلا، أعتبريه حسن وخلاص

أشارت فوفا لتاكسي وجلسنا على الكرسي الخلفي

- شارع الخرابه

- لا آسف مش بروح هناك

- هاجي أقعد في الكرسي اللي جنبك وأطلع

جلست فوفا بجواره وتحرك السائق ثائرا، يقود يمينا ويساراً بدلا أن يقود إلى الأمام فهو مهتم بشئ آخر يجعلني أبعثر نظراتي كأوراق الكوتشينه حتى لا أرى ما يحدث أمامي وأيضاً أتمنى ألا تضيع قدمي الأخرى بسبب عدم تركيز السائق الذي يبدو أنه قرأ أفكاري وتوقف عن قيادة السيارة ليتحكم في نوع القيادة الآخر

- وصلنا وبعد كده أبقى أعمل اللي أنت عايزه

تحدى السائق الماراثون السنوي لسباق السيارات محققاً أقصى سرعة لسيارته الوضيعة وبرغم أنني كنت أتمنى الموت منذ قليل إلا أنني أخافه الآن، حقا الانسان كائن غريب، مختل المشاعر ومتناقض إلى أبعد الحدود

نظرت إلى فوفا بدم متجمد وشئ ما يجلس في عقلي ويغربله حينما تمعنت فيما قالته ولمحتني فوفا أنظر لها فألتفتت لي

- بتبصيلي كده ليه يا بت

لساني كأصبعي الآن، عضو في الجسم لا يستطيع التحدث، كيف غبت كل هذا الوقت في الصحراء وفوفا تزعم أنها رأتني صباحا أغرق في نومي، لم يكن كل ما عشته حلم، فعندما أحلم أعلم بذلك وأنا قبل أن أعود الي المستشفى كنت ببيت الراحة

- مين ام شعر أحمر ؟
- ام شعر أحمر مين ؟

كل ما فعلته فوفا هو تبديل أماكن الكلمات

- شعرها أحمر وعيونها زرقاء بتخوف، وقالتلي انها عارفاكي
- مال أمها يعني؟
- عارفه عني كل حاجة
- ديفا

صدمتني فوفا بهذا الرد المباشر الذي صور لي بان معرفتها لكل شئ خاص بي شئ منطقي

- مين ديفا دي ؟
- ام شعر أحمر
- عارفه، مين هي ؟
- على جنب يا موذ
- طب مين الطفل اللي قاعد في الصحراء

وجودي كعدمه، شبح ما بين شخصين

- الموذ عايز ياخد باقي الأجرة عندك جوه زي ما اتفقنا
- أنسى الكلام ده

أعطت فوفا كارت للسائق

بكرة الساعة خمسة على العنوان ده وبخمسة برضه بس معاها صفرين

- مش كتير ؟
- انت تعرف ازازة الفودكا وصلت كام ؟
- هحاول استحمل لغاية بكرة، باي باي يا قمر

أختفى السائق بسماجته ودمائه اللزجة بعد أن خرجنا بمكان لا أستطيع وصفه، تجمعات شباب يتعاطون المخدرات، أسلاك بارزة من عواميد كهرباء، عيون لا تترك أحد يمر بسلام، وجوه يبدو عليها التعاسة والشقاء، الطقس حار لا يطاق والقمامة تعلو فى الافاق، لا أحد يحب الاستحمام والطعام فاقد للمذاق

دخلنا شقة من غرفة واحدة لا أستطيع مقارنتها مع غرفتي ببيت الراحة، ضوء أصفر باهت فقط ولا شيء آخر، لا شئ حقا، لا يوجد شئ، غرفة لم يكتمل بنائها ماتزال بالطوب الأحمر، لا يوجد بها اثاث، نحن عيدان ثقاب فى علبة كبريت فارغة، أعتقد أن السجن هو أحد الفنادق السياحية بالنسبة لهذا المكان، الي أين ساذهب اذا اردت قضاء الحاجة، هل سأحفر في الرمال كالحيوانات ام سأتغوط في ملابسي

- مالقتيش اوضه أوحش من دي نقعد فيها

- دورت بس دي أرخص حاجة للاسف

ردها أصابني بصدمة أخرستني بعض الوقت

- ده أنتِ لو بتصرفي فلوسك كلها على الهيروين مش هتقعدينا هنا

- بعد اللي بياخده شاهين يادوب اجيب هيروين

- أحنا كده كده بعدنا متخليهوش يعرفلك طريق

- عرفتي يا فالحه أنتِ هنا ليه؟

لماذا ينضب الخوف في الأماكن النائية، لماذا يتوقع العقل الساذج أن الأماكن النائية أكثر أماناً من النظيفة مع العلم أن القذرين لا ينتمون الا إلى القذارة فالحشرات لا تنتمي الا إلى البالوعات وبرغم كل هذا وعدم أقتناعي بما قالته فوفا إلا أن كلامها أطفأ ثورتي بعض الشئ

لازم ابقى اجيبلك موبايل لو عايزين فعلا نشتغل لنفسنا

- موبايل!

- أيوه موبايل بس أجيب منين، ما أنتِ لو زي كل البنات اللي بتجيب تليفونات وحاجات لأهلها مكناش وصلنا لكده، لكن أنا بربي كلبة مش بني ادمه

عقلي يتراجع للخلف ويصل الى ديفا قبل عدة محطات

(وأنتِ رايحه ماتنسيش تشتري موبايل بالفلوس اللي معاكي)

- مين أم شعر أحمر دي ؟

- أم شعر أحمر وأم بتاعه خضراء، تعبتيلي دماغي، مش طلباكِ، أتحمدي

لم يختلف نومى فوق هذا الضرب من الحجارة عن نومى فوق غصن الشجرة ببيت الراحة والفارق الوحيد أن فوفا تجلس بجواري ولم تسبني في صباحي المعتاد، يبدو انني سأحب هذا المكان

- صحيتى يا زفته

- لا أعلم لماذا كرهت هذا المكان فجأة

- رجلك عامله ايه دلوقتى ؟

أحسست أن فوفا تسألنى عن صحتى من أجل السؤال فقط

- صحيت اهو

يبدو أنني متأخرة بعض الشيء فى الرد كدردشة بأنترنت ضعيف

- خدى كلى الساندوتشين دول وانا هخرج اروح الشغل واجيلك
- أنتِ لقيتي مكان تاني غير بيت الراحة تشتغلي فيه
- المكان فوق التمنتاشر، مينفعش تيجي معايا

تركتني أمي أتأمل الأحجار وذهبت إلى عملها المجهول فقررت بعدها أن أحصل على هاتف لأساعدها وأشغل وقتي الهالك، خرجت أتنفس الهواء الممتلئ بالسموم ويطوف بعوض الزقاق بداخله ثم شعرت أنهم يظنوني حلوى ويريدون أفتراسي رغم أن الدم لم يتدفق في عروقي بعد، يشبهون الأنثى بالحلوى ويشبهون أنفسهم بالبعوض، ما أجملي وما أقبحهم أغبياء

- فيه محل موبايلات قريب يا كابتن
- معايا موبايل لقطه بسعر كويس
- بكام ؟
- معاكِ كام ؟

خرج المبلغ الذي أعطيته الفتاة الأوروبية لي وتوالى سريعا بين أصابعي أثناء تحرش الشاب به

- 800 جنيه

- قليلين، مش هينفع أبيعهولك بالسعر ده، بصي الموبايل عامل إزاي

لا أعلم في جودة الموبايلات فلم يسبق لي أن امتلكت أحدهم

- لو معايا غيرهم كنت قلتلك

- طب هاتي

أخذ الشاب ال 800 جنيه واعطاني الموبايل

- شوفي فيه عيوب ولا لا قبل ما تمشي

- لا يا سيدي، فل الفل

عدت إلى الحظيرة التي تسكننا وبما أنني لا أملك مفتاحا، ماتت خمسة ساعات أنتظر فيها فوفا حتى عادت كبقايا جندي هرب من حرب، عين منتفخه ككورة ماء، أنف يتجمد تحته دمآ و يحفر خندقا الى الشفاه، ملابس نجت من فم فهد، شعر منسوج ببعضه كقماش الملابس ولكني اعتدت هذا الامر وأستطيع التعامل مع هذا الموقف، تركتها تتألم في زاوية بالغرفة تتوسل للنوم كي يرحمها من عذابها وأنا أتخذ هاتفي صديقا وعندما بدأ اليوم التالي، لم أجد صديقي بجانبي

- سرقتي الموبايل ده منين

- أنا ماس..

قاطعتني فوفا وضحك كلامها أثناء حديثها مبتهجا

- أيوه كده هي دي بنتي حبيبتي اللي أتشرف بيها

لكي أفوز بجنة فوفا يجب أن أسرق وأمارس الدعارة ولكي أتذوق جحيمها يجب ان أحب الجميع ولا أقوم بإيذاء أحد

بدل قعدتك كده أنا حطيتلك خط في التليفون ده، ردي عليه كل مايرن، اللي عايز يتدلع في التليفون دلعيه كأنك أنا واللي عايز مقابلة حددي معاه ميعاد وأكتبيه في الكشكول ده، أنتِ عارفه الأسعار ماتخليش حد يضحك عليكي

رعد وجهي وصعقت مشاعري في سراديب نفسي التي أنفقت كل ما تملك لتحصل على كل العذاب، ياليتني ما فعلت ذلك

أجبرت فوفا قدمها على الذهاب وغادرت في موعدها كأحد الظواهر الكونية، فالرحمة ليست جزء من مهنتها ولا يهتم أحداً بأمر شعورها طالما تستطيع الأستسلام له

تفقدت الهاتف اللعين لقتل بعض الوقت حتي أخترقت أذني أول دقاته

- الو
- الو يا فرس

سيارة أصطدمت بشجرة ظهرت أمامها فجأة جعلتني أغلق الخط لا إراديا برغم أن طبيعة عملي الاصطدام بالأشجار، عادت نفس الدقات من نفس الرقم وهذا جعلني أخاف أن تسقط الشجرة فوقي ولكن لا بئس، مرحبا بالحوادث

- الو
- بتقفلي السكة في وشي يا فرس
- مقصدش
- أنا افتكرتك مش عايزة تكلميني ولا حاجة
- لا
- ماتفتكرنيش زي أي حد بيكلمك، أنا صنف تاني خالص
- اه عارفه
- عارفه منين

كل الرجال يتفوهون بنفس الحماقات فلابد أن جميعهم صنف آخر حقا (قذر يرتدي رابطة عنق)

- صوتك باين عليه
- لا ولسه لما تعرفيني على حقيقتي، تسمحيلي أسألك سؤال ؟

متى سيغلق هذا السمج الخط

لو واحد باسك من بقك فجأة هتعمليلوا ايه ؟

- حول ب100 جنية رصيد وانا اقولك
- طيب ردي وبعدها هحول
- أنا هقفل ولو الرصيد جالي هرد عليك غير كده لا
- طب سؤال غيره طيب
- حول الأول يا سيدي، باي

أنهيت أستجوابا كاد أن يغرقني في بحر من المخاط بإغلاق الخط فهذا النوع من الكائنات يبحث عن متعة مجانية زائفة ولن يرسل أي شي رغم دقاته المستميتة التي أتجاهلها بعلاقة طردية مع كثرة عددها وكما أزعج عقلي دقاته كانت الرسائل تتدفق دون أن تجد من يقرأها، وبدأت البطارية في الصراخ بحثا عن كهرباء ومن حظي الجيد أنني أعيش بأرض جرداء لا يوجد فيها زرعا او ماء او كهرباء

القى الجوع شباكه فوقي حين مرت الساعات كالرسائل ولم تظهر فوفا، فنظرت إلى الهاتف ذو البطارية الضعيفة مثلي ليسرق مني بضع ساعات وتظهر فوفا، يوجد 48 مكالمة و11 رسالة

رسالة 1

ردي عليا ابوس ايدك

رسالة 2

أتأكد إزاي أنك هتردي عليا لو شحنت ؟

رسالة 3

نفسي أبقى خدام تحت رجليكي

رسالة 4

ردي عليا وهعملك اللي انتي عايزاه

رسالة 5

طب ينفع احول ب 50 بس والله ما معايا غيرهم

رسالة 6

انتي فين يا زفته بتصل بيكي مش بتردي ليه

رسالة 7

ها ابعت ولا لا !

رسالة 8

انا فوفا يا حيوانه ردي

رسالة 9

انتي فاكره نفسك ملكة جمال دانتي معفنة ومحدش يرضى يبصلك اصلا

رسالة 10

ردي يا مولاتي ابوس ايدك

رسالة 11

حسابنا بعدين، انا هبات النهاردة بره ماتستنيش

أحتلت فوفا الرسالة 6 / 8 / 11 وأحتل البائس الباقي، سوف تقوم فوفا بأكتشاف نوع جديد من الطهي غدا

حاربت الجوع بكل أسلحتي حتى نفذت طلقاتي وأستسلمت له الثانية صباحآ وبرغم أنني لا أملك مفتاح او نقود خرجت أبحث عن شئ لا أعلم ماهيته، أسير داخل أنبوبة حلزونية ضيقة، لن أستطيع سرقة أي طعام منها فكل شئ سيبدو ملحوظا وهذا النوع من البشر الذي يشبهني لن يجد أموالا تنتظره في منتصف الطريق مهما حدث

مرت سيدة أمامي، يتزين شعرها باللون الأبيض يحملها عكازا وتعبر الشارع، تطلب مساعدتي لها رغم غياب السيارات، لبيت ندائها كأى شخص محترم وعبرت معها الطريق فشكرتني بشدة وذهبت، كانت تملك عشرون جنية أصبحت أمتلكهم ولأول

مرة سرقت المبلغ كاملاً وهذا يتنافى مع طبيعتي وما كنت أفعله في بيت الراحة، اليوم أحمل صفة جديدة لم أكن أحملها، سأحاول أسقاط هذا الموقف في ثقب ذاكرتي العدميه

قضيت على المبلغ كاملاً بعدما لبيت نداء الجوع ولم تحضر فوفا حتى الآن فأصبحت كلب حراسة كسولا نائماً يحرص سلة مهملات حتى أيقظتني فوفا في التاسعة صباحا، ماذا سأفعل فى هذا الوقت الغريب، لقد أصبحت سيارة بدون محركات، لا أهمية لها في هذا الكون، خلقت لكي يزداد العالم عددا

حزام غليظ غاص في ظهري فجأة وأسقطني أرضا فبدأ صراخ حنجرتي المميت الذي غاب عندما تتابعت الضربات وبكي الحزام دون أن تبكي صاحبته وكأنها تريد أن تهدم مبني سكني به

- تاني مره تسيبي التليفون وما ترديش عليه عارفه هعمل فيكي ايه ؟

لفظت أنفاسي التي بعثرت كلمات باكية على أذان أمي

- كان حد مش عايز يدفع

غاص الحزام مرة آخرى وكادت أن تفصل رأسي عن جسدي

- ورقمي اللي رن يا كدابه كنتي هتعرفي منين هو عايز يدفع ولا لا طالما مش بتبصي

أنا أكرهك يا فوفا وأكره من يحبك وأكرهني وأكره هذا العالم، يا ليتني لم أكن أبنتك، لماذا لا نختار عائلتنا؟ لماذا تكون فوفا أمي دونا عن الجميع؟ لماذا لا يوجد أب يحبني ويحميني من هذه الفوفا التي لا تستحق دموعي!

المره اللي جايه بقى لما أتصل بيكِ الاقيه مقفول وتقوليلي أصله فصل شحن علشان أشحنك انا بقى، ماشي

- يعني لو فصل أعمله إيه! مفيش فيشه هنا

- تتصرفي

ألقت فوفا أداة التعذيب وسألت أرضية المكان بعض الموت السريع فتم تنفيذ طلبها ولم يهاجمها ضميرها المذنب لدقائق أو ثواني

فقدت ساقي وظيفتها فزحفت ببطء شديد وبمحاولات مستميتة حتى وصلت إلى شنطة فوفا وسرقت مفتاح الحظيرة التي نسكنها وكل الأموال التي تملكها وتفاجئت حين وجدتهم أربعة جنيهات فقط لا غير، هل أصبح سعر الساعة خمسون قرشا؟ أين تذهب نقودك يا فوفا؟

صرخ هاتفي وقبل مرور ثانية أستقبلت صراخه فأستاجر بائس صوتي بعض الوقت ثم طلب زيارة خاصة فأيقظت فوفا وتحضرت للذهاب

- لازم يعني تضربي علشان تشتغلي

- هو أنتِ سبتي الرقص؟

- بتسألي ليه؟ ماتفتكريش أنك ممكن ترقصي أبدا برجلك المحروقة دي

لن تموت فوفا أبدا لأنها تملك قلبا من الصلصال لا حياة فيه، يتشكل من جديد في كل مرة ولذلك من الجيد أنني سرقت النقود التي أدخرتها لسيارة الأجرة فالسير مفيد للصحة التي أنهكها الخشخاش، دقائق وصاح الهاتف برقم فوفا فأخرسته وخرجت للأنبوبة التي تشبه الشارع بنسخة المفتاح الوحيدة عندما تملكني الجوع كالسرطان وأحتل كل تفكيري فأصبحت كالنمر الذي سيفتك باى فريسة يجدها

لم بمضي الكثير من الوقت ووجدت أمامي ولدا يكبرني قليلاً يتلولو شعره الطويل الممتلئ بالحشرات على عينيه الواسعتين ويصبغ الأتساخ بشرته البيضاء كما يصبغ ملابسه الممزقة، يجلس فوق رصيف يعلو الأرض قليلاً ويحمل فى يده بقايا طعام يأكله، أنه فريسة سهلة الاصطياد، نظرت لها بتركيز شديد وانقضضت عليها دون أي مقاومة منها وجلست بجوارها التهم هذا الطعام الفاسد ثم سألتني قطة بعضا من طعامي فأعطيتها وضربتها بعدها لتبتعد ثم أستيقظ ضميري بعدما أمتلئت بطني

- ماتزعلش أنى خدت الأكل بتاعك

نظر لى بعدم اكتراث وأستكمل تأمله في اللا شئ

كنت هموت من الجوع

- وإيه المشكلة؟

- إيه؟

- وإيه المشكلة لما تموتى ؟

- أنت شايف أن مفيش مشكلة

- طالما أنتِ زيى بتاكلى الاكل ده يبقى أنتِ ميته أصلا

سهم أصاب قلبي وأخرسني عن الكلام بعض الوقت ثم تظاهرت بأنني تخلصت منه

- بس أنا لسه صغيرة وحياتى هتبقى حلوة لما أكبر اكيد

- طيب

قدرتي على تحديد صفات الأشخاص من حذائهم تفوق الوصف ولكنني لا أستطيع تحليل شخص لا يرتدي شيئا بقدمه

- آنا ليندا

نظر لي ولم يرد

- وأنت؟

- أنا ايه؟

ردوده البائسة وغرقه في اللا مبالاة أثبتت لي أن هناك أشخاصا تحمل حروبا مظلمة تفوق حروبي

- أسمك إيه؟
- عمرو
- أنا ساكنه فى آخر الشارع ده

نظر لي ولم يرد

- أنت ساكن فين ؟

اعتبر هذا السؤال هو أكثر سؤال عنصري غير مباشر فى التاريخ فالسائل يريد ان يعرف الرد لكي يحدد شخصية المجيب بناء على مكانه ويحدد كيف يتعامل معه ولكن في هذه الحالة فسؤالي غير عنصري لأن كل شئ واضح من البداية

- ساكن هنا
- هنا فين
- هنا

أشار عمرو بأصبعه على الرصيف ونظر الرصيف له حزينا

- مش هنا بس، فى أي حته ممكن تلاقينى

- أنت على كده عايش لوحدك ؟
- لا عندي أصحاب
- ممكن تعرفني عليهم
- أي رصيف بنام فوقيه من غير ما يشتكي ده صاحبي ومعنديش أصحاب غيره

العمق الثائر في عينيك يدل أنك رأيت أكثر مما ينبغي يا عمرو

- أنا عايشه مع ماما
- يا بختك
- متهيألك

تذكرت الكلمات التي راودت فكري أثناء صعودي السلم من المكان الممتلئ بالطين، (مساعدة/ ظهور/ إنتقال/ تنفيذ/ عمل/ جريمة/ تعذيب / لقاء/ ظهور/ أهتمام/ جريمة/ تنفيذ/ تهديد/ فقدان)، هذه هي حياتي على ما أعتقد فقد كانت المساعدة متمثلة في الأجنبية، والظهور لديفا، والأنتقال للمكان الوضيع، والتنفيذ لإرادة ديفا بشراء الهاتف، والعمل هو ما صنعته بالهاتف اللعين، الجريمة هي سرقة المرأة العجوز، التعذيب هو سوط فوفا، اللقاء هو ما يحدث الآن مع عمرو، ويبدو أن ديفا ستظهر مرة آخرى بعد قليل، فهي المحطة القادمة في حياتي

عارف، احنا هنبقى أصحاب علشان اللى احنا فيه ده أسمه لقاء مش سرقة أو جريمة

- مش فاهم

- مش مهم يا سيدي، أنا هقوم أدور على حد كده وأبقى أشوفك بعدين

تؤلمني معدتي كأنني أنهيت زجاجتين اولد ستيج فى دقيقة واحدة، وضعت يدى فى سروالي القصير فوجدت الأربعة جنيهات، سببت نفسى لغبائى، لقد كنت استطيع ان أشترى بهم أى شى منذ بداية اليوم وألا أسرق هذا الفقير البائس ولكن كل شئ محدد وقد يكون لقاء هذا الولد شئ جيد "أنتِ اللي بتختاري اللي مكتوب لك"

ترنحت في الشوارع أبحث عن المكتوب لي برغم علمي المسبق به، مرت الساعات وسقطت في وديان غافلة أن فوفا لا تملك مفتاحا وربما عادت ولم تجدني، أسرعت في طريق العودة فوجدت صاحبة الشعر الأحمر تسير كدجاجة فقدت أصابعها، تترنح بكل الاتجاهات فى نفس الوقت وتكاد أن تسقط على وجهها من تأثير الخمر الذي أتحسسه بخطواتها، لقد تخيلتها كالعاصفة فى قوتها والآن أراها ورقة فى مهب الريح، أنهارت رسمتها فى خيالى وكاد أن ينتهي لغزها حين تتبعت أثرها في الكثير من الشوارع المتداخلة حتى وصلت الى مكان خاوى لا اعرف كيف وصلت إليه

سيارة وحيدة تقف على بعد خطوات، خرج منها رجل أصلع قوى العضلات، أمسك بيد صاحبة العيون الزرقاء، أعتصر حلماتها الصغيرات وطبع على شفتيها قبلة أستنزفت من الزمن فترات، دخلوا معا السيارة وأنطلقت مسرعة فى الطرقات، قمت بالركض

خلفها حتى تحول الركض لثبات وبما أن مخترع السيارة لم يكن أسرع منها غابت عنى كفقاعة ماء، ياليتنى كنت أمسكتها وضربتها وأخرجت منها الكلمات

أدركت فقداني لمعالم الطريق وأبتعادي عن المنزل الذي لن أستطيع الوصول إليه ولكني شرعت في الذهاب حتى شعرت بشئ يقف خلفي مباشرة، أستدرت ببطء وخوفا من المجهول لأجد السيارة المقصودة تلتصق بى تماما وبداخلها العيون الزرقاء والرأس الصلعاء، تأملت ديفا المبتسمة بقناع مخيف يبرز جمالها وشرها كجنية بحر فتوقفت أعصابي وكدت أسقط من الخوف ورغم مطاردتي للسيارة منذ قليل طاردتني حين هرولت ونبذت الاماكن قدمي المتفحمه فتوقفت أنتظر هلاكي ولم يحدث شئ، مرت عقود أنتظر فيها اي شئ ولا أرغب في المبادرة حتى حركت المرأة شفتيها بصوت ليس له صوت

- بتجري ليه

تحدث الاصلع بصوت غليظ

- لو عايزه تركبى أركبى ولو عايزه تمشى امشى

كلامه قد قطع حبلا من الخوف لم يكن لينتهي، بحثت عن لعابي لم اجده وتوجهت للسيارة، أتامل الخطوات ولا أرغب فى الوصول كشخص محكوم عليه بالإعدام وفى طريقه الى الهلاك

سحبتني السيارة إلى الكرسي الخلفي التي جلست فيه ديفا أيضا وفاحت رائحة الكحول من فمها مما أثار رغبتي في أحتساءه

- بتجري مني ليه؟
- علشان أنتِ بتضريني ومش عارفه أنتِ عايزه مني إيه؟
- مش مامتك قالتلك أنا مين

أعتقد بأنني لم أتلقى أى اجابة

- قالتلي ديفا

قاطعنا الأصلع ضاحكا

- ديفا جرين

ضخم مرعب الشكل تافها، شئ غريب لشخص مثله أن يستخدم هذا النوع السطحي المسمى بالقلش فهو يقصد الممثلة العالمية ايفا جرين

- تعرفينى منين ؟
- أنتِ زي بنتي يا ليندا، ازاي تسالي سؤال زي ده؟
- ليندا رومى

نظرت للأصلع باستهزاء بعدما كنت اخاف منه فى البداية فضربته ديفا على رأسه

- بطل قلش
- قلش وقال

تبعثرت أفكارى مع كل هذه الحواجز الكلامية

- تعرفينى منين وليه شغلتيني الشغلانة دي وحرقتي الكبارية اللي كنت فيه
- فيه ولا ذائد

أطلقت كلمة تلقائيا من فمى تتكون من ثلاثة حروف أولها يشبه آخرها فصمت الأصلع المجنون

- قلتلك ماحرقتش الكبارية وشغل إيه ده اللي أنا شغلتهولك
- اللي خلتيني أجيب الموبايل علشانه
- أنا خليتك تجيبي موبايل علشان الموبايل مهم، بصى يا لينا الحياة دى مليانه حاجات أصعب من أن عقل يتوقعها ولو توقعها مش هيتخيلها ولو تخيلها مش هيصدقها ولو صدقها مش هيتحملها

كلامها يجعلنى أذن فقط دون عقل أو لسان

علشان تقدرى تفهمى شوية لازم تغذى افكارك الأول ماينفعش توصلى للبرهان وأنتِ مش معاكى معطيات، هو حسن شرحلك المعطيات والبرهان قبل ما يموت ولا مايعرفهاش ولا ايه

شعرت بالاستهزاء من كلامها ورغم اننى لا اقبل كلمة سوء لحسن الا اننى فقدت القدرة على النطق

مش كل حاجة لازم تعرفيها عيشى الحياة زى اى حد وأقنعي نفسك انها قضاء وقدر أو حظ وأنك بتنفذي اللي مكتبولك فهمانى؟

- هانى ومحسن

من الواضح ان هذا المعتوه لا يتأثر بالسباب، لقد أهلك كلامه تركيزى الضعيف مرة أخرى وجعل لسانى يعود لى

- بس أنا مش عارفه أنتِ مين برضه وتعرفيني ازاي

ولأول مرة تحول وجه الرجل الاصلع إلى شيئا لا أعرفه وتحدث بغضب فشعرت أنه يراني ذبابة فقدت جناحيها

- وقتك خلص، جيم اوفر

خرج من سيارته، أمسك بي كشنطة بلاستيكية والقانى بالخارج

- اسبوع يا ليندا أسبوع، سلميلى على صوفيا ماتنسيش

نهشت ذاكرتي الصورية كي أجد أي شئ يربطني بشخص مجهول يدعى صوفيا فلم أجد، حاولت فهم أي شئ لأنتظارها أسبوعا وتلاشت الأفكار، نظرت إلى الأرض التي تبخرت السيارة من فوقها فوجدت كارت لأحد الملاهي الليلية ورقم أمراة تدعى صوفيا، يبدو ان هذا الكارت سقط من ديفا دون قصد او انني غبية، لن أذهب ولن اتصل ولا أريد أن افهم شئ سأعيش الحياة قضاء وقدر وأبحث عن والدي لينقذني من البيئة التي تحاوطني، عدت إلى كوم الحجارة الذي يسكنني بعدما قمت بالسير ثلاثة دول ذهابا وايابا وبالطبع لم اجد فوفا ولا اعرف كيف قضت يومها عندما عادت ولم تجدنى، النوم ينهشني كسمكة زينة ميته يتناولها باقي الأسماك، وضعت رأسي على الأرضية وغرقت في دوائر الزمن دون أن تيقظني فوفا ولكن أيقظني حلم عبثي تذكرته وفقدت ما قبله

(عملاق غاضب يستطيع أن يهدم مدينة بأكملها يهرول خلفي دون كلل وبعد عدد لا نهائي من المحاولات للهروب، أيقنت الهزيمة وأعلنت ثورة من الأدرينالين جعلتني أحتضن بالأرض أمامه، رفعني بيده إلى السماء وفصل رأسي عن جسدى ثم ألقاها تصرخ في منتصف الطريق حتى جاءت امرأة باهتة المعالم وأرتدت رأسي بجوار رأسها ثم ذهبت الى العملاق تطلب منه ان يخلع رأسها ويترك رأسى فقط فاخبرها انه سيتم معاقبتها على ما فعلت بان تعيش بالرأسين معا، أمسكت الفتاة سكينا وضعته على رقبتها فصرخت بشدة لكي استيقظ من الكابوس وانهيت فيلما مخيفا لم يكن لينتهي فوجدت نفسي وحيدة في مقبرتي أنظر الى السقف، بدأ القلق يشغل حيزا من عقلى

المتهالك خوفا على فوفا، وربما خوفا من عقاب فوفا لي، أيقظت الهاتف اللعين الذي لم تموت بطاريته جوعا فوجدت 33 مكالمة تحتل أمي أكثرهم، لأبد أن أتصل بها ولكن معاجم من اللغة لن تساعدني في الرد عليها، بحثت في الرسائل على هاتفي فوجدت رسالتين فقط

الرسالة الأولى

ردي يا حيوانة

الرسالة الثانية

هقتلك

حاولت فهم الرسالة الثانية ولكن مستوى ذكائي لا يرقى لهذه المرحلة فهذا التهديد مبالغ فيه أو لم تقصده، حاولت الاتصال نفذ الشحن، فتيقنت أن الهاتف يتآمر ضدي كما يفعل كل شئ حولي، توافر الشئ يتناسب عكسيا مع أحتياجك له، الإرادة لمن يخضع والخضوع لمن يريد، ما أجمل ايامي ببيت الراحة، حفلات كل يوم بلا انقطاع، رقص فوفا الذي تمنيت ان ارقصه يوما، مغامرة، خوف، هروب أسفل الطاولات، نتذكر دائما الأشياء القليلة الجميلة ونردم كل عذاب في باطن الأرض ولكن على أي حال أنا أعيش في سجن، أقضي حاجتي في دورة مياة خارجية بعد أن كنا نملك أربعة في الطابق الواحد لبيت الراحة، النوم في غرفتي الوضيعة هناك بمثابة قصر لهذا المكان لقد توحشت كل شي حتى الذباب القذر الذي كان يقيم معي، يا لها من ايام

رغبت في الهروب من صديقي بعض الوقت، أنه الملل الذي يقضي معي معظم الوقت غصبا دون أن أطلب ذلك

- سأعود بعد قليل لا تقلق

أتجهت نحو الأرصفة أبحث عن شخص وحيد أعرفه له صديق يصادق صديقي وهوالاكتئاب حتى وجدته يجلس على نفس الرصيف شحاذا يكره مهنته

- صباح الخير يا عم
- أنتِ لسه صاحيه ولا إيه
- هو أحنا متأخر
- أنتِ مش دريانة بحاجة يا بختك، بتنامي وتقومي وقت ما أنتِ عايزه

الصرصور يحسد النملة لقدرتها على الاختباء الذي لا ترغب فيه وترغب أن تعيش في سلام

- وأنت وراك ايه، ما تنام
- مانا لو أتاخرت في الصحيان شوية مش هيحصلي حاجة عادي، ممكن يتقبض عليا بس او ناس تمشي فوقي، ممكن عربية تشيلني عادي برضه، ده غير ان طول الليل ببقى مرتاح في نومي اوي وهي الحشرات بتتمشى على جسمي والكلاب بتلحس في وشي

قلبي كالحجر، هذا ما حييت أتيقنه لأنني أبنة فوفا ولذلك تعجبت من ردة فعلي حين أحتضنت عمرو لا إراديا بعد سماع كلامه الحزين

- تعالى معايا يا عمرو
- أجي معاكِ فين

الغرفة ليست بمكان مميز لى ولكنها ستحميه من فوضى العالم المشئوم

- أنت هتعيش معايا
- طبعا لا
- ليه، الأوضة أحسن من الشارع!
- مش هينفع
- مش هينفع ليه؟
- مش هينفع وخلاص

ما نراه وضيع يعلو هرم أحدهما وما نمقت وجوده يتمنى البعض أمتلاكه، وقاع الهرم غير موجود فكلما نهبط نحو الظلام كلما تزداد العتمة وهذا الولد الحزين أصبح سعيدا عندما دخل منزلى الطوبي المحطم وكاد يسقط في حلم فالقيت سؤالا يحمل عذابا مدفونا

- هو أنت مامتك فين؟

أستغرقت الإجابة حوالى ربع يوم ولم اعلم الا البداية، يبدو ان عمرو كان ينتظر الفرصة ليخبر أحد بقصته

في إحدى الليالي الكلاسيكية أخذ قادر قبعته وذهب الى إحدى الأمسيات الموسيقية، لم تكن وردة في البداية على المسرح ولكنها سرعان ما دخلت لتجلس أمام البيانو وتغرد باصابعها لحنا يفطر القلوب، لا وجود للعقل فالإحساس يسلب كل شى ويداعب عقلات الأصابع التى تبدأ تلقائيا بالاستشعار ومع إنتهاء الأمسية يختفى الجميع فيما عدا قادر يتسمر بمكانه كمن فقد عموده الفقري يستنشق السحر المصنوع في المكان، لا يرغب أن يترك بقايا نسمات وردة تتطاير أمامه دون ان يلمسها ولم يستطع أن يحارب الجاذبية الروحية فصعد على خشبة المسرح ودخل الى الكواليس دون أن يهتم ب (ممنوع يا استاذ) حتى وقف أمام وردة يتصبب بحرا من العرق فأخرج منديله أولا وتابعه دعوى لحضور مسرحية وأعطاها لها مع بسمة طفيفة وجملة قصيرة (أتمنى تشرفيني) ثم خرج مسرعا، أعجبت وردة بجرأة قادر وذهبت لمسرحية هاملت التي كان هو بطلها وأثناء تصفيقها الحار في النهاية هبط من على خشبة المسرح وذهب إليها تحت أعين الجماهير ثم أمسك بيدها وقبلها فانهالت الجماهير بالتصفيق ومن هنا بدأت قصة حبهم الى أن تزوجوا وجاء شخص يدعى عمرو إلى الحياة، بعدما يستيقظ عمرو سأجعله يخبرني باقي قصته، كيف يمكن أن ينتهي به الحال هكذا!

لقد خدعه النوم أثناء حديثه وأستسلم له بسهولة فأستغل صديقي الآخر فرصة نوم عمرو وحاصرني عشرة ساعات حتى تمكن الجوع من توزيع جيوشه بمعدتي واحتلالها كالعادة، اللعنة على ذلك، لماذا نأكل! لماذا الإنسان كائن جائع ويحتاج جسمه إلى هذه الأشياء الفانية مثله! وهل أربعة جنيهات ستكفى طعام وفودكا لشخصين! اللعنة على غبائي أنني أملك مائة جنية على خط فوفا اللعين وأستحقهم أكثر منها، ذهبت إلى فرع الإتصالات الوحيد بالمكان

- مساء الخير
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

ماذا سيفعل هذا الشخص عندما تلتصق ذقنه بالارض

- لو سمحت معايا رصيد وعايزه أحوله فلوس
- العشرين بعشرة
- مش فاهمة
- معاكِ كام رصيد
- 100 جنيه
- ب 50
- ازاى يعني؟

- هي كده معروفة لو مش عاجبك خلاص

- موبايلي فاصل

- هاتي

أعطي الرجل بعض الطعام للهاتف الجائع ثم أنهى المهمة وأعطاني خمسون جنيها، يبدو أنه يعلم كيف حصلت على المال ولذلك خسف بي الأرض وقاسمني الأرباح

أنتظرت أمام محل خمور مغمور في شارع جانبي ضيق كقطة أمام محل اسماك في إنتظار لحظة مناسبة لن تأتي أبدا لسرقة اي شئ تراه

- عايزه حاجة يا قطة

- هي ازازة الفودكا بكام؟

- على حسب، فيه كذا سعر

- أنتِ معاكِ كام ؟

- 40 جنية

كاد أن يسقط الشاب الأخرق على وجهه من كثرة الضحك

- وعايزه فودكا، خدي ازازتين زبيب رخيص وبيعمل دماغ

- زبيب!

- فيه براندي برضه بنفس السعر
- ايه الفرق بينهم
- الطعم هو هو بس الاسم متغير
- طب هات أي حاجة

اعطانى زجاجتين يبدو أنه هو من صنعهم، يعلوهم غطاء يشبه غطاء علب الزيوت البلاستيكية، لماذا لم أرى هذا النوع في بيت الراحة

- لو أحتاجتي أي حاجة في أي وقت ومش معاكِ فلوس ابقي تعالي ميهمكيش

ذهبت العشرة جنيهات الأخيرة إلى حتفها وعاد بدلاً منها بعض الطعام الذي اردت مشاركته مع الصغير ولكني عندما فتحت الباب لم أجده، بحثت عنه في جميع مساكنه ومازال مفقودا فعدت يائسة لأقضي على الطعام وأرتشف الكحول العظيم الذي تأكدت بأنه سولار خام ومع ذلك توالت الجرعات وأنتهت الزجاجة الأولى التي التحقت الثانية بها سريعاً وشغلني أستفراغي عن دقات الباب الغير مسموعة

- هفتحلك يا عمرو ماتمشيش

حاولت أن أغادر جسدي الضئيل لافتح له فأكتشفت أنني فيل يسبح على الأرضية لا يستطيع الوقوف ولكن وبعد نصف يوم من الزحف حققت الهدف المنشود وأخترقت كل حواجز الطريق دون أي خسائر، وقفت وفتحت فلم أجد أحد

فيه حد خبط وجري يا جدعان

اصوات غريبة لضحكات لا اعرف كيف خرجت من فمي واخلت توازني فسقطت على وجهي بجانب بقايا فتات زجاجة الكحول السام التي سقطت من يدي وحذاء نسائي أحفظ تفاصيله لأن صاحبته تعيش معي في هذه الغرفة الضئيلة بهذا الكون المختنق

- ممكن تقوليلي موبايلك فاصل شحن ليه يا زفته

تستوي أنفي بالأرض أمامها وتسالني عن الهاتف، يا لها من مرحة

- علشان فصل شحن

- قومي، أنتِ يومك مش معدي

- مرة واحدة اسمها فوفا كان معاها اربعة جنية وملقتهمش

ضحكات تثور من حنجرتي وتجبر فمي على الأستفراغ، أنه لشئ مقزز أن يسقط وجهي فوق هذه العصارات مرة آخرى

- قومي، قومي

يا ليتني أمتلك فانوسا سحرياً يحقق ما أتمناه، كيف لا تدري فوفا أن فعلا كهذا يلزمه أستعداد ثلاثة أيام على الأقل

- أنا بقوم اهه

امسكتني فوفا من قدمي وسحبتني عدة أمتار حتى أغلقت الباب

- بقى يوم ماتجيبي راجل الشقة تجيبي عيل معفن ماحيلتوش حاجة، هتتصدقي بجسمك للناس ببلاش وسايباني أتبهدل طول اليوم علشانك

- علشاني!

- طبعا الويسكي أنتِ اللي جايباه مش هو صح؟ هتصرفي عليه كمان

أتمنى أن أمسك شيئا حديديا وأسقط به فوق رأسها عدة مرات حتى تتفتت بين يدي ولكني لا أستطيع الوقوف حتى لساني لا يستطيع التحدث، يعاني كرافع أثقال يحمل كلمات وكل كلمة تساوي طن

- أنتِ عملتي ايه لعمرو؟

- ده اللي همك، عملت ايه لعمرو! أنتِ ازاي يا ضنايا تسيبيه في الشقة لوحده

- شقة!

تتفوه فوفا بكلام غير منطقي لا معنى له

- مش عجباكِ الشقة ولا ايه؟

- جميلة اوي، هو أنتِ إيه اللي جابك، أنا عايزه أعيش مع بابا مش عايزه أعيش معاكِ قوليلي هو مين

التف شعري رغم خشونته حول يد فوفا ويبدو أنها ستلصقني بالسقف

أنا مش عايزاكِ، ياريت تموتي وتريحيني

خرجت الجملة من فمي دون اي أستئذان مما أدى إلى أبتعاد يد فوفا عن شعري وغيابها عن الأنظار

أنتِ هنا يا فوفا

مر يوم ومازلت غارقة في كينونتي الثملاء، أشعر بثقب عميق بداخلي يبتلع أعضائي، أنه السولار الخام الذي توغلني أمس، قضيت يومين على هذا الحال ما بين دورة المياة والمنزل وقضيت على أخر أربعة جنيهات أمتلكها فأصبحت وحيدة بلا مال أو طعام، بلا صديق أو قريب، أنها حقا حياة رائعة، أين السعادة التي أخبرني بها ابن الصحراء، أنا لا أراها، ربما ضعف نظري أو شيئا من هذا القبيل

أنا محاطة بالأسوار ولا أستطيع الفرار، أزرع في صحراء لا يوجد بها أمطار، لا أحب الحليب وأحلب الأبقار، سأتعايش مع العبث وأصنع الأقدار، يجب أن أختار، أعيش حره في سجني أو رهن الاعتقال

صرخ الهاتف ليعلن عن جوعه، لقد قام صاحب الذقن الطويلة بإطعامه قليلاً، كتبت رقم صوفيا وأتصلت بها

- الو ... صوفيا معايا .... ديفا قالتلي اكلمك ... عايزه اقابلك ... مش عارفه ... عادى مفيش مشكلة ... تمام الساعة 8 هكون عندك ..... خلاص ماشى هقولهم كده ... اه مكتوب على الكارت ... باى

ملابسي الباليه تجوب باحثة عن أي نقود بداخلها رغم إيمانها التام بأن بحرها لا يوجد به أسماك، خطفتني أصابعي للإتصال بأحد مئات الأرقام في صندوقي الوارد حتى أستطيع الذهاب لصوفيا ولكن خرس الهاتف وحين أقترب الموعد، شردت أتوسل للسائقين في الشوارع ولم أستقبل إلا بعض الكلمات النابية المضافة إلى معجمي حتى وقفت سيارة بجواري وأنا أتأمل الرصيف

- ماتيجي اوصلك يا قمر

حاولت أن أشاهد حذائه داخل السيارة لأقوم بتحليله ولم استطع ورغم أحتياجي الشديد له إلا أن نظراته دست القلق بداخلي

- لا شكرا مش عايزه أروح حته

- أنتِ قلقانه ليه، صدقيني مش هتكلم ولا كلمة، أنا عايز أساعدك بس

ذهبت إلى السيارة بعدما سرت المسافة القصيرة خطوتين منهكين للأمام وخطوة للخلف ثم شرعت في فتح الباب الخلفي

- تعالي أقعدي هنا
- شرطي الوحيد إني أقعد وراء
- شرطك! مع نفسك

تبخر الرجل بسيارته وضاعت الفرصة الأخيرة، ماذا كانت الكلمات التي تراودني على السلم، ربما تساعدني على معرفة القادم، عصرت فكري تحت أكثر الآلات الفكرية تعقيداً ولم أتذكر شئ، ماذا سأفعل الآن، اللعنة على الغباء، سأعود إلى مقبرتي، لن أذهب إلى أي مكان

طاوعت قدمي في الدخول بين الشوارع والأزقة دون أن أدري هل أجبرها ام تجبرني ثم لمحت طفلا صغيرا يشترى الحلوى ويعطيه البائع باقي عشرة جنيهات فتتبعته حتى أختفى الزحام والقيته على الأرض دون شفقه ثم أخذت نقوده وهربت مسرعا فأكتشفت شخصا يلاحقني أهلك قدمي المشوهه وكانت قدرته على الركض تضاعفني ولكن قدرتي على الأختباء أحياها الخوف بداخلي، هل ثمانية جنيهات تستحق هذا العناء!

تأخرت ساعة عن الميعاد ووصلت التاسعة مساءا، هل مازالت صوفيا تنتظر!

لم يكن حسن يجيد اللغات ولذلك عجزت عن قراءة أسم المكان الذي تبادل فوقه الضوء الأحمر والأزرق، وباب يخفيه رجل الأمن الواقف أمامه

- رايحه فين ؟
- داخله لصوفيا
- ممنوع الدخول
- هي اللي قالتلي اجي
- الحفلة برايفت
- ايه ؟
- فوق التمنتاشر ومابدخلهمش هدخلك أنتِ
- اه براحتي
- أمشي يا بت من هنا

هام فكري وتذكر كلمة السر الغريبة التي أخبرتني بها صوفيا

- 15 تفاحة

تحرك هذا الكائن الغريب خطوة بعيداً عن الباب بغضب صارخ يشقق معالم وجهه يحارب نفسه بكونه آلة تطيع الأوامر المبرمجة وكونه إنسانا يرفض دخولي، وانتصرت

الآلة بالطبع وظننت حينها بأنني الممثل العالمي توم كروز في فيلم eyes wide shut ، وذهبت جميع معتقداتي الفكرية عن الملاهي الليلية إلى الجحيم فما يحدث في بيت الراحة هو الصورة المعكوسة لما يحدث في هذا المكان الرائع، شخص يرقص والجميع يشاهده، هذا ما أعتدت عليه أما الآن كل شخص هو بطل فيلمه الخاص، يرقص منفرداً والعاملين يشاهدون وهذا نقيض ما رأيته دائما، تأملت الزوايا والقبلات الهالكة حتى أجبر الصخب خصري على الاهتزاز وتناسيت ما جئت لأجله أتحسس اللذة التي يستشعرها الجميع بسبب إدمانهم على الحرية، فلكل إدمان لذة والإدمان غير مقتصر على المخدرات، الرقص ادمان، الموسيقى إدمان، الرياضة ادمان وكل شى نستشعره بجميع حواسنا هو إدمان قد يؤدي الى الأسر او الحرية حتى وان كان إدمان الحرية نفسها

أمتلكتني الاجواء وشعرت أنني أتخلص من ذاتي بداخلها وبرغم أنني كعود ثقاب في علبة سجائر غير مرئية للجميع إلا أن هناك إمرأة ترتدي ملابس شفافة للغاية تبرز جميع تفاصيلها تلاحظني وتمارس الحب مع سيجارة تداعبها بفمها فيتطاير دخانها في الهواء ليصنع سحرا حولها، لماذا تسحرني هذه الفتاة وتحرك مشاعري الدفينة فتقبيلها للسيجارة أشعل بداخلي نارآ من الصعب أطفائها، لماذا لا أدخن بنفس طريقتها؟ أعتقد أنه لا يهم طريقة تدخيني فالهلال يصبح بدرا ذات يوم اما الأحجار الطينية المشوهة لن تصلح لأي شئ، وقدمي المتفحمة تحت ملابسي المتسخة ورائحتي المقيتة تجعل نظرة هذه المرأة لي حلما لا أستحقه سيزول قبل أن يبدأ، أقتربت الفاتنة نحوي ببطء شديد

فراوغت أنتباهي لأهرب من التوتر ولكنها مازالت تقترب وترغمني على النظر إليها فأفعل تارة وأنظر بعيدا تارة أخرى وكلما اقتربت كلما برزت مفاتنها، شعرها، لونها، عينها، ثغرها، حلماتها المتمرد تحت قميصها الشفاف، وبرغم أن النيكوتين لا يهتم بأمري او أشغله، أعطتني الفتاة أحدى سجائرها وكانت يدي أول المرحبين ثم الإبتسامة الصغيرة التي أرتسمت دون قصد وحركت يد الفتاة حين علمت بالقبول لتشعل سيجارتي الأولى معها، أنها تحمل الجزء الآخر من العالم الذي لم أراه أبدا في عينيها، أنها نوع أخر من الإناث ولذلك سحرتني بمفاتنها التي لا يجب أن تتحرك مشاعري تجاهها أو تنساق إليها على أي حال

أراد فمي التحدث ولكن الصخب أغلقه فأي كلمات ستخرج منه لن تصل إلى الفتاة وستموت في الزحام ولكي تختصر الكلمات طريقها تمايلت الفاتنة نحوي وتنفست في أذني قائلة

- تحبي ترقصي

حاولت أن أتراقص ولكن الرقص الشرقي الذي أعرفه لن يتماشى مع الموسيقى هنا كما أن تركيزي معها جعلني أبدو كراقصة تسعينية

تعالي معايا

أحتضنت يدي بأصابعها الطويلة الدافئة وسارت بي بين الثمالي والراقصين حتى دخلنا الى غرفة خاوية، وأعطتني كأسا من الويسكي

- شكلك صغنون، عارفه لو كانوا بيدخلوا أقل من 18 كنت أفتكرتك أقل

ماذا أخبرها؟ أعتقد أن الحقيقة ليست جيدة دائما كما أخبرتني ديفا

- حلو أوي الويسكي ده

- مش أحلى من البرنسس اللي قدامي

هرب عقلى من هذه الجملة أكثر من هروبه من الويسكي ولكنها كيف تراني جميلة، الم تنظر الى قدمي وملابسي ووجهي الذي يتشابه مع الصبار في كرهه للمياه، وضعت يدها على وجهي تتحسسه فأصبح كالثلج الذي يذوب في الهواء الدافئ، وهذا الذوبان سوف يصل إلى ذروته وأنا لا استطيع التحمل فالشهوة أمسكت كل جسدي وجعلتني بلا أعصاب

- أنا تحت التمنتاشر

خرجت الفتاة من تحت تأثير أهتزاز ماس كهربائى عظيم ومازال جسدها يمتلئ بالشحنات، أنتظرت بعض الوقت حتى تستجمع قواها المسلوبة وأنا أنظر مصدمة مما كدت ان أفعل فأنا لست سحاقية حتى انتشي

- إزاي دخلتي هنا

- بكلمة سر

أعتقد أن حروبا تدور في رأس الفتاة جعلتها تضع يدها على وجهها مصدومة

- أنتِ جايه لصوفيا
- عرفتي منين
- تعالي معايا

سرت خلفها، أتأمل مؤخرتها رغم محاولتي بالنظر بعيداً ولا أدري هل من الجيد أنني أخبرتها الحقيقة ام لا

- دي أوضتها استنيها هنا
- فل الفل

خرجت الفتاة كموجة بحر مرت من خلالي وتلاشت، ياليتني لم أخبرها الحقيقة

جلست أمام المرآة دون أن أنظر إليها خوفا من مظهري البائس، لطخت وجهي الذي يتصبب عرقا بالمكياج فأصبحت بالتأكيد كأحد العرائس ليلة الزفاف، مومياء متحركة أو أشد رعبا وأثناء ذلك خطفني سحرا متمثلا في عقدا من الماس يلمع كالنجوم التي تتشابك مع بعضها في أشد الليالي الحالكة، يسرق عيني بريقه السحري الذي سحب يدي إليه وبدون أن أشعر دار حول رقبتي فتوجني ملكة بائسة في السماء، شكرا ديفا على هذا الكنز الثمين، لن تقف العصفورة فى فم التمساح مرة اخرى بل ستضع به السموم وتطير، لقد تعلمت أن احاربهم والا أحارب نفسي معهم

لم انتظر صوفيا لتملئ عليا ما أفعل وخرجت كدودة ترتعش فى صفيح الجبن الفاسد، أزحف تحت أقدام الراقصين حتى لا ترانى صوفيا وعند أقترابي من الباب تحولت من دودة الى ثعبان فائق السرعة وغادرت المكان، أتمنى أن تقودنى قدمي الى المنزل بنفس الطريقة، خلعت العقد من رقبتى ووضعته فى جيبي خوفا من أن يسحر شخص غيرى ويلتف حول عنقه

لقد كنت غبية حين كنت أسرق فتات الفقراء وأدخل في معارك من أجل ثمانية جنيهات رغم أنني أستطيع أن أسرق عقدا كهذا وأهرب سالمة، لقد كان روبن هود محقا، عليه اللعنة

أوقفت سيارة أجرة بتواضع شديد رغم ثرائي العظيم وتاملت الشوارع التي تبدو أجمل بوجود مال حتى وجدت عمرو يحتضن الرصيف ويغرق في نوم اليم

- نزلني يا أسطى

غادرت السيارة وأتجهت نحو عمرو أتأمله وأثناء نومه رمقني بجفنا هشا وعيون تمتلئ بالتراب في وجه عابس متشقق، أفترشت بجانبه غير مبالية أن شخصا يمتلك ثرواتي لا يجب أن ينام فوق الرصيف ولكني شخص متواضع لا أهتم بنظرات المتعالين، وضعت يدي فوق يده ونظرت في عينيه

- انا لسه ماسمعتش باقي قصتك

أبتسم لي بنصف وجه ولم يستطع الإبتسام بالآخر

ماما ضايقتك جامد؟

- مش دي الحاجة اللي تشغلني، أنا نسيت شكل مامتك
- نسيت شكلي انا كمان

أبتسم عمرو بوجهه كاملا ثم وضع يديه فوق يدي أيضاً

قوم، تعالى معايا

- مش هاجي عندك
- هنا أحسن صح!

حملت عيناه العديد من الأجوبة التي تعني عجزه عن الإجابة فذهب معي وكل ما أستطعت أن أمنحه له أرض مسطحة وأذن صاغية تستمع قصته

ترعرع عمرو ما بين المسرح مع والده والأمسيات الموسيقية مع والدته وسارت حياته على هذا النمط الفني الذي يحمل بداخله عبير المودة والسلام حتى جاء اليوم المنتظر، وتغيرت أحداث القصة رأساً على عقب في عقده العاشر عندما ذهب مع والده إلى أحدى الأمسيات الموسيقية التي تحييها والدته وبدلاً من أن تنتهي بتصفيف حار بالأيدي أنتهت بتصفيف حار بالرصاص كالمطر في أقصى ليالى الشتاء السقيعة، فارقت والدته حياتها الهادئة بدماء طاهرة كأول الراحلين وتابعه والده بثمان رصاصات حين لم يستطع كتم حروبه الداخلية وثار في وجههم فسقط ببسالة فوق الصغير ليحميه من

الرصاص أثناء موته وبعد دقائق معدودة ترك التكفيريين أرضية المسرح مصبوغة بلون الضوء المسيطر على المكان من دماء عجائز، رجال، نساء، أطفال دون أن يرتكبوا أي ذنب، فالموسيقي حرام والقتل حلال في شعائرهم.

سرق النوم عمرو من مأساته التي يرويها وأزداد عقلي إدراكاً أنه يملك عقلا ذهبياً لأن الجنون هو المصير الحتمي للمعاناة ومع ذلك تعايش مع مأساته، يجب أن يشاركني هذا العقد الذي سيجعل الترف يبحث عنا في كل مكان فهذا ألماس الذي وضعته بجوار رأسي ليمنع الكوابيس أثناء النوم سيجعلنا أسياد الكون

بثت روحي من جديد ومازال عمرو ميتاً، يبدو انه لم يغوص بهذا العمق منذ أن كان في العاشرة من عمره إلا في هذه الغرفة، أخذتني قدمي إلى الرجل الذي يحمل ذقنا في وجهه قد تزن رطل بجنيه متبقي وحيد لا يجد ما يوانسه، أعطيته له في سبيل بعض الشحن وعدت الى عمرو فوجدته يحمل العقد في يديه ويحادثه

- جبتيه منين
- ده اللي هيخلينا اغنياء
- إزاي هيتباع!

سؤال غريب غير منطقي مر على أذني دون سبب

- عند أي جواهرجي عادي

- العقد ده مسروق، أول ماتوديه لحد هيتقبض عليكي
- لا يا سيدي، هما مش هيعرفوا
- هتتسجني، بلاش
- يعني أعمل إيه يعني، أروح ارميه!
- رجعيه لأصحابه علشان مايحصلكيش مشاكل أكتر
- بتهزر صح

في عالم ما، توجد نملة جائعة، ظلت تبحث عن طعام أعواما وقبل ان تموت جوعا رأت مصنع من السكر فقامت بنقله دون أن تأكل منه شئ حتى لا يراها أحد وياكله منها وعندما ذهب الجميع وقررت أن تاكل اكتشفت أنه مصنع من الملح فماتت حين أكلت منه والآن أنا أموت مثل طائر عاش حياته ليبني عش ويضع بيضه فيه وعندما حقق حلمه جاء طفل بحجر وأسقطه على الأرض، لماذا يا عمرو تفعل ذلك؟ هل الحجر سينقذ الطائر من فم طائر جارح حين يسقطه ام سيجعل الجميع يدهسه، كل ما أعرفه أنه في الحالتين سوف يعاني

تحدثنا في اللا شئ دون كلل وتناسينا الطعام والشراب إلى أن طلبت معدتي شيئاً فأخبرتها أنه ليس من المنطقي أن أملأ بطني حين أجوع وذهبت لأحضر الهاتف

- التليفون شحن؟

- تليفون إيه
- نعم يا حبيبي ده أنا ادغدغلك المحل
- على مهلك بس يا قطقوطة، أنا بهزر معاكِ
- لا متهزرش
- موبايلك مبطلش رن وفيه رسائل كده، عجبتني أوي
- أنت بتفتح الموبايل ليه اصلا
- تعاليلي البيت الساعة 6 عايزك، العمارة اللي جنب المحل الدور التاني
- مبعملش الحاجات دي
- بقولك قريت الرسائل
- ماما اللي بتعمل كده مش أنا، أنا لسه قاصر
- أنتِ او هي، قاصر مش قاصر، مش مشكلتي وإلا أنتِ حره
- هتعمل ايه يعني
- مش عيب يا ليندا تسرقي العقد بتاع صوفيا، دي باين عليها غلبانه، شفتي كنتي ظلماني، أنا ماليش في اللي فكرتي فيه، خمسين في الميه من تمن العقد هساعدك وأحميكِ غير كده الكلبشات بتناديكِ، نورتينا يا حلوة

أحترقت عيني نظرا اليه ولم يحترق فيبدو أنه لا يخاف النمل ويدهسهم بسهولة وهذا جعلني أذهب بدون أن يتحرك فمي تهكما وتلوت على عمرو هذه الكلمات السامة

- ماتخافيش، هو يعرف بيتك؟

- ماعتقدش

- طب صوفيا قالتلك ايه طيب؟

توالت عشرات الرسائل على عيني عندما قررت قراءتهم وأمتلكت صوفيا أربعة رسائل منهم

(رجعي العقد وهنسى اللي عملتيه والا هتموتي / لو فاكره انهم هيسيبوكى تبقي حمارة، رجعيه لو خايفه على نفسك / خلي بالك من نفسك اليومين اللي جايين علشان حياتك بقت في خطر خلاص/ فرصتك انك ترجعي العقد ويسيبوكِ انتهت واعتبري نفسك انتهيتي معاها)

- اتصلي بيها دلوقتي اعتذريلها

أتصلت برقم صوفيا

- الو

- أنتِ مش خايفه

- اقابلك فين واجيبلك العقد

- تعاليلي الديسكو الساعة ٨ والا ه..

- حاضر باي

اغلقت الخط قبل أن أسمع بعض الكلمات السقيمة التي لن يتحملها جلدي الذي لا يتحمل الغلاف الجوي حوله

- هقابلها 8 بس هعمل ايه مع صاحب السنترال

- طالما هترجعي العقد لأصحابه مش هيقدر يهددك بحاجة

صرخ هاتفي في وجهي فاجبته

- الو

- اوعي تلعبي بديلك النهاردة وماتجيش

- مين معايا

- لحقتي تنسيني ولا ايه، أنا ياسر صاحب السنترال

أخرست عوائه قبل أن يهلك أذني وأخبرت عمرو بكلامه

- مكنتيش قفلتي، كده هيشك فيكي

- أعمل ايه يعني

- ابعتيلوا رسالة وقوليلوا على ميعادنا

فعلت ما طلبه عمرو وحاصرتني الساعات بين دقائقها حتى أقتربت من السادسة وأصبح القادم بالنسبة لي كحقبة ما قبل الكامبري، غامض للغاية، أتمنى ألا انقرض في هذه الحقبة

- احنا لازم نسيب الشقة دي
- وهنعيش فين
- أي حته
- الرصيف؟
- سنين وانا عايش عليه

أنسحقت دمائي وتجمدت حين سمعت صياح الباب

- أعمل ايه
- مش هنفتح
- هو عرف بيتي منين
- أفتحي يا ليندا أنا فوفا
- فوفا!

هرولت نحو الباب كما لو أنني أمتلك قدم فهد واطمئن قلبي حين رأيتها رغم اني كنت اكرهها أمس ولكن ما أشد احتياجي لها الآن

- لسه الحيوان ده هنا
- ماما ماتشتمهوش
- أخرسي يابت، على العموم انا جايه اخد الموبايل
- ايه ؟
- ما أنا مش هخسر زبايني اللي على الخط علشان سيادتك مش بتردي

تحركت أناملي بين عوالمي المختلفة ضائعة الفكر، تبتسم شرا وتنتفض رعبا حتى أمسكت بالهاتف وأعطته لها تحت أعين عمرو الخاملة وعقله المشتعل

- فيه شغل الساعة 6 العمارة اللي بعد السنترال الدور التاني
- مش ناويه تفرحيني وتروحي أنتِ الحاجات دي
- مش وقته
- خلي بالك من نفسك

أدارت فوفا ظهرها لتذهب إلى الهاوية

- فوفا، مش عايزه أشوف وشك تاني

أكملت فوفا طريقها وكانها لم تسمع شئ ونظر عمرو لي بضيق

- ايه القرف اللي عملتيه ده
- معملتش قرف
- أنتِ ودتيها في داهية
- حاجة من اللي عملته فيا، احنا لازم نسيب المكان ده حالا
- هنوصل لصوفيا ازاي وأنتِ اديتي الموبايل لمامتك
- أنا عارفه العنوان ومعايا الكارت بتاعها
- معاكي فلوس
- ايه
- هي ليلة فل

تركنا الغرفة التى تحمينا من عواء البشر وخرجنا منها إلى الأبد لنتلقي مصيرنا المجهول حين لا يقوى الجفن على الصمود

(مساعدة/ ظهور/ إنتقال/ تنفيذ/ عمل/ جريمة/ تعذيب / لقاء/ ظهور/ أهتمام/ جريمة/ تنفيذ/ تهديد/ فقدان)

لقد فقدت مسكني ويبدو أنها المحطة الاخيرة في حياتي فأنا لم أسمع شيئاً أخر بعد هذه الكلمات المتناثرة

رفض السائقين توصيلنا ولم تصدقنا الشوارع حين تسولنا بسبب كثرة المحتالين ولكن لا خيار لنا، يجب أن نذهب إلى المكان

لم أجد الطفل الذي يشتري الحلوى كي أسرقه مرة آخرى ولكنني رأيت شابا يحمل نقوده في يده بطريقة تجعل الرياح تستطيع سرقتها ولذلك خطفها عمرو من يده وركض قليلا حتى ركض الشاب ومعه أخرين خلفه

- حرامي

ركضت مدينة الموتى جميعها خلف عمرو وركضت معهم خلفه أستمع أنفاسه التي تعلن سقوطه القريب ولكنني كورقة جوكر لا أهمية لها في لعبة الكومي وكرقم 2 في لعبة بوكر جاء ليفسد رويال فلوش[2] وبالفعل سقط عمرو بينهم كقطعة حلوى في مملكة نمل، توالت الأقدام فوقه وأخترقت أنحاء جسده الهزيل ثم دهست وجهه بلا رحمة حتى ذبلت عينيه وقرر أن يذهب الى حسن

- الواد هيموت منكم

صوتي ضائع في الزحام وصوت أجش أنقذه من بين أيديهم

- أبعد يابني، كله يبعد كده، كله يبعد، مش خدتوا حاجتكم يلا اتكلوا

- يا عم ده حرامي يستاهل اللي يحصله

[2] رويال فلوش هي افضل ٥ ورقات مجتمعين في البوكر

- ماشي يا عم الشريف، ياتري أنت شريف في شغلك برضه ولا لسانك طويل وخلاص

لم يتجرا الرجل على الرد وأبتلع أسنانه

فالحين تتشطروا على عيل صغير صح، يلا كل واحد يشوف هو رايح فين !

كنت اعتقدت ان جينات الرحمة لم يعد يتوارثها الكائن البشري حتى رأيت هذا الرجل

أبتعد الجميع عن عمرو وتوجهت نحو الرجل لأشكره فاحترق عقلي واستنشقت رائحته عندما رأيت الرجل ينهال على عمرو بأقدامه

- لو فاكر إني هسيب حد غيري يخلص عليك تبقى بتحلم، مش هتعرف تهرب مني فاهم

رمقني الرجل بشعاع عينه الثاقب وصاح في وجهي

أنتِ واقفه عندك بتعملي ايه ؟ شوفي أنتِ رايحه فين اجري

أعتقد أن كل قوى الطبيعة لن تبعدني عن هذا المكان دون عمرو

بقولك غوري من هنا

- هجيلك تاني يا عمرو مش هسيبك ماتخافش

- الله انتوا تعرفوا بعض

تقدم الغاضب نحوي فهرولت وأتبعني ككلب أستثارته رائحة خوفي

- أنت عايز مني ياعم، هصوت، هبلغ عنك

لعنتني الحياة وأغرقتني في سردابها المشئوم حين أسقطت العقد مني أثناء جذب الرجل لي وصبت حميمها فوقي عندما لاحظ الرجل ثورتي الهائجة الصادرة من عيني وأعطت عينيه أشارة لعقله ترجمها إلى خمول لحظي أثر الصدمة وأفتتحت يده تزامنا مع فمه، هرولت نحو العقد الذي أنتقل إليه في لمح البصر وكأنه اختفى وظهر معه

- هات العقد

أعتقد أن الصدمة أفقدته حاسة السمع

- بقولك هات العقد

لم ينظر لي وكاد أن يسير فأمسكت به وصرخت باعلى صوت

حرامي

وجهي اندفع بجسمي نحو الرصيف من لكمه واحده بيده أراحت تشققات فكري المنسلخ بالصراخ العقلي وجعلتني لم أشعر بشيء فترة طويلة مؤلمة وحين أستفقت وجدت كلبا يتشممني بالشارع، زحفت سيرا على أقدامي المتمزقة، أبعثر نظراتي في خلايا المكان ولم أجد أحد فأدركت أنني مازلت في دائرة الفقدان، وكل شئ سينتهي بعد قليل كما سينتهي العالم يوماً فلماذا مازلت أتنفس وكل عملية شهيق و زفير أشعر

بها تمر كالعلقم وتترك جروحا في احشائي، تنشر سمومها بأنحاء جسمي وتظهر كتجاعيد او طفح جلدي و تشققات على وجهي الذي لم يكن أبدا ناضرا حتى رئتي أصبحت ترفض إستقبال الاكسجين ، تخرجه من جسدي في عملية الزفير وتستنشق ثاني اكسيد الكربون في عملية الشهيق، كل الطرق تؤدي إلى هلاكي، بلا طعام او شراب، بلا مال او مأوى، بلا عائلة او اصدقاء، الوحيد الذي وجدت فيه الماضي الذي أريده والحاضر المتماثل مع قسوة حاضري لا أعلم مصيره الآن واتعذب مثله كدودة تتجول في شوارع المدينة من الممكن أن يدهسها أي كائن حي أو غير حي مثلي ، لقد أصبحت طائرا لا يملك جناحات في مدينة من التماسيح او سمكة حية تغلي في حميم مرصود، تصارع العالم من أجل البقاء ولكن بلا فائدة فهي لن تستطيع الهروب من المقلاة ابدا واذا هربت لا يوجد أي سبيل للحياة لها في الخارج، تركت قدمي المشوهه تبحر في شواطئ الالم وحركها الجوع بين المدن سيرا تبحث في وجه الإنسان عن إنسانية ولا تجد

- مش بطلب فلوس ممكن تجيب لي أكل
- الله يسهلك

أمضي في طريقي

- مش معايا فلوس وجعانه ممكن اخد باكو بسكويت
- أمشي يابت من هنا

أصطدم بحافة طريقي المرصوف بالألم وأتوقف

- لو سمحت مش عايز حد يشتغل

- لا

توالت الأيام ومرت دون نوم او طعام حتى أصطدمت بأشجار تحاوط شارع واسع أعادني إلى الخلف

- لو سمحت هو الشارع ده اسمه ايه ؟

- لوموند

" امسكي يا ليندا دي فلوس خليها مهاكي ولو اهتجتي حاجة تهالي هماغه 10 في شاغع Le monde "

- هو فين بيت رقم 10

- قدام على اليمين

سحبتني حديقة منزلها اليها لأزدهر بين الأشجار و أتمني أن نبدل أدوارنا لأصبح بلا معاناة ولكني تيقنت بأنني اذا تحولت شجرة سأنمو في صحراء وأعاني الجفاف

ملابسي المتاكلة المحترقة ورائحتي التي تفوح وجسدي الذي أصبح كعود ثقاب أو أشد نحافة سيجعلها تشفق على بؤسي وتساعدنا وبما أن البيت مرصد بالاقفال صنعت

عشتي أمامه حتى تأتي وبعد مرور نص يوم أو أكثر وجدت جلبابا يرتديه رجل قادم تجاهي

- أنتِ قاعده هنا ليه؟
- مستنية صاحبة البيت ده
- مستنياها ليه؟
- أنا صاحبتها وجايه اشوفها

نظر الرجل إلى تفاصيلي المشردة

- صاحبتها ازاي يعني؟
- هي هتيجي امتى ؟
- هي مسافرة فرنسا وما اعتقدش هتيجي اليومين دول

سقطت قصوري وتحطمت تحت أعبائي وأصبحت كالحلوى المهشمة بين أسنان الكون، ينتظرني الموت بروح معذبة أنهكها الحلم الزائف القصير

تحول شعري الأسود الداكن إلى اللون الابيض الفاتح بسبب تنظيف التراب له وصوتي الناعم العذب قد تبدل بسبب الإرهاق حتى جسدي لم يعد قادر على الحركة حين وصلت الى السلم الذي خرجت منه ورن في أذني صوت الطفل "اطلعي ولو غيرتي رأيك في أي وقت قدامك فرصة تيجي المكان ده تاني بس مش قبل أسبوعين"

غرقت في محيط أفكاري وقررت الهبوط فالعذاب في سبيل الراحة الأبدية أفضل من العذاب في سبيل العدم، لقد مر أسبوعين ممزوجين بلعنة أحتلت خلايا عقلي السرطانية وجعلتني أبحث عن شرفات الموت بعين هائمة في ملكوت الجحيم، وإن لم أقفز الآن سأظل في عذاب سرمدي حتى اموت وانتهي، لقد كنت غبية بعدم اختياري للسلم الثاني من البداية، لا اسوأ مما هو سئ فالسئ يتشابه حتى أن لم تستوي درجاته، لم اتقيد بنزول السلم وقفزت بجواره اختصارا لمجهود لا أملكه فسقطت ببطء في النهاية ووقعت أمام الطفل الذي يبدو كأنه ينتظرني ثم تقدم نحوي عدة خطوات

- أنت موجود هنا من ساعتها
- ايه رأيك في حياتك اللي عشتيها؟
- هي دي حياة، فين السعادة اللي فيها ممكن تقولي
- مساعدة، ظهور، إنتقال، تنفيذ، عمل، جريمة، تعذيب، لقاء، ظهور، أهتمام، جريمة، تنفيذ، تهديد، فقدان، دي كانت حياتك صح، كل حاجة وحشة حصلت مترتبة على حاجة أنتِ عملتيها ده غير أن الأولى والتامنة كانوا سعادة وتفاصيل كتير من جوه الحاجات دي
- يعني السلم الثاني مفهوش خالص
- لو طاوعتي الشر هيبقى فيه شويه سعادة بس هتنقلب عليكِ بالاسوا

- هو أنت مين وازاي وليه أنت وديفا وصلتولي؟

- محصلش، أنتِ اللي جيتلنا بسبب مشكلتك

- مشكلتي؟

- مشكلتك أنك بتفكري أكتر من اللازم وناسيه ان العقل محدود وعلشان كده كل ده حصلك، لو سيبتي الدور ده هتفوقي

- دور ايه؟ يعني انتوا حقيقين ولا لا؟

سار الطفل في الإتجاه المعاكس للسلم وتتبعته خلفه.

- مش بقولك عايزه تفهمي كل حاجة، على العموم أنتِ حياتك العادية انتهت والسلم الأول ده اتقفل للأبد خلاص وده معناه أنك مش هتقدري ماتفكريش بعد كده بس وظفي تفكيرك

- وأنت مين علشان تختار او تعرف اي حاجة في حياتي

أندمج الطفل في طريقه وتوقف عند أحدى الأشجار

- أنا أنتِ، جوالكِ، لازم تحبيني لو بتحبي نفسك

- طب وديفا؟

- جوالكِ برضه بس لازم ماتحبيهاش لو بتحبي نفسك

عندما أتحدث مع هذا الطفل لا افهم شئ ولن افهم فسأختصر على نفسي عناء التفكير

- لا تتظاهري بالغباء فتصبحي أصغر مما تظنين ولا تهلكِ عقلك في التفكير فيصبح عقلك مريض
- لا، مش بتكلم اللغة دي أنا

تسلق الطفل الشجرة وجلس على غصنها

- على العموم انتِ مضطره تطلعي السلم التاني دلوقتي لان السلم اللي بتسيبيه بتتحرمى منه طول حياتك
- وهو ده سلم حد يفكر يطلعه
- لو كرهتي كل السلالم اللي بتطلعيها هتكرهي كل الحياة لان الحياة سلالم ممكن ماتكملش للأخر وفي بداية حياة اي حد هيلاقي اللي يحبه ويكرهه واول ما يخلص التلت الاول من حياته بيدخل في مشاكلها بس وبيعيش في ضغوط فترة لغاية ما يبني نفسه ويرتاح في التلت الاخير من حياته لو عمل اللي عليه فلو حابه تعيشي السعادة في السلم التالت بس، الحياة هتفوتك ولو عايزه تبقي سعيدة في حياتك عموما، أقبلي باللي مش عايزاه لغاية ما توصلي للي انتِ عايزاه وأسعدي حتى في وسط الألم وأهتمي بأمورك البسيطة بدل ما تشغلي بالك بحاجات مش هتفيدك وهتتعبك

- أمور بسيطة زي ايه ؟

قطف الطفل تفاحة من الشجرة وبدأ يأكلها

- عمرك سالتي فوفا هي اسمها الثلاثي ايه؟ او حتى إيه هو اسمها الحقيقي؟ أو أنتِ أصلا عندك كام سنة؟ مسالتيش نفسك قبل كده أنتِ ازاي اسمك ليندا برغم أنك مولوده في مكان أحدث أسماء ممكن يعرفوها فيه فتكات ونحمدو

الطفل يريد ان يهرب بي بعيدا عن كواكبه لأنه لا يملك اجابات لاسئلتي فجعل ذهني ينجذب إلى مدار كوكب فوفا ليشغلني قليلا عن كوكبه ويبدو أنه نجح في ذلك

ليندا، ذكائك ده هو سبب غبائك، تلاشي أي فكرة هتتعبك وعيشي الحياة قضاء وقدر لان مفيش حقيقة مطلقة هتقدري توصليلها

لم اتاثر بكلام اي شخص من قبل ولكن هذا الكلام يبحر فى محيط آخر فهو نابع من شخصيتي البوهيمية التي لم تختار بوهيميتها وبرغم أنها تؤمن بحريتها الا انها تتقيد بقيود عقلية لن تصل بها الى أي شط

- هو انا لو خرجت من هنا وحبيت ارجع ممكن ارجع بعد قد ايه ؟ أسبوعين برضه!

- بس طبعا لو حبيتي تقعدي اكتر من كده أقعدي، الإختيار الأول والأخير ليكِ

- هو انا لو مكنتش نزلت هنا تاني كان اللي هيحصلي لما اطلع ده هيحصل برضه

يستمر الطفل في أكل التفاحة

- كل اللي هيحصلك لما تطلعي من السلمين دول هو اللي كان هيحصلك لو مانزلتيش من السلم الأولاني برضه بس كانت كل حاجة هتبقى ملخبطة لكن دلوقتي أنتِ هتعيشي الصعوبات لوحدها وبعدها تعيشي الحياة اللي كنتي بتحبني بيها وتحققي اللي بتدوري عليه

- هلاقي بابا؟

- كل اللي عايزاه هتلاقيه

- طب مانا لو مانزلتش من السلم التاني هعيش بس في الصعوبات اللي مش عايزاها

- مش صح، أنتِ بس هتعيشي الصعوبات بتاعتك كاملة لغاية ماتخلص وبعد كده هتنتقلي للحياة اللي بتحلمي بيها تلقائياً

- والصعوبات دي هتقعد اكتر من اسبوعين

- اه يا ليندا ممكن تقعد شهور او سنين

- يعني لو انا قعدت اسبوعين بس وطلعت هختصر حاجات كتير مش حلوة كانت هتحصلي

نزل الطفل من على غصن الشجرة بعد أن أخذ تفاحة أخرى

- بس ساعتها الوقت اللي كنتي هتعيشيه زيادة لو مانزلتيش السلم هيتخصم من عمرك

- هيتخصم من عمري؟

- مش كنتي عايزه تنتحري وتخلصي من عمرك كله برفاهيته وصعوباته، أنتِ دلوقتي ممكن تعيشي الجزء اللي مفهوش صعوبات من عمرك وأسبوعين بس صعوبات، على العموم قدامك الاختيار لو عايزه تعيشي عمرك كامل ماترجعيش بعد الاسبوعين لان اي يوم هتعيشيه بعدهم من غير ماتطلعي السلم الثالث يعتبر يوم زيادة في حياتك كان هيتخصم لو سبتيه ونزلتي

- أنا أصلا لو ينفع أخصم الاسبوعين واطلع السلم التالت دلوقتي علي طول كنت طلعت

مازالت العديد من الأسئلة تفور في عقلي كبركان مشتعل

- ممكن أسألك سؤال؟

أكمل الطفل سيره عكس اتجاه السلم وانا اسير خلفه

- لو سؤال عادي أسأليه

تطاير رماد الاسئلة العميقة من فكري بعدما قال ذلك

- لما أنزل هلاقي عمرو وفوفا فين؟

وقف الطفل أمام شجرة أخرى ونظر لي مصدوما

- ماتدوري عليهم، هو أنا قاعد براقبهم يعني
- أصل انا شايفاك قاعد بتأكل فاكهة بس

سقطت تفاحة من على الشجرة بيده فحاول أن يعطيها لي

- شكلك جعانة، كلي من الشجرة دي بس فيه شجرة جنب السلم ماتكليش منها

راودني شعور أنه يخبرني بذلك كي أكل من الشجرة الآخرى ثم أبتعد وتركني غاضباً

- ياترى الوقت اللي انا قاعداه هنا هيتخصم من الاسبوعين
- لا هيتخصم من عمرك المتبقي من بعد السلم التالت، الدقيقة هنا بعشر دقائق فوق

نظرت إلى السلم الثاني استعدادا لصعوده فبرغم أننا سيرنا كثيرا إلا أنني مازلت أراه

- أتمنى حياتي ماتبقاش جحيم الاسبوعين دول
- مفيش حاجة اسمها جحيم، الجحيم ده في دماغك بس
- والحياة اللي انا عايشها دي مش جحيم
- لا

تركني وأبتعد فصمت السكون على رحيب الظلام المعتم بالمكان وخطوت نحو السلم، ترتعش قدمي من العذاب المجهول، ماذا سيحدث؟ وهل من الحكمة الصعود إلى هذا العالم مرة أخرى فأنا منذ أن جئت الى العالم وكل الحروب ترافقني وكل المعارك خسرتها فلماذا أخاف من مجرد أسبوعين آخرين من الممكن ان أنام فيهم تحت تأثير أي مخدر او أن أقيد نفسي بمكان لا يراني فيه أحد حتى تنتهي المدة، فالزمن هو أضعف المهمشين ومن السهل التخلص منه كما يفعل لاعبون كرة القدم بعدما يتقدموا بهدف، مررت بجوار الشجرة التي أعتلاها علامة استفهام في رأسي فقطفت منها والتهمت، وهذا جعلني أرغب في قطف تفاحة من كل شجرة آخرى هنا ولكن فيما بعد فأنا سأعود بعد اسبوعين، وضعت قدمي على الدرجة الأولى من السلم فرأيت الطفل متجهاً نحوي

- أنتِ لسه مطلعتيش، بتعملي إيه ده كله

أسرعت هربا فنظر إلى الشجرة وأسرع تجاهي ثم وقف أمام السلم

انزلي نتكلم

كلامه جعل الخوف يتشبث بي ودفعني إلى الأمام دون أن أنظر إلى الخلف

مهما هربتي هتيجي هنا تاني

رغبتي في العودة هاجمها الأدرينالين في جسدي ودفعني إلى الأمام دون أن أريد فشعرت بأن أحدهما يضرب رأسي بفأس من شدة الألم، أعتقد أنه تأثير التفاحة التي التهمتها، نظرت للأسفل بعدما سمعت أصواتا غريبة فوجدت السلم يتلاشي من تحتي وتتساقط درجاته فهرولت إلى العالم المقيت بكل طاقة في جسدي الذي أصبح أشد حرارة من اللافا وكأنني أتعجل هلاكي، كادت رأسي أن تنفجر حتى خرجت إلى العالم الحقير مرة أخري دون أن أسمع كلمات متناثرة عن حياتي كما حدث بالسلم الأول وتم أغلاق الباب خلفي حتى أشعار آخر، ذنبي المقيت أنني أبصر أبعد مما أرى، يبدو أنني سأظل عالقة في هذا العالم ولن أعود بعد أسبوعين، لماذا الإنسان كائن غبي؟ لماذا تلتهمني كرة لهب في رأسي بسبب التفاحة، ياليتني ما اكلتها

نظرت أمامي بخوف فوجدت كهلا يتأد في سيره

- ممكن تساعديني يا بنتي

رجل ثلاثيني ذو ظهر منحني ولحية طويلة يحمل في يده كيس أسود كبير للغاية ويرتدي حذاء بالي، يبدو انه يحتاج حقا للمساعدة

- أساعدك إزاي؟

لقد ابتلعتني الظلمات في جوفها عندما نظرت في عين الرجل وشاهدت حياته كفيلم سينمائي

وليد دحلاج مدمن هروين قتل والدته عندما كان في العشرين من عمره ليأخذ أموالها ثم أنفق كل ذلك ليجعل أنفه يستنشق بعض السموم وعندما نفذ ماله بدا العمل في تجارة الأطفال وتصديرهم لمن يريد سرقة أعضائهم أو التسول بهم او أستخدمهم لأغراض أكثر دناءة تجعله يختارهم أصغر مني عمرا، لقد قتل هذا الرجل 17 طفل، أنهى حياة أربعة منهم حين فشل في خطفهم وتسبب في فقدان 33 آخرين، نسبة الشر بداخله 94٪

كيف قرأت كتاب هذا الرجل من عينيه وماذا يجب أن أفعل الآن

- هتسند عليكي شوية توصليني للبيت أنا تعبان ومش قادر أمشي يا بنتي

- معلش رجلي وجعاني

تركته وسرت بخطوات مسرعة للغاية وكان المكان ككهف مهجور لا يوجد به غيره

- يابنتي أنا مريض، ساعديني تكسبي ثواب

أسرعت خطواتي المسرعة بسرعة أسرع من سرعتها

- مش فاضيه مش فاضيه

سار خلفي مسرعا ولم يعد يتظاهر بانحناء ظهره

- بقولك تعالي وصليني

تحول صوته إلى الغلظة وساد الرعب شوارعي المسكونة فهرولت بين شظايا الخوف المسيطر على المكان ولمحته يهرول خلفي حاملاً سكينا في يده

- أقفي يا بت

أنهيت شارع وظهر شارع يشبهه، ومازال هذا القاتل يهرول خلفي بسرعة أسرع من سرعتي

- مش هتعرفي تهربي مني، أقفي أحسن لك

أصبحت كغزال هلك من الركض أمام فريسته وسقط كعصفور تلف جناحه وأصبح كجناح نعامة لا فائدة له حين تيقن من مصيره المحتم

تقدم دحلاج نحوي وربط قماشة على فمي ليتجنب صياحي العتيد الذي كاد أن يصم أذنيه ثم ربط يدي بحبل كاد ان يفصل كفي عن ذراعي ووضعني بالغرارة[3] التي حملها على ظهره وسار بي

[3] كيس كبير من الصوف أو الشعر ويسمى ايضا بالشوال

ظلام دامس يختنق في عنق الحياة أتنفس رائحته من حولي وأراه بوضوح يتمثل في العدم الذي يناديني دائما ويراودني عن حياتي

لقد توالت الطعنات على عنقي وأصبحت المقابر عالمي المستنير حين غرقت في جوف الألم وبئر الظلام أنتظر مصيري الذي سيحدده شخصا يحملني فوق ظهره ليبعيني كسلعة فاسدة يستخدمها مالكها كما يشاء، وحين انعدمت انفاسي وانتفضت كسمكة تركت البحر، القى الغرارة بالأرض ليمزق جسدي الثائر ثم حملها مرة أخرى وسار بى الى أن سمعته يطرق باب

- مين
- أفتحي يا وليه

خرجت من الغرارة كطائر يخرج من بيضته في غرفة مشينة مع طفلين، مكبلة الأيدي، يحتل القماش نصف وجهي، تركني دحلاج وأغلق الباب خلفه فنظرت في عين البنت المنكسرة

منة طارق طفلة في الحادية عشر تسولت والدتها بها منذ ولادتها حتى استطاعت التحرك فعلمتها مهنتها مقابل جنية تعطيه لها في اليوم نظير تعبها الي ان خطفها دحلاج، نسبة الخير بداخلها 68٪

عين الطفل تمتلئ بالدموع

مروان عزيز طفل في السابعة من عمره تمت ولادته على يد والده الذي يعمل طبيبا، لديه أخت صغيرة عمرها 5 سنوات يحبها جدا واثناء خروجه من المدرسة خطفه دحلاج

نسبة الخير بداخله 95٪

ما أغرب التفاحة التي جعلتني أعرف كل هذا، هل هذه الفاكهة مسحورة، حاولت التخلص من الحبل الذي يقيدني كالقدر ونزفت يدي كما نزف عمري حتى تخلصت منه وأبعدت القماشة من على فمي ثم ذهبت إلى مروان وأفرجت عن يده

- هشيلك القماشة من على بقك بس أوعى تعيط وتفضحنا، فل الفل؟

حللت له القماشة من على فمه فصار صياحه يهز الأرض تحته مما جعلني أغلق فمه بيدى

- اول ما تشيلي إيدك من على بقه هيصرخ وهنروح كلنا فى داهية، أنتِ عملتي كده ليه يا غبية

لقد تصنعت الطفلة أن فمها مكلل بالقماش لكي لا يكتشف دحلاج فعلتها، لقد رأيت ذلك في عينيها حين رغبت في البحث عن حدث قديم

- طب اعمل ايه دلوقتي، مروان مروان متعيطيش عشان ماربطكش تاني

أبعدت يدي عن فمه قليلا فصاح صياح أقوى من صياحه مما جعلني أضع يدي فوق فمه مرة آخرى

- تعالي يا ستي ساعديني نكتفه تاني
- مش هنعرف نكتفه هيصرخ ويودينا في داهيه
- أنا عندي فكرة

أتخذت قراري لتنفيذ فكرة شيطانية أثيمة، تبدو صالحة لهذا الموقف وقد تنقذ هؤلاء الأطفال، أمسكت الحبل ووقفت بجوار الباب تاركه مروان الذي أصبح صياحه يقتحم الأسوار ويكاد أن يصل إلى مدينة آخرى

- أنتِ بتعملي إيه! أنتِ مجنونة!
- مفيش حل تاني
- هتخلينا كلنا نموت

أنقضت منه على مروان كالنمر وكتمت صياحه بعنف مفرط

- أنتِ بتعملي ايه هيموت في إيدك
- لو مات هيبقى أنتِ السبب

الذهاب اليها ومنعها هو مقتل لنا جميعا حين يعود دحلاج

- بقولك سيبي الواد

تحول صوت مروان تدريجياً من الصراخ العنيف إلى السكون التام، لقد غادر هذا الطفل العالم بعمر خمسة سنوات وكنت أنا السبب في مقتله، ماذا فعل هذا الضعيف ليستحق هذه النهاية القاسية؟ ماذا فعل هذا النقي لتنتهي حياته بهذه البشاعة؟ لن انسى تلك العيون البريئة طالما حييت ولن أسامح نفسي مهما حدث، أقتحمت عين منة لأجد نسبة الشر أصبحت 60٪، أعتقد أن نسبة الشر بداخلي تفوق ال 100 ٪

تخاجأت زوجة دحلاج بالغرفة

- هو فيه ايه ؟

انقضضت على عنقها بالحبل وعقدته بكل قوة على وكلما رأيت مروان مقتولا تشتد قوتي في سحب الحبل دون أن أدري كيف أستطيع أن أفعل ذلك ولكن الغضب المدفون في أحشائي هو ما أنبت هذا العنف وجعل صوتي يصرخ بكل طاقته

- موتي

كاد الحبل يفصل عنقها عن جسدها وأصبح وجهها يتلون ما بين الاحمر والاصفر حتى ماتت قدماها وتحركت يدها بحثا عن الحياة التي سلبتها من الكثير ثم سقطت على الأرض بوجه بشع وجسم بارد لترسم صدمة اخرى على وجه منة التى لم تتخلص من صدمتها الاولى حتى الآن، لقد قتلت شخصاً بيدي، لا استطيع تصديق ذلك

- يلا بينا قومي

منة لا تمتلك اي أعصاب ولن تغادر هذه الغرفة إذا استسلمت لتاثير الصدمة، حاولت أن أحملها ولكني لا أستطيع أن أحمل نفسي في هذه الحالة فتركتها لمصيرها المحتوم وفررت هاربة في شوارع قذرة متداخلة كلعبة توصيل الفار بالجبن، لا أدري أي طريق سيخرجني إلى الشارع الرئيسي، لقد تسببت في مقتل طفلين بائسين وقتلت امرأة بيدي، استيعاب ما حدث أشبه باستيعاب شخص بكيفية وجوده على الكوكب، لقد أوشكت الشمس على السطوح وساصبح للجميع كرة قدم في ملعب

تواريت في زواية طريق مسدود حتى سمعت صوت الفيل يتقدم نحوي

- دور انت عليها في الشارع اللي هناك وانا هشوف هنا

أفرغت بعض القمامة من الصندوق الخاص بها وسكنت بدلا منها أشتم رائحة لن تتقبلها الحيوانات الجائعة الباحثة عن بقايا الطعام الذي يحاوطني لانه ممتلئاً بالدود وروث الأطفال في الحفاظات بجانب أمعاء دجاج وخياشيم سمك وبعض الحشرات

- شفت في الشارع اللي هناك
- الشارع مفهوش حد
- يعني ايه مفهوش حد

التقيؤ يناديني ولكنني أقنعه أن يصمد عدة دقائق حتي يبتعد هؤلاء السفاحين عن المكان ولكن صرخة خرجت مني تلقائيا بسبب قطة لطيفة قفزت على رأسي دون أن تعلم بوجودي داخل الصندوق، وتوالت أصوات الأقدام التي تصاعدت في اذني وجعلت خياشيم السمك تبتل ثم أخرجني دحلاج من الصندوق ورسم خطأ بالسكين على وجهي لن يلتئم ابدأ ثم ضربني عدة لكمات بقبضة يده فسقطت على الأرض وسقط اللون الأحمر من فمي مع بعض أسناني ومازال مروان يركلني بكلتا قدميه في بطني فشعرت بعيني تنطفئ مع جسدي ثم حل الظلام فى ظل وجود الشمس ولم ادري شيئا حتى شعرت بالسقيع ينخر عظامي، فتحت عيني فوجدتني نائمة على سرير بغرفة عمليات عارية تماما ويوجد الكثير من الأدوات الجراحية بجواري وتكييف شديد البرودة فوقي، ماذا يحدث لي؟ هل وجدني قلب رحيم وقرر مساعدتي، وضعت يدي على وجهي فتحسست الجرح وتأكدت بأنه لم يشفى، مرت دقائق ومازلت لا أستطيع الوقوف، أستسلم لاراحة اعضائي على سرير حقيقي لم يستريح جسدى فوقه ابدا حتى دخل الطبيب في ثوبه الأخضر متجها نحوي وفي يده حقنة بنج

- ايه اللي حصل يا دكتور

انصعقت أعين الطبيب المخيفة وخرجت من بيتها

نادر السبعاوي جراح أربعيني، يتعامل مع الخارجين على القانون ويعمل في سرقة الأعضاء، متزوج ولديه بنت تسمى سارة في المرحلة الاعدادية قتل 19 حالة متاجرا

باعضائهم وسرق أعضاء 32 حالة آخرى، قام مروان بتسليمي له مشترطا عليه أن يتاجر بقلبي وقبض حصته ثم ذهب، نسبة الشر بداخله 93٪

أنقض نادر على جسدي بحقنته وكاد أن يغرزها

- أنت ابو سارة

تثمر نادر في مكانه وكأن ثعبان قد لدغه

- أنتِ تعرفي سارة منين؟

- صاحبتي في المدرسة

- بتهزري، مين اللي بيشرحلكوا عربي

- أستاذ ايهاب

عاد نادر الي الخلف وجلس على الكرسي يكسوه الرعب كما يكسوني من أعلى راسي حتى أخمص قدمي

هي دائما بتحكيلي عنك وعن حبك ليها وحكيتلي عن آخر رحلة رحتها معاها لما سافرتوا المالديف

كل ما أراه في عينيه أخبره به مخاطبة ال7٪ خير بداخله النابعين من حبه لابنته

- أنتِ عارفه أنتِ هنا ليه ؟

- بتعالجني من اللي حصلي صح
- ايوه صح بعالجك، أنتِ كنتي متبهدله خالص وهدومك مقطعة، أنتِ لولا اللي حكيتهولي ده مكنتش ممكن أصدق أنك صاحبة بنتي من المنظر اللي شفتك فيه
- طب أنا خفيت اقدر أخرج دلوقتي
- لا لسه، لسه هنخيط الجرح اللي في وشك ده ونجيبلك هدوم
- أبوس ايدك انا بخاف من العمليات خليني أخرج

غرس نادر الحقنة في جلدي بسرعة

- خففني يا دكتور نادر صدقني سارة هتفرح بحضرتك جدا لما تعمل كده لان هي روحها فيا واليوم اللي جت فيه معيطه من أسبوع ومارضيتش تقول ليه كان بسبب اني تعبانه، هتفرح بيك اوي لما تخففني لأنها فعلا متقدرش تعيش من غيري

استرسلت هذه الكلمات ببطء يتصاعد تدريجيا حتى فقدت الإحساس بجسدي واستيقظت لأجد نفسي أجلس في سيارة يقودها نادر وأرتدي ملابس جديدة

- انا فين؟
- صباح الخير

- صباح النور أنا فين ؟
- حاسه بأي حاجة ؟
- وشي واجعني مكان الجرح
- أنا خيطهولك وقريب جدا هتبقي كويسة

وضعت يدي مكان الجرح فوجدت لاصق فوقه ولا يوجد اي جروح بباقي جسدي

- أحنا رايحين فين ؟
- أنتِ عارفه مكان العيادة اللي كنا فيها؟
- انا فتحت عيني هناك هعرف ازاي؟

صنع نادر قوسين بفمه

- ايوه أنتِ كنتِ متبهدله خالص وشيلتك رحت بيكِ العيادة بتاعتي في شارع بوزاك وعايز اقولك أن دي أحسن عيادة جراحة ممكن تروحيها

لقد وضعني نادر في سيارته قبل أن ينتهي مفعول البنج حتى لا أعرف مكانه ولا يعلم أنني بنظره إلي عينيه استطيع ان اعلم كل شئ عنه

- احنا رايحين فين ؟
- خليها مفاجأة

حذاء نادر يلمع جدا، يبدو انني كنت أجهل قراءة الناس في بيت الراحة

- لا أنا عايزه اعرف؟

دخلت السيارة من بوابة فيلا ثم وقفت وخرج نادر منها

- يلا انزلي
- احنا فين؟
- انزلي بس
- أنا عايزه اروح
- أخلصي، أنتِ أسمك ايه صحيح ؟
- ليندا
- ليندا، أسم أسباني وبرتغالي، عارفه معناه؟

صمت بعض الوقت دون أن أرد فأستكمل

حلو الاسم

غادرنا السيارة وخطونا الى حديقة الفيلا حتى أقتربت زوجته

- ليندا صاحبة بنتك
- Hi baby

نظرت في عين زوجته أثناء تقبيلها لي وقرأت كل ماضيها ثم جاءت سارة وعانقت والدها ثم القت كلماتها لي من بعيد

- أزيك
- كويسة
- انتوا متخاصمين ولا ايه ؟
- معرفتناش يا بابا
- معرفتناش ايه ؟ دي ليندا صاحبتك
- صاحبتي إيه أنا معرفهاش
- ازاى يعني ؟

تدخلت والدتها

- آمال انتي مين؟ نصابه؟
- مابلاش أنتِ

تدخل نادر

- أنتِ تفهميني دلوقتي أنتِ مين والا هطلبلك البوليس
- تطلبلي البوليس طب ما تطلب كده يا سيدي

- مش خايفه يعني
- هتقولهم ايه؟ هتقولهم كنت هقتلها واتاجر باعضائها بس ضحكت عليا وقالتلي انها صاحبة بنتي
- انتي بتخرفي تقولي ايه

نظرت سارة لي بذهول فتدخلت والدتها

- انا عايزه افهم فيه ايه ؟
- تحبي تعرفي المكان، 12 شارع العشاق من ميدان الورد
- كدابه
- أنتِ بتدافعي عنه كأنك بتحبيه أوي، أنتِ أصلاً بتخونيه مع 4 أصحابه غير السفرجي

تدخل نادر

- أنتِ بتهبلي في الكلام
- تحب تعرف أسمائهم، وائل وعمر وهاني وعادل

أنفعلت زوجته

- أنتِ إزاي بتقولي الكلام ده؟ ومين اللي قالك كده؟

- امال بتروحي فين لما بتنزلي كورس الالماني بقالك سنتين وأنتِ أصلا عمرك ما حضرتي حصة

تدخل نادر

- اه يا فاجره
- اللي بيقولك يا فاجره ده قتل 19 طفل غير اللي سرق أعضائهم و مماتوش، يعني أي حاجة بتعمليها فيه يستاهلها حتى لو بتعمليها مع عم صالح السفرجي

توغل في دمي شعور بالفخر والإنتصار، لم أشعر بأنني ليندا الضعيفة المهزومه أثناء هذه المحادثة وأشعر بالشموخ فقط، لقد قتلت ضعفي بداخلي بسبب ما رأيت، ماذا كنت سأفعل إذا لم التهم التفاحة، كنت سأغادر العالم في هذا السلم بالطبع، كلمات الطفل مازالت تدقدق عقلي " أنتِ إللي بتختاري اللي مكتوبلك"، "لو طاوعتي الشر هيبقى فيه شويه سعادة بس هتنقلب عليكِ بالاسوا" لم أفعل شرا، لقد سرقت التفاحة فقط

سقطت سارة بعدما أخذت كل يكفي من الصدمات في وجهها

- سارة سارة، سارة بنتي لو حصلها حاجة هتشوفي الموت بعينيكِ ومش هتطوليه
- شفته كتير، شوفه أنت شويه في بصة بنتك ليك لو عاشت يا حلو

يعتصرني قلبي حزنا على سارة ويغمرني سعادة انتقاماً لنفسي وللاطفال الراحلين من نادر

غادرت المكان بإبتسامة قوة ممزوجه بألم، هل ما حدث لي فعلا جعلني اقوى ام مازلت لينداً الضعيفة البائسة حتى الآن، لم تستضيف معدتي أي طعام منذ فترة وديدان بطني تفتقده فذهبت إلى عجوز يجلس في كشك صغير

- ممكن تديني أي حاجة أكلها
- لابسه الهدوم دي وبتشحتي
- اه عادي
- الله يسهلك مش معايا
- أي حاجة حتي لو كيس بسكويت
- غوري يا بت من هنا بقولك

نظرت في عين الرجل باحثه عن شئ أستعطفه من خلاله فعلمت أن ابنه الصغير في امتحان ثانوية عامة الآن

- يارب ينجح ابنك اديني أي حاجة
- أنتِ تعرفي ابني منين

- معرفوش يا عم

- طب استني

أعطاني الرجل خمسون قرشا

- يا راجل يا عبيط، ابنك لو مش مذاكر عمره ما هينجح، بطلوا بقى اللى بتشربوه ده

- انا عبيط، غوري يا بت من هنا وهاتي النص جنية اللي ادتهولك

- اجيب النص جنية، ده أنت عبيط فعلا بقى

انتشلت بسكويت من أمامه وفررت هاربة، لقد كان الطفل محقا حين أخبرني بأن الشر سيجعلني سعيدة بعض الوقت وأتمني ألا يكون محقا في نصف الجملة الآخر فبما أنني ساظل باقي حياتي في هذا العالم ولن أستطيع هبوط السلم مرة أخرى يجب أن اتعايش وأن أكون قوية، يجب أن الملم حياتي البائسة وأغيرها إلي النقيض، يجب أن أنقذ عمرو من حياته أيضا فأنا أمتلك قوة خارقة لا يملتكها أحداً غيري

- تاكسي

وقف التاكسي امامي وأنا لا أملك اي مال

- شارع الخرابة

- شارع ايه ؟

- الخرابه
- خرابه
- اه

ذهب التاكسي من أمامي دون أن يرد صاحبه او أن انظر في عينيه

- بتعرفي تسوقي موتوسيكلات؟

أعتقد أنني أعلم هذا الصوت

نظرت خلفي لاكتشف صاحبته فوجدتها ديفا في أفضل صوره، ترتدي فستانا جديدا مثير للغايه بلون شعرها المنسدل اللامع وتبدو أكثر نصاعة عن كل مرة

- بصي يا أسمك ايه، أنا مش هعمل حاجة، ماتضيعيش وقتك ماشي
- قبل أي حاجة أنتِ وحشتيني تاني حاجة هتعملي
- لا مش هعمل، أنتِ السبب في اللي حصلي وحصل لعمرو لما سرقت العقد
- انا مقولتلكيش تسرقيه، بصي يا لينا العالم اللي أنتِ فيه دلوقتي ده ممكن يبقى أسعد عالم بالنسبالك لو سمعتي كلامي وممكن يبقى الأتعس زي ما أتقالك قبل كده وده لو مسمعتيش كلامي طبعا
- أنتِ عرفتي الحاجات دي منين؟

- انا عارفه عنك إللي أنتِ ماتعرفيهوش عن نفسك لأنك زي بنتي قولتلك قبل كده، أهم حاجة تسمعي كلامي وتنفذيه بالحرف
- عمري ما سمعت كلامك واتبسطت، دايما بيحصلي مصايب وبلاوي
- ده كان في العالم اللي قبل كده مش العالم اللي أنتِ محبوسه فيه ده واللي مش هتعرفي تسيبه للابد، مش أنتِ عارفه أن المتحكم الأساسي في العالم ده الحاجات اللي الآخرين عايزينك تعمليها مش الحاجات اللي أنتِ بتحبيها
- ايوه
- أنا بقى الآخرين هتقرري تعانديني هيحصلك اللي أنا عايزاه يحصلك برضه ومش هيبقي بمزاجك اما لو فتحتي دماغك هتعرفي أن اللي أنتِ عايزاه هو هو اللي أنا عايزاه عشان بحبك
- طب ما طالما كده كده هتوصلي للي أنتِ عايزاه محتاجاني أسمع كلامك ليه ما تفكك مني أنا فل الفل لوحدي ومش عايزه اللي أنتِ عايزاه
- أنت عندك قوة مش عند أي حد على الكوكب ده

نظرت في عين ديفا فلم أرى شيئا

- مش هتعرفي تقريني لان أنا غير أي حد، قوتك على قوتي هنعمل حاجات ماتتعملش

- الحاجات اللي انتِ عايزاها أنا مش عايزاها يبقى هنفذ كلامك ازاي
- عوزي الحاجات اللي أنا عايزاها
- مش هقدر
- بس أنتِ قدرتي فعلا
- ازاي؟
- أنتِ عايزه تفهميني أنك مافرحتيش لما قتلتي ولا لما سرقتي البقال
- مافرحتش لما الطفلين اللي كنت معاهم ماتوا بسببي
- مازعلتيش زي ما أي حد بيزعل في أول مره بيقتل وكمان أنتِ فرحتي لما قتلتي مرات دحلاج
- علشان شريرة
- طب وسارة البنت الصغيرة اللي ماعملتش أي حاجة في حياتها برضه شريرة! عايزه تفهميني أنك مافرحتيش لما وقعت قدامك وكانت بتموت
- عملت كده علشان أبوها
- طب والبنت ذنبها ايه؟

لا امتلك القدرة على إجابة هذا السؤال

- بصي يا ليندا اللي أنتِ كنتي بتزعلي زمان بسببه دلوقتي بقيتي تفرحي واللي مش هتقدري تستمتعي بيه ماتتالميش منه، لو موافقه نبقى أصحاب وتسمعي كلامي حطي ايدك في أيدي

مدت ديفا لي يدها وأبتسامتها الساحرة تسحبني

- لا مش موافقه
- مش موافقه؟ عايزه تعيشي طول عمرك ضحية؟

يد ديفا ماتزال مفتوحة ولا أعلم ماذا يجب أن أفعل الآن

- ما أضمنش أنك بتقولي الصدق وهبقي سعيدة، قوليلي على حاجة واحدة أعملها قبل ما نتفق لو فعلا أسعدتني هنتفق لو ماسعدتنيش يبقى خلاص
- ماشي يا ليندا متفقين
- اهبب ايه
- المنطقة هادية زي ما أنتِ شايفه وراقيه يعني اللي معاه حاجة هنا معاه منها اتنين وتلاته وأربعة
- و 17 ها؟
- هنا نسبة الأمان عالية لدرجة ان الشاب الظريف اللي كان سايق الموتوسيكل ده ساب المفتاح فيه ودخل يأكل في المطعم

- مابعرفش اسوق موتوسيكلات
- هتروحي بيه لعمرو
- إزاي؟
- هعلمك واوصفلك الطريق وماتقلقيش مش هخليكِ تتأذى زي ما اتفقنا

أخبرتني بدائيات القيادة فتذكرت عم حسن وهو يعلمها لي نظري ببيت الراحة، أين أنت الآن يا عم حسن

غادرت ديفا وأصبحت وحيدة مع الدراجة النارية ودرسا شفويا غير كافي لقيادتي ولكنني بدأت وسرت بعد ان تمكنت من التوازن وأصبح شعري يتنفس حرية أثناء تطايره خلفي، وأصبحت ملابسي النظيفة تتنفس وتنتعش وتسكن عيني السكينة في قلبي حين ترتوي جمال الطبيعة، لقد أصبحت حرة في حياتي وسعيدة، أسافر في طريقي إلى صديقي الأوحد الوحيد، يبدو أن ديفا محقه هذه المرة

تمايلت درجاتي النارية قليلا، أنعدم التوازن وكدت أن أسقط ولا أستطيع الوقوف، أجتاز محاور بصعوبة ولا أستطيع التباطؤ، رجل عجوز يعبر الشارع اصطدمت به وسقط ارضا، هل هو بخير؟ اللعنة على ديفا الحقيرة، لقد جعلتني اقتل كهلا، ثلاث سيارات تلاحقني بأقصى سرعة، أحاول الهروب ولكنني لست بارعة في القيادة، الشئ الوحيد الذي يساعدني هو سرعة هذه الالة التي اتمايل بها على الجانبين دون قصد او بقصد فاصطدمت بشاب يقف بالمحطة واسقطته ارضا، ما هذا الحنث الذي فعلته،

اللعنة عليك يا ديفا، إذا توقفت حالا سأموت دون أن يدري أحد، أربكت الحادثة سيارة تلاحقني واصطدمت بحافلة مدرسية ثم تتبعني عدة سيارات آخرين مما جعلني اتخلف عن طريقي عمدا وأسير بشوارع صغيرة لا تتسع للسيارات حاولت أن أبطئ من سرعتي هذه المرة ونجحت في ذلك فأستكملت طريقي حتى رأيت فوفا ترتدي نظارة شمسية وتخرج من عمارة قديمة فأوقفت الدراجة النارية هذه المرة وتوقفت بالفعل، ما هذا الحظ

- فوفا

أبتلعت لعابي حين رأيتها تقترب فربما تخلع رأسي او تجعلني وجبة دسمة في أحد مطاعم اللحوم، وقفت أنتظر، أستسلم لمصيري دون أن أخطط لشئ فاحتضنتني بشدة حتى شعرت بضعفها واحتمائها من روث العالم بحضني الذي لن يعطيها شيئاً ولكنه أعطاني الكثير، بكيت في أحضانها دون أن أصدر صوتا او أهلك دمعة، كم أشتاق لحضنا لم احتضنه ابداً

- بتبعيني يا ليندا
- أنا اسفه
- وديتي العقد فين ؟
- ضاع

- ضاع، يبقى هنموت أحنا الاتنين
- أنتِ كمان ليه، ايه اللي حصل؟
- من الأحسن ماتعرفيش
- لازم أعرف
- بعدين يا ليندا
- طب اقلعي النظارة أشوف حاجة
- تشوفي ايه؟
- اقلعيها بس ثواني
- الدكتور قالي ماقلعهاش اسبوعين؟
- ليه مالك؟
- علامة بسيطة من الناس اللي أنتِ سرقتي منهم العقد
- هما وصلولك
- بعدين هقولك

تلامست يدها بلطف وابتسمت لي، لقد تناسيت ما فعلته فوفا بي طوال سنواتي البائسة دون سبب واضح، أعتقد أنني أشتاق لحياتي معها وأمقت وحدتي تجاه صخب العالم ولكن لماذا تعاملني بلطف بعدما أرسلتها إلى هاويتها، هل تكره الوحدة أيضاً!

- أنتِ اسمك الحقيقي إيه يا فوفا؟

- غريبة أنك تسأليني سؤال زي ده!

ليس من الغريب أن تسأل بنت عن أسم والدتها ولكن الغريب أن تسأل بعد كل ذلك الوقت

- عايزه أعرف يا فوفا

- بس أسمي التاني ماينفعنيش يا ليندا

- مينفعكيش ليه ؟

- حابه تعرفيه يعني؟

لقد عرفت فوفا بهذا الاسم ولا أرغب في تغييره

- أنا شايفه أن أحسن أسم ليكي فوفا

جلست على الدراجة النارية في منتصف الحديث

- يلا اركبي

- اركب؟

- اركبي المكنة

- مانا يا جزمه أقصد المكنة

كنت أشتاق لسباب فوفا الذي كنت أكرهه يوما

- طريقك غير طريقي يا حبيبتي

حبيبتي ؟ لم اسمع منها هذه الكلمة بالمعنى الاصلي لها طوال حياتي

أنتِ دلوقتي بقيتي تعتمدي على نفسك من غيري وواضح انك مبسوطة، باين على لبسك والمكنة اللي ركباها

كيف يمكن لملابس أن تطغى على معالم الوجه الذابله وجرح لم يشفى بعد، حقا لا اعلم، لم تستطع أن تفهمني فوفا وأنا معها، كيف ستفهمني الآن!

- فعلا انا فل الفل

- بس مال وشك

- خربوش صغير كده

- خلي بالك من نفسك

هذه ليست فوفا التي دائما أعرفها

- ما تيجي معايا؟
- كفاية حد واحد
- مش فاهمه
- لازم ترجعي العقد

تركتني فوفا وذهبت بالاتجاه المعاكس دون ان تنتظر الرد

- فوفا هو أنتِ ليه سمتيني ليندا
- علشان بحب الاسم ده

أنطلقت درجاتي النارية وتركت فوفا دون أن أدري هل سأراها يوما أم سأفقدها للأبد، من الغريب والعجيب والطريف والظريف أن فوفا لم تطلب المكوث معي وهي تظن عبثا أن حياتي تحسنت، هل يمكن أن يتخلى الثعلب عن فريسته بعد أن كان ينتظرها ويخطط لها منذ أن كانت رضيعة، لا أعتقد ذلك، فوفا تعلم أنني في خطر وتخاف أن تلازمني او انها في خطر أيضاً وتخاف ان الازمها، لا يوجد استنتاج آخر

استطعت التحكم في القيادة هذه المرة وحين تركني الاكسجين واختنقت بالتراب علمت أنني أقتربت من منطقتنا الوضيعة و بعد نصف ساعة وقفت في شارع الخرابة أتأمل عمرو وهو يجلس على الرصيف يتامل مناديل أمامه، رؤية بئر ماء في صحراء لا يساوي شعوري الآن، نظرت في عينيه المتكاسلة

عمرو انور 15 عام تم قتل والديه في هجوم إرهابي بأمسية موسيقية في عمره العاشر ثم رباه عمه لمدة سنتين حتى توفى وتركه لزوجته التى تزوجت بعد وفاته بشهرين وطردوا الولد من المنزل بعد أن اتهموه بالسرقة بهتانا ولم يكن لديه أي خال او عم يذهب اليه ومنذ ذلك الحين وهو مستغل من بعض الخارجين عن القانون وانتهي به الحال إلى أن يعمل مهرب مخدرات لصالح تجار يعيشون بالمنطقة، نسبة الخير 75٪

أكملت بقايا روحي الذابلة بسراب الطبيعة وحنوت نحوه بأريج الكون المفتون في عيني، بعثرت شعره الممتلئ بالتراب فنضر وجهه وعادت الحياة إلى أصدافه التي كانت خاوية طوال الوقت

- أنتِ لسه عايشه
- لا ميتة أنت مش شايف
- أنا شايفك جميلة
- بجد، بس ازاي
- الف سلامة على التعويره اللي في وشك
- انا فل الفل ماتقلقش وحتى يعني لو مت عادي مش مشكلة
- ازاي تقولي كده
- هو انا كده مش ميتة؟

- أكيد كل حاجة هتبقى كويسة يا ليندا مش معقول هنقضي حياتنا كلها كده

- أنت شايف كده!

- انت بقيتي تسرقي ماركات؟

- مش فاهمه

- حلو اللبس ده عليكِ

يظن عمرو أنني سرقت هذه الملابس من احدى المحلات المليئة برجال الأمن وكاميرات المراقبة ويظن أيضا أنني جميلة، لقد أصبح مغفلا للغاية

- وايه رايك في الموتوسيكل اللي هناك ده

- ده بتاعك؟

- حلو؟

- أنتِ بيعتي العقد اللي اتسرق منك ولا ايه ؟

- اه بعت العقد اللي اتسرق مني

أخبرتني عين عمرو أنه شاهد العقد مع الرجل وان هذا الرجل تاجر مخدرات يعمل معه

- بتعملي ايه اليومين دول

- تعالى معايا
- مش هينفع
- هتسيبني امشي لوحدي؟
- صدقيني ده أحسن لك
- يبقى أنت لسه ماتعرفش ايه اللي أحسن لي وايه الاوحش لي
- احسن لك أنك تعيشي
- ومين قالك اني لو سبتك هنا لوحدك هعيش
- ما أنتِ ماتعرفيش حاجة
- قصدك على تجارة المخدرات ولا حاجة تانية
- ايه؟
- لو روحنا اي مدينة تانيه محدش هيعرف يوصلنا، احنا دلوقتي معانا موتوسيكل
- ولو عدينا على أي كمين
- نوم وأكل السجن أحسن ولا نوم واكل الشارع

انتفض عمرو من مكانه تاركا المناديل والنقود في الشارع واتجه نحو الدراجة النارية

هتسيبهوملهه هنا

اسرع تجاهنا رجل يرتدي جلباب به الكثير من الشبابيك، يمشي على بعض أصابعه فقط

- أنت رايح فين ؟
- بيع الباقي أنت
- انت بتقولي انا كده يا روح امك

يجب أن أتدخل في هذه اللحظة

- انت ازاي يا عمرو تقوله كده
- قوليلوا

نظر عمرو لي كمن يمسك كتابا بالمقلوب

- لا احنا اسفين، اتفضل روح مكانك واحنا هنكمل شحاته ماتخافش
- تاني مرة تعمل كده، اقسم بالله هخليهم يخلعولك دراعك زي ما عملوا مع أشرف، الواد من ساعتها بيجيب فلوس اكتر من اربعة منكم

نظر عمرو الى الأرض حتى يتفادى وجه ذبابة عملاقة

- حقك، حقك، هو مش هيعمل كده تاني

- مابقاش بمزاجه خلاص

ذهبت الذبابة الى الجهة الاخرى بعد أن دمرت الأذن الوسطى لدينا فهمست لعمرو ثم أخذنا النقود والمناديل وهرولنا إلى الدراجة النارية بهما وصعد خلفي

- تخلع دراع مين يا راجل يا عره يا أبو جلابيه مقطعة
- يا معفن
- يا راجل يا منتن

أسرع الرجل تجاهنا فأبتعدنا قليلا وتوقفنا

- والله ماهسيبكم
- ذننننننن

أبتعدنا تماما عن سم الذبابة وعن صوتها

- حط ايدك على وسطي علشان متقعش

لمس عمرو خصري بيد واحدة تبدو عليها الخجل

احضني جامد بايديك الاتنين، الموتوسيكل ماشي بسرعة

التفت يد عمرو الآخرى حول خصري أيضا فنهدت وتمنيت أن أظل هكذا إلى الأبد، لقد أخبرني الطفل أنني حين أصعد السلم الثاني ساجد كل شيء لا أرغب فيه، أعتقد

أن هذا غير صحيح، لقد كانت ديفا محقة هذه المرة، ما أروع هذا الإحساس، لقد أسند عمرو رأسه على ظهرى ليستمد عطفي فأمدني به

- هو انا ممكن اسالك سؤال
- سؤال واحد بس!
- لو مش هضايقك
- هتضايقني لو سألت سؤال واحد بس
- أنتِ ليه خاطرتي بحياتك ورجعتيلي؟
- كنت عايزني أعمل ايه؟ اسيبك مرمي في الشارع!
- طب واحنا كده هنعمل ايه؟
- هنترمي في شارع تاني، يستغلنا ناس جديدة، مش هيفضل يستغلنا نفس الناس على طول
- اه علشان مانزهقش
- صح، التغيير مطلوب يا سيدي وكمان علشان نبقى مع بعض، لو كنت فضلت هناك مكنتش هقدر ابقى معاك
- وليه عايزه تبقى معايا ؟

يبدو أن الالة التي تنقلنا تحتاج بعض الطعام

- عايزين ناكل ونفول المكنة، فلوس المناديل كام؟

- يادوب تكفي

أوقفت الالة فجأة حين تواردت على خاطري فكرة قد تعبر بحياتنا إلى البر الآخر ونظرت في عين عمرو

- هو ميعاد عملية المخدرات الجديدة بكرة بالليل

- صح بس أنتِ عرفتي منين ؟

- هقولك بعدين

- بتفكري تبلغي عنهم

- أبلغ ايه يا عبيط ده رزق وجالنا

- مش فاهم

- مش أنت اللي بتنقل البضاعة ؟

- اه

- بس خلاص، بدل مانروح مدينة جديدة ننام على الرصيف، ناجر شقة

لن أغرق في محيط أفكاري هذه المرة بل سأطفو وأسبح، تحركنا بعض الوقت ثم توقفت

- هاتلنا أكل من المحل ده على ما افول
- هتاكلِ ايه
- أرخص حاجة

ذهب عمرو ليحضر الطعام وملأت خزان الوقود ثم رأيت ديفا تقف أمامي

- ايه رأيك
- رايئ في ايه؟ خليتني أقتل كذا واحد وبعدها بتسأليني رايئ
- هو أنتِ أصلا حسيتي بحاجة، زعلتي عليهم دقيقة على بعض ولا نسيتيهم اول ما شفتي فوفا وعمرو
- أنتِ عايزه ايه؟
- حطي ايدك في ايدي

مدت ديفا يدها

- هتفرق إيه لو عملت اللي أنتِ عايزاه من غير ما أحط ايدي في ايدك
- أنا مش عارفه ازاي ارضيكي، اعملك ايه أكتر من كده ؟

ماذا فعلت لى ديفا لكي تتحدث هكذا

- مش عايزه حاجة شكرا، أنا فل الفل يا ستي

- لو ماسلمتيش عليا مش هيبقى ليا سلطة عليكي وفي الحالة دي مش هعرف أساعدك
- كل ده ومالكيش سلطة عليا
- كل حاجة أنتِ عملتيها، عملتيها بايدك
- لكن عايزه تاذيني بايدك
- طول ما هتسمعي كلامي لا هتتاذي بأيديك ولا بأيدي
- عايزاني افضل أقتل على طول
- بالعكس انتِ هتبقي ساعتها معايا ومش هتفرق قتلتي ولا ماقتلتيش، أنا عايزه ناس غيرك
- مش فاهماكِ، ناس غيري ازاي يعني
- تخلي عمرو يقتل

أشعر برصاصة تخترق رأسي وتخرج من الجانب الآخر لترتد مرة آخرى

- أنتِ مجنونة، مجنونة ولا ايه يا زبالة، غوري من وشي
- بعدها كل حاجة بتحلمي بيها هتتحقق
- بقولك مش عايزه اشوف وشك تاني خالص خالص

- آخر كلام، حطي أيدي في ايديك يا ليندا، هيبقى أحسن ليكي وليا

بثقت في يد ديفا فابتسمت ووضعت يدها على شعرها الذي زها والتمع ثم ذهبت وجاء عمرو بالطعام

- خلصتي

انطلقنا في الطرقات بحزن يعلو أفاق عيني الذابلة

ما تستني نأكل الاول

لم ارد ولا استطيع الرد، ومازلت أقود

مالك يا ليندا

ثلاث دراجات نارية تطاردني يرتدي جميع ركابها نظارات شمسية ويحملوا مسدسات

- ايه ده فيه ايه ؟

انا كعصفور أعمى يطير بين الصقور التي ترغب في أصطياده، نظر عمرو لهم ثم احتضني بشده وتحدث برعب

- انا عارفهم يا ليندا، دول سالوا عليكي كذا مرة وكانوا مراقبين بيتك فترة

- بتوع العقد صح

- أحنا هنموت كده

- لا ماتخافش

أحيانا يكون الكذب جيد كما قالت ديفا

- أمسك فيا جامد، أوعى تسيبني وحاول تغمض عينيك

- ليه ؟

- اوعى تفتحهم مهما حصل

أنطلقت بأعلى سرعة كمحراث يقلع ما يراه ومازالت سرعتهم تجتازني، وضع أحدهم دراجته النارية أمامي قاطعاً الطريق، أصطدمت بها وارتميت بدراجتي إلى الجهة الآخرى دون أن أسقط كأنني أصطدمت بمطاط وسرت عكس السيارات فبدا المجهولون بأطلاق الرصاص حولي عشوائيا

- هبطأ السرعة جنب اي شارع جانبي تسيب الموتوسيكل وتجري فيه بسرعة تدخل اي بيت او محل

- مش هسيبك لوحدك

- أنت ممكن يؤذوك او يهددوني بيك لانهم مش محتاجينك أنا اللي سرقت العقد ومحتاجيني أنا

- لا يا ليندا مش هنزل

- لو بتحبني انزل

برغم الموت المحدق القريب والخطر الذي يفور حولي أبطأت سرعتي وهرب عمرو ولكن بطئي جعلهم يحاوطوني دون أن أستطيع الاصطدام بهم فأستصدمت بالرصيف وتدحرجت ككرة قدم حتى فقدت الوعي

تعديت الغليان وأصبحت درجة حرارة جسدي 1200

° كذروة الحمم البركانية، أبعدت عيني ستارها فخذعتها الفاجعة حين وجدت جسدي عارية مصلوبة فوق خشبة طويلة من أطرافي الأربعة في غرفة مظلمة كالقبر، يضيئها الظلام بنيران سوداء توهجت آلاف الأعوام يتناكت حولها شخصان وبجوارهم آلات حادة أو أدوات تعذيب وباقي الغرفة تمتلآ بالحشرات والأفاعي والفئران، أسدلت الستار على عيني خوفا أن يراني أحد ولكن انتفاض جسدي جذب شياطين الجحيم نحوي

- البت فاقت

- أخيراً

توجه الشخصين تجاهي

- أنتِ أزاي محافظه على نفسك رغم كل الوساخة اللي حواليكِ دي

- علشان معفنه الكل قرفان منها

- عندك حق

أمسك أحدهم شعري وسحبه بعنف حتى بكيت

- بصي أحنا عندنا حاجات حلوة كتير وهنسيبك أنتِ تختاري، تحبي تجربي تعابين، نار، آلات حادة، مايه مغلية، كل حاجة موجودة، اختاري اللي يعجبك

أستسلم جسدي لغياهب الجحيم وانتفض كما لو أنهم بدأوا التعذيب

- ايه ساكته ليه ماتردي
- خلاص أختار أنا
- طب ما تحلق لها شعرها الاول
- معاك ولاعة ولا تجيب من النار اللي هناك

ظننت أنهم يقولون ذلك ليخيفوني لأنهم يتقنون أساليب التهديد ولكنني صرخت بكامل جسدي واشتد صراخي عندما اشعل الملعون في شعر عانتي ولانني جعلت البدين يصرخ في بيت الراحة بسبب سيجارة ألقيتها في حذائه تذوقت النار مرتين، وعلمت بعدها ان النار دركات، لقد أصبحت مومياء حية تتمنى الفناء، أصبحت دجاجة مقطوعة الرأس ولم تترك حياتها بعد

- أنتِ بتصرخي كده ليه هو احنا لسه ابتدينا! العقد فين ؟

مازال البكاء يتملكني والحديث يعتزلني

- هاتلنا مقص يابني نقطع الحاجات الملونة دي
- أبوس إيدك ارحمنى، ابوس ايدك
- فين العقد ؟
- أحنا نولع في شعر رأسها الجميل ده ولو قالت فين العقد قبل النار ماتوصل لدماغها نطفيها ما قالتش نسيب النار تولع فيها
- العقد اتسرق
- دي بتقولك اتسرق ولع يابني
- استنى، تلات ايام واجيبهولك
- هتجيبه منين ؟
- واحد اسمه طارق في شارع الخرابة
- يومين ولو مجاش أمك هتوحشك، كانت هنا قبلك بس زودنا العيار معاها شوية ونعرف نجيبها من تحت الأرض
- يومين وهيبقى عندك بس ماتعملوش لفوفا حاجة
- أنتِ اللي هتقرري وتحصدي نتيجة أفعالك، نزلها يابني وغمي عينيها

قام الرجل بفك وثاقي فسقطت على الأرض، أعطاني ملابسي وقام بالنداء على أحدهم من خارج الغرفة

- محروس
- ايوا يا باشا
- خد البت دي وصلها لأقرب مكان ولو شالت الغمامة من على عينيها قبل ماتقولها، رجعها هنا تاني
- تمام يا فندم

سحبني الرجل خلفه دون أن أرى شئ ودون أن أقوى على السير فمنطقة العانة تؤلمني بشده

- لا اتعدلي بدل ما اكهربك
- أسفه أسفه

أدت محاولاتي في كتم صراخي إلى بكائي العنيف

- أخرسِ وأمسكِ في السور

أتألم بشده حين أحرك قدمي التي تحتك بالمنطقة الملتهبة فأقف لأتلقى ضربة على رأسي تجعلني أسير

كملي مع السور يا زبالة

تحسست خروجي من المكان وصعودي سيارة، لم أستطع الجلوس من الألم فأصبحت ساقي زاوية منفرجة تكاد ان تصبح خط مستقيم من شدة الألم والقماش يشعلها أكثر

شيلي الغماية

أبعدت القماشة عن وجهي كطائر يتخلص من قفصه ليذهب إلى قفص آخر فأعطاني الرجل خمسين جنية

خدي أي تاكسي من هنا ولو جبتِ العقد وديه عند صوفيا، ماتفكريش تيجي هنا علشان مش هتعرفي

أقتحمت عينيه بكل شغف

محروس فاروق، 42 سنة، سائق خاص لعصابة سرية تمؤل من الخارج، هدفها تهريب الاثار والنفائس الثمينة، أماكنهم السرية تتغير كل ستة أشهر يمكثون الآن بشارع خمسة وستين عمارة ثلاثة ولم تنتهي آخر عملية لهم بسبب فقدان عقد أثري تمت سرقته، نسبة الشر بداخله 81٪ خرجت من السيارة لا أستطيع الوقوف على قدمي من الألم

- تاكسي

على فين يا قمر

- شارع الخرابة

- اركبي

جلست بالكرسي الخلفي اتالم في صمت وتنهدات خافته، أفتح قدمي كزاوية منفرجة دون قصد ولا أدري ان الحقير يركز في تفاصيل فرجي البارز من تحت القماش بسبب احتراقه

لم اكن اعلم في البداية أن السيارة أنحرفت عن طريقها المعتاد لأن عقلي أصبح حطاما سقيما لا يفهم ولا يلاحظ شئ، يتارجح ظنا منه أنه المتحكم ولكنه دمية يحركها آخرين، كيف سأسترد العقد؟ ليس لدي خيار، يجب أن أنقذ فوفا، طال الوقت ومازلت غائبة عن الوعي إلى أن وقفت السيارة في طريق صحراوي مخصص للسفر لا اعلم لماذا جئنا اليه

- احنا فين

غادر السائق مكانه وجلس بجواري

- أنت عايز ايه؟

وضع هذا الحقير يده على مكان الألم وضغط بقوه فصرخت من شدة الالم

- أنت بتعمل ايه ؟ أنت مجنون!

- مالك بس فيه ايه اهدي كده اهدي وسيبي نفسك ماتخافيش

- أسيب نفسي إيه يا حيوان، أبعد ايدك دي

قاومت السائق الذي تحسس كل جسدي فسحبني من قدمي واسقطني من السيارة على رأسي محاولا تقييدي، قاومته كغزالة أدركت نهايتها الحتيمة أمام الأسد حتى فقدت طاقتي فأمسك يدي وضربها بالأرض عدة مرات فلم أقوى حينها إلا على الصراخ وكان صراخي اغراء رائع لرجل سافل مريض جنسيا، أمسك ملابسي بكلتا يداه وشققها عن جسمي حتي اصبحت عارية تماما وعندما رائ الحروق حول عانتي أبعد نظره حتي يفترس الطعام بشهية كاملة، نام الرجل فوقي ممسكا يدي وبدا في امتصاص رحيقى ومع كل ايلاج تبهت الصورة أكثر ويقتحم الليل جلدي بحزنه وعذابه ويموت كل موقف جميل عشته وكل ابتسامة ابتسمتها، صرخت من اعماقى كثيرا دون ان أصدر اى صوت فاستسلامي جعله يمارس الجنس مع جثه وبعدما انتهى، نظرت في عينيه وتركني كجثة هامدة غارقة في دمائها وهرب مسرعا، لا حياة للضعفاء فى هذا العالم، لا اتمنى الا ان أموت في هذه الدقيقة ولا أعيش اي لحظة اخرى، لا أتمنى شئ من هذا العالم القاسى الا ان ينقذنى ويسلب منى حياتي، لا أتمنى إلا أن انتهى نهائيا وأترك هذه الغابة فالقبور أكثر سكينة وسلام، لا يوجد فيها ظلم رغم الظلام الدامس على عكس الدنيا المليئة بالالوان ولكن اللون الاسود هو اللون الوحيد الذى يسيطر عليها ولا يوجد أي لون غيره، لقد رأيت الألم في عيون الموت كثيرا والآن أنتظر الموت في عيون الألم

الليل الكالح يجعل الرؤيه منعدمة وأنا بجانب الطريق السريع عارية ملقاه ككلب ميت صدمته سيارة، تأتي السيارات وتمر بجواري دون أن يراني أحد بسبب عتمة المكان،

سوف أنام فى منتصف الطريق السريع لينتهى امري أسرع، زحفت مترين في عدة ساعات ووصلت الى المكان، وضعت يدى بجانبى واطفئت عينى كشخص ميت ينتظر تحلل جثته، دقائق وسوف اغادر هذا العالم القاسى ولن يكون هناك ليندا بعد اليوم، أتمنى أن تأتى سيارة فى أسرع وقت وتنقذنى مما أنا فيه وتطفئني الى الابد، استغرقت فى ثبات عميق لا ارى ولا اسمع ولكنى اتذكر كل الحياة منذ بدايتها حتى هذه اللحظة وكل ما تذكرته لم يسبب لى الا العذاب الداخلى الذى يساوى بركان من الالم، سوف اغادر كل شى بعد لحظات ولا اريد شئ أفضل من ذلك، ياليتنى تطورت إلى قرد او شمبانزى او لم اخلق من الاساس ياليتنى كنت ترابا

أعتقد أنني أستمع الى همسات من العالم الآخر فالمكان خاوي فمن أين تأتي هذه الأصوات أذن

انتظرت قليلاً حتى أهتز جسدي من سيارة ستدهسني بعد قليل، أقتربت مني وأقتربت اللحظة التي أنتظرها معها ولكنها خذلتني وتوقفت أمامي

- ياض عايشه أيديها بتتحرك
- أنت عايز تودينا في داهيه
- لو طلعت عايشه وسيبناها تموت هيبقى ذنبها فى رقبتنا
- أطلع دلوقتى وأنسى أننا شوفناها مش ناقصين نلبس فى حاجة

- لو هتمشى أنت أنا هنزل
- هتودينا فى داهيه الله يخربيتك

تقدم الشخصين نحوي، أرى صورتهم الباهته المهتزه وهما يتفحصوني كأنني شبحا سينقض عليهم

- بص أحنا هنكلمها من بعيد ولو طلعت عايشه هناخدها معانا ولو ماردتش هنمشى

من الأفضل ألا أرد حتى أن أستطعت ذلك

- لو سمحتى
- لو سمحتى ايه، هو انت داخل محل، خبط بأيديك جنب ودانها او أعمل أى حاجة
- طب ما تساعدني وتنادى معايا
- انا خايف بصراحة ولو حد شافنا هيفتكر أن احنا اللى عملنا فيها كده
- أنتِ سامعاني الو سامعاني
- يلا نمشى كفايه كده
- انا حاسسها بتتنفس يا ابنى بص

- معرفش معرفش يلا علشان تعبان
- بقولك بتتنفس
- مش هقدر أقف، تعبان
- تعبان عندك ايه يعني ؟
- بصراحة انا اول مره اشوف بنت عريانة، ومستعيب ابص عليها وهى كده
- ده أنت زبالة وحقير يعنى باصصلها البصه دى وهى ميتة مش كفاية حد حيوان زيك عمل فيه كده
- ياعم انا بقولك مستعيب أبص ياعم ماقولتش ببص
- ده آخر مشوار مع بعض ومش عايز أعرفك، يلا نغور من هنا

ادار الشخص الجيد ظهره فوضع الحيوان الآخر يده بين ساقى يتحسسها فبثقت في وجهه ونظر لي مصدوما أثناء ملاحظه صديقه الذي ضربه حتى أسقطه ارضا ثم حملني على يديه ووضعنى فى السيارة تاركا الآخر فى الطريق الصحراوى وسار مسرعا

- أنا آسف

وضع قماشه فوق جسدي العليل وبللت دموعه سيارته

- سيبنى أموت أبوس ايدك

نظر لي فاقدا معجمه اللغوي ولغة الإشارة

روح هات صاحبك بدل ما يحصلوا حاجة وتتاذى أنت وسيبنى مكانه

- عمري ماهجيبه
- معلش علشان خاطرى مش عايزه حد تانى يتاذى بسببي
- مش هتاذى متخافيش
- هتتاذى يا عم أسمع كلامي روح هاته وسيبنى مكانه لو فعلا صعبانه عليك
- أنا آسف
- أرجوك، أبوس رجلك سيبنى أموت
- احنا لازم دلوقتي نروح أي مستشفى
- لا لا بلاش مستشفى
- خلاص هنروح أي صيدلية نجيب حقنة تيتانوس وبرشام منع حمل وحقن مخدره ووقاية من الايدز ضروري
- هات مرهم حروق أحسن

غبت عن الوعي فترة ثم فتحت عيني ووجدتني في السيارة بمفردي ثم جاء الشاب

- خدي البسي الهدوم دي واطلعي معايا استحمي وخدي العلاج

قرات عينيه واطمئننت ثم حاولت الصعود ولم استطع من الألم فحملني كوسادة باليه وصعد بي ثم وضعني على السرير

- مش عارفه أشكرك ازاي
- انا اللي مش عارف اقولك ايه على اللي حصلك ده

اعطاني العلاج والحقن المخدره ثم خملت ما يقرب من يوم وحين استيقظت جهز لي الطعام

- أنت صيدلي شاطر أوي
- عرفتي منين اني صيدلي، من مسكة الحقنة ؟

بالطبع لن اخبره أنني قرأت عينيه

وكمان كنت عارف ايه الحاجات اللي المفروض تتجاب من الصيدلية

- أنا حسيت أنك اتطمنتيلي لما سمحتيلي اشيلك واطلع بيكِ برغم أن معظم الستات اللي اتعرضوا للأغتصاب مش بيطيقوا راجل يلمسهم بعدها فترة طويلة
- انت عندك كام سنة ؟

أعلم عمره ولكنني اتهرب من الرد على كلامه لانني كرهت حمله لي

- أنتِ عندك كام ؟
- باللي بيحصلي ده 100 سنة
- أنا عندي ربع عمرك، أسمك ايه بقي؟
- بيقولوا ليندا
- بيقولوا ؟
- اه وأنت ؟

أعلم اسمه ولكنني أرغب في الهروب مرة اخرى

- بيقولوا رامي

لقد مر اكثر من يوم وبعد عدة ساعات سيتم قتل فوفا بسببي، اللعنة على الزمن الذي همشته كثيرا وأصبح هاما هذه المرة

- انا لازم امشي دلوقتي يا رامي، مبسوطة اني عرفتك
- تمشي! تمشي إزاي في الحالة دي
- أنا دلوقتي أحسن
- طب أدخلي خدي دش على ما أغير وأوصلك

تدفقت المياة على جلدي الملعون وأخذت معها كل لمسه شيطانية حفرت عليه وكل أحتكاك محموم أستشعره وكل قطرة عرق سقطت في هاويتها وانجسته، تدفقت المياة فوقي وأخذت أحافير الماضي وسراب الحاضر وكل نقشة على حائطي، تمنيت أن تغتسلني المياة من الداخل وتطهر كل لحظة نقاء عمدتها الرزيلة وحين انتهيت وظننت أن المياة طهرتني اكتشفت انها أحيت كل عتماتي المظلمة

انطلقت سيارة رامي باتجاه شارع الخرابة وانا أجلس بجواره أراقب عرقه الذي يتصبب كبخار ماء اصطدم بغطاء إناء

- متقلقيش من حاجة، أنا اللي هحكي لأهلك اللي حصل
- تحكي لمين؟
- لأهلك

إذا ظن أحدهم أنك تمتلك قصراً حين شاهدك تخرج منه فلماذا تخبره أنك كنت تحاول سرقته

- لا هيفتكروك أنت اللي عملت كده، أنت نزلني على اول الشارع بس
- معقول هيفكروا بالطريقة دي
- أنا هقدر أقنعهم ماتقلقش
- طب أنتِ تعرفي أي بيانات عن الراجل ده تعملي فيه بلاغ

- أنت اللي ممكن تساعدني في الموضوع ده ؟

- ازاي ما لازم يشوفوكِ ويتاكدوا

- انا مينفعش أقدم

- ليه يعني!

أوقف رامي السيارة بجانب الطريق

- مش معايا ورق

- هيطلعوا هما عادي، كل حاجة سهلة

- مفيش ورق أصلا

- مش فاهم

- ماسجلونيش في السجل لما اتولدت

رامي يشبه شخص القى عدوه من الدور العاشر وحين سقط صعد له مرة أخرى

- ايه ؟ ازاي يعني ؟ يعني أنتِ عديمة جنسية !

- رامي هتساعدني ولا لا

- طب اعمل ايه يعني، يعني اروح اقولهم اغتصبني انا

- لا هقولك على جريمة تانية تقولهم عليها
- ما هيقلولي عرفت منين
- ما أنت متروحش، اكتب لهم ورقة على الكومبيوتر بتاعك وابعتهالهم
- بس كده ه...

قاطعته كإعلان في فيلم

- لو مش عايز تساعدني خلاص
- جريمته ايه ؟
- طلع موبايل اكتب اللي هقولهولك
- سيد عبدالسلام محمد رأفت، سائق تاكسي ساكن في 15 شارع العربجي الدور التاسع شقة 8 بحي الاشباح، حرامي موبايلات وكل الخطوط اللي سرقها موجودة في درج الدولاب الاولاني وممكن يتاكدوا من أصحاب الارقام دي
- أنتِ عرفتي الحاجات دي منين ؟

- اكتب يا رامي تاني، محروس أيمن غانم شفيق، سواق وشغال مع عصابة سرية بيصرفوا عليها من بره علشان بيهربوا اثار وجواهر، المكان اللي بيرحوه بيغيروه كل ست شهور وآخر مكان هما فيه في شارع 55 عمارة 3
- عرفتي منين ؟
- زعيم المافيا بتاعهم محروس مايعرفوش بس عارف دراعه اليمين اللي اسمه قادر يافع هشام، المكان اللي هيتنقلوا له في حالة الخطر الجايه ومتفقين عليه من دلوقتي 3 شارع سمير أفندي عمارة 19، خلصت كتابة ؟
- ايوه بس مش فاهم حاجة ؟
- طب كمل أبوس ايدك
- لا أنا لازم افهم
- مش أنت شغلتك تعالج الناس
- ايوه
- أنت كده هتعالج بلدك، كمل كتابة معلش

نظر لي رامي كالطفل الذي لم يجد والدته وعلم أنها تسللت وخرجت من المنزل دون أن تأخذه

وليد أحمد طه دحلاج، قتل 17 طفل و باع 33

نظر رامي كأنما قتله عدوه الذي كان ألقاه من الدور العاشر من قبل

كل اللي بيتعامل معاهم خارجين عن القانون، ساكن في 9 الزريبة بالسناتيح

- ايه الأسماء دي ؟
- ناس عامله كده هيكونوا ساكنين فين! كمل كتابة كمل، القايمه كبيره اوي

نادر خالد نادر السبعاوي، دكتور جراحة، عنده اوضه في 12 شارع العاشقين ميدان الورد فيها سلم سري في المخزن مغطيه بسجادة، بيعمل هناك عمليات سرقة أعضاء قتل 19 حد وسرق اعضاء 32

لو كنت امتلك قدرتي الخاصة في قراءة ماضي الأشخاص من قبل لكنت اعطيته قائمة لا تنتهي

- خلاص كده
- لحد دلوقتي
- ممكن اعرف أنتِ عرفتي الحاجات دي ازاي
- اتعاملت معاهم

انطلق رامي بالسيارة ووصل الى شارع الخرابة ثم ودعني وذهب

ماذا سافعل الان ؟ ناضلت بكل قوتي كي اعبر البحر وحين ركبت السفينة لم أعرف أين أتجه، لقد تحول بئر الأفكار إلى جبل من الحطام

بحثت عن عمرو على كل رصيف وقبل أن أجده ظهر ياسر صاحب السنترال كإعلان شامبو في منتصف فيلم اباحي

- كنت عارف أنك هترجعي
- العقد اتسرق وبعتلك فوفا، عايز ايه تاني ؟
- اتسرق، عليا أنا الكلام ده
- بص ماتسرقش واخبط دماغك في الحيطة
- ايه ؟
- وسع يا عم من وشي مش طالبه خلقتك

ابتعدت عن ياسر دون أن أنظر في عينيه واستمريت بالبحث عن عمرو، ما نتخيله عثرة تهلكني في الماضي يعلمنا الوقت أنه لا شي، باقي من الزمن اربع ساعات وستنتهي فوفا، أنا أرغب في انقاذ شجرة تم أقتلاع جذورها، هذه هي النهاية ! ماذا سافعل في أربع ساعات ؟ لقد سقطت فوفا في مصيرها المحتوم

جذبتني الأرض بجوفها فجلست أتباكى فوقها، ماذا سأفعل بها ولماذا يكرهني ترابها، كلما استعذبت هوائها تعذبت بشمسها، فكفرت بكل آمالها واستلقيت على شوكها

أقف كجون سنو[4] أمام تنين من الوايت نايتس ولا توجد اريا لانقاذي فتطاير شعر أحدهما نحوي، شعر أحمر طويل اعرفه جيدا

- لو عايزه تنقذي فوفا حطي ايدك في ايدي

مدت ديفا يدها لي فسافر عقلي في بحور العدم وخلق أملاً هناك، ففي ظل هذه الظروف العصيبة ورغم كل شئ سأنهي ما بدأت، أقتربت من ديفا وقررت أن أسلك طريق الشرور من أجل فوفا ودون تردد تشابكت يدي معها

تزلزلت الارض وشعرت بانها تدك تحتي وستسقط، ارتعشت يدي كما لو انها تلمس برق السماء الباهت ثم تحول شعري إلى اللون الأحمر

- ايه اللي بيحصل
- اطلعي على شارع القصاص هتلاقي عمرو هناك، أول لما تحتاجيني المسي شعرك

ذهبت الى شارع القصاص فوجدت عمرو يجلس على الرصيف وأمامه شنطة ما، تمعنت النظر وصعقت مما رأيت، يد عمرو اليسرى فارقته إلى الأبد، لقد تم قطعها على يد طارق بناء على طلب الأعرج، انا السبب في ذلك، لقد عانى هذا الولد معي كما انه سيعاني أكثر كلما تقربت منه

[4] شخصية خيالية بمسلسل Game of thrones

- هربتي منهم ازاي ؟
- هيقتلوا فوفا لو مارجعتش العقد
- مايقتلوها هترتاح
- الف سلامة عليك
- سلامة ازاي؟ هيركبولي دراع غيره! أنتِ جيالي ليه يا ليندا ؟ أنا مش هقدر أساعدك ووجودك معايا دلوقتي غلط عليكي
- فين طارق ؟
- شايفنا دلوقتي
- هو فين ؟
- معرفش بس هو شايفنا
- عرفت منين ؟
- أنتِ مش شايفاه بس شايفه حاجته

نظرت داخل الشنطة البلاستيك الموجودة امام عمرو فوجدت بها مخدرات

- أجري ورايا
- إيه

- أسمع بس الكلام

خطفت الشنطة من أمام عمرو وهرولت مسرعة ابعثر ما بداخلها بالأرض أثناء الركض ولامست شعري فسمعت صوت ديفا

- أدخلي البيت اللي جمبك هتلاقي خشبة اضربي بيها اول واحد يدخل عليكي بعد عمرو

دخلت الى البيت ودخل بعدي عمرو، وقفنا خلف منعطف طوبي يشبه عامودا حتى لا يرانا احد

- هتوديني في داهية

- ماتقلقش وأستخبى ورايا

يد تحمل سلاحاً دخلت خلفنا، أطرق سلاحي الخشبي رأس صاحبها وانهال فوقه بعد سقوطه على نغمات صراخ عمرو فسكن جسده وسمعت صوت ديفا

- ادي المسدس لعمرو

أعطيت المسدس لعمرو

- لا خليه معاكِ

- أمسك

- مش هستخدمه

- خليه معاك وماتستخدموش

سمعت صوت ديفا

- أمسكِ الشنطة في ايدك، هيدخل طارق ماتضربيهوش بالخشبة وسيبيه يمسكك

دخل طارق المكان وامسكني بيد واحدة كأنه يحمل كتاب، اخذ من يدي الشنطة والقاني على الأرض، نظرت في عينيه وعلمت أن العقد في خزنته التي علمت رقمها ايضا، يجب أن أسرق المفتاح، أتجه طارق ناحية عمرو الذي يوجه السلاح نحوه بيد واحده مرتعشة، أخرج طارق مسدسه محاولا قتل عمرو فأمسكت به والقاني أرضا مرة اخرى موجها سلاحه نحوي وقبل أن يطلق رصاصته، أرسل عمرو له رصاصة أخترقت جدار رأسه وسقط ميتا

نظرت إلى عمرو أتأمل وجهه المنتفض، أتمنى أن احتضنه ولكنه لن يقبل هذا الحضن الان، لقد ضحى بالقليل الذي يملكه من أجلي وانا دمرته ولكني حاولت الاقتراب منه

- ابعدي

استمريت في الاقتراب فأشهر سلاحه نحوي

بقولك ابعدي

تثمرت في مكاني كمسمار

مش عايز أعرفك تاني

انهدمت كل القصور التي بنيتها في مخيلتي، فالشيء الوحيد الذي حييت لأجله اتلفته بيدي وجعلته يكرهني، الشجرة التى حييت لزراعتها اسقيتها ماءا مسموما، اخذت المفتاح وتركت عمرو يبكي على بقايا الأرض القاسية، يحمل في يده سلاح وأمامه شنطة مخدرات وشخصا مقتولاً، ذهبت الى شقة طارق وأخذت العقد حتى لا أفقد فوفا أيضا ثم ذهبت إلى مكان صوفيا فوجدت فرد الأمن يقف كباب يغلق المكان

- رايحه فين ؟
- داخله لصوفيا
- أنتِ ليندا ؟
- تقريبا
- اتفضلي

لم يعارضني كما المرة السابقة ولم يسالني عن كلمة سر بل سالني عن أسمي فقط، لقد اصبحت شخصا مهما الآن

دخلت هذه المرة بشيء من الرعب لم تكن كالسابقة، ماذا سأقول لصوفيا ؟ "أعتذر لكِ، لم اكن أقصد ذلك"

كل الحاضرين راقصين عندما تنظر لهم تشعر بانهم احرارا ولا يهتمون بأي شئ في الحياة ولكنني أعتقد أنهم يجيدون نوع آخر من الفن أيضا وهو التمثيل، نظرت في أعينهم فوجدت رقصهم هو احدى ردود الفعل التي يجيدونها عندما يصبحوا زومبي لينسلخوا عن كينونتهم، بحثت عن الفتاة التي رأيتها في المرة السابقة لكنني لم اجدها حتى اصطدمت بصوت أجش يقف خلفي

- أنتِ ليندا

رفعت رأسي للاعلى كثيرا ولم أرى أبعد من كتفه

- بيقولوا
- معاكِ الحاجة
- أنت مين؟
- تعالى قابلي صوفيا
- أنا عارفه اوضتها

تركته وذهبت إلى غرفة صوفيا التي دمرت حياتي، يا ليتني ما جئت اليها من قبل أو كان زفرني الباب الذي يقف بالخارج

دخلت اليها لاتامل وجهها فوجدتها فوفا في نظارتها الشمسية، هل فوفا هي صوفيا !

اللعنة على عقلي

أبتسامتها المرعبة جعلتني أنبض خوفا لا أعتاده من هذا الوجه

- ادخلي يا ليندا، كنت عارفه أنك قدها يا حبيبتي

دخلت المكان في عشرة أعوام وانا افتقر الى التوازن من أثر الصدمة ثم جلست بجوارها بوجه يخلو من الحياة

- ممكن تشرحيلي كل حاجة او تقلعي النضارة

أعتقد أنني أحتاج فمها ولا أحتاج عينيها فأنا أخاف أن أرى ما يهلكني

- أهم حاجة، أنتِ جبتي العقد صح ؟

- ده أهم حاجة ؟

- علشان أعرف احكيلك يا ضنايا

اخرجت العقد والقيته على الأرض

- ايوا كده، دي بنتي حبيبتي

- انا مش حبيبتك، خشي في الموضوع

- أنتِ إللي اتنيلتي على عين أهلك سرقتيه لولا كده مكناش فيه حاجة هتحصل

توقفت عن الكلام بعض الوقت ثم استكملت

قلتلك قبل كده اني اشتغلت في مكان فوق التمنتاشر وماينفعش تيجي ومع ذلك جيتي ودخلتي اوضتي وسرقتي منها العقد وهربتي

- انا جيت لصوفيا مش ليكي

- ده اسمي الحركي هنا، زي ما اسمي الحركي فوفا في بيت الراحة والعقد ده مش بتاعي، العقد ده كنت هسلمه لحد واخد عموله

- تهريب

- زي ما تسميها، جيتي أنتِ سرقتيه وبهدلتيني معاكي وكانوا ممكن يقتلوني لغاية ما أنتِ اتصلتي وخليت واحده ردت عليكي على انها أنا واتفقتي أنك هترجعيه ومارجعتيهوش وفي نفس اليوم ده أنا جيت خدت الموبايل منك علشان محدش يتتبعك من خلال الشبكة بتاعته وياذيكي

- ماقولتليش ادهولك ليه ؟

- كنتِ ساعاتها هتهربي بيه علشان في الوقت ده كنتِ كارهاني ومش هتنفذيلي اي حاجة بسبب عيل معفن ببربور طردته من البيت

- طب ليه لما اتصلت بيكِ اول مرة ماقولتليش أنك فوفا ومادتنيش العنوان
- زي ما كنت سايبه خط معاكِ بتردي منه على تليفوناتي، كان فيه حد معاه خطي هنا وميعرفش صوتك وأنتِ مقولتيش أسمك
- وسبتيهم يعملوا فيا كده
- عملوا فيا أكتر منك ومقدرش امنعهم اصلا، ده غير ان الطريقة الوحيدة اللي كانوا يقدروا يخلوكي بيها تعملي اللي هما عايزينه أنهم يهددوكي وبما انك مكتئبة طول حياتك ومش هيهمك نفسك فهددوكي إنهم هيقتلوني انا وبما انك مش طايقاني فكان لازم أشوفك قبل ما كل ده يحصل وأعاملك كويس علشان تحبيني ويلعب الحظ اني اقابلك صدفة راكبه مكنه في نفس اليوم اللي كنت هروحلك فيه شارع الخرابة وكانوا ساعتها بيراقبوكي
- انتِ ازاي تعملي كده في بنتك، أنتِ ماتعرفيش هما عملوا فيا ايه، تعرفي أنا بسببك عملت ايه ؟
- طول عمري بتحايل عليكي تتدردحي وتسمعي الكلام ويوم ما سرقتي سرقتيني أنا
- مكنتش أعرف انك صوفيا
- وقبلها ماسرقتيش المفتاح والفلوس من الشنطة بتاعتي

- كنت عايزاكي تحسي بغلطك لما بتقوليلي أسرق

ضحكت فوفا

- غلطي! وأنا كنت عايزاكي تحسي بغلطك لما تسرقي أمك وتزعقيلها بسبب جربوع صغير ولما تهملي شغلك وماترديش على تليفونات الزبائن ولما تدفعي فلوس في خمرة لو اشتغلتي الزبائن هيجيبوهالك ببلاش، اعتبريه درس علشان تتعلمي
- أنا فعلا اتعلمت

درجة غليان الماء لا تساوي 1٪ من درجة غليان الدماء في جسدي الان، أشعر بانني أستطيع أن أهدم حصن راسخ بيدي او أن أفور في الأرض بقدمي فتسقط، اريد أن اخنق تلك الكوبرا حتى تلفظ أنفاسها الاخيرة

أمسكت بالعقد من الأرض كما لو أنني أمسك شيئا وضيعا

- هو ده اللي عملتي ده كله علشانه
- أنتِ تعرفي ده بكام ؟
- ابقي قابليني لو خدتيه

تركت فوفا بالغرفة وخرجت، اقتربت من باب الخروج الى ان ضربني الرجل الضخم كفا فاسقطني على الأرض كذبابة تم اصطيادها بمضرب، اخذ العقد من يدي وطلب

من رجل الامن أن يطردني وهذا الاخير وجد متعة رائعة لاطاحتي عدة أمتار على الجانب الآخر للطريق

التظاهر بعدم الحزن هو ما حييت لأجله، كشجرة في فصل الخريف تتظاهر بربيعها، عندما هزمتني الحياة تمنيت ان اعود الي حيث كنت قبل ان اولد، العدم دائما يناديني، يسحبني الى ظلمات نفسي ويراودني عن حياتي، لماذا جئت ومن أجل ماذا؟ لقد تهالكت النار بداخلي بعد أن دمرت جميع اوطاني وتركتني امتلئ بالدخان، تركتني أنتظر نفسي أحاول أن أتذكر ذاكرتي التي تم تدميرها بواسطة مشاعر مستنفذه لا ترغب في الاندثار وبرغم كل تلك النيران التي تحرقني لا استطيع ان انير شمعتي، من أعماقنا تولد المعاناة، نمتلك الاحساس بكل شي في ظل عدم وجود شي، نعتقد أحيانا أننا نملك العالم وأن الكون يقبع بداخلنا كما يقبع الظلام بأعماق الوجدان، بينما لا وجود لنا في هذا الكون، نحن لا شي، نحن كتلة من المشاعر التي لا قيمة لها في عالمنا ولكنها توجد بداخلنا لتعتصرنا وتغذي ضعفنا ضعفا، نحب، نكره، نتمنى، نفتقد، نحتاج، نحلم فنحزن فنتألم فننتهي ضائعين، نائمين في صقيع مشاعرنا، نختبئ تحت قبعتنا حتى تنتهي المدة التي نتنفس فيها ونترك العالم لمعذبين آخرين تصعقهم مشاعرهم دون أن يقترفوا أي ذنب لوجودهم على هذا الكوكب

وضعت يدي على شعري وتحدثت الى ديفا

- أنا عايزه اقتل فوفا

- بلاش، وجود فوفا في مصلحتنا
- عايزه اقتلها
- مش بمزاجك، بس هخليكي تنتقمي من اللي حواليها، قولي لفرد الأمن على اللي رامي عمله الصبح
- عمل ايه؟
- انه بلغ
- ايه؟ ليه؟
- متساليش
- لا، أنا كده ممكن اذيه وأصلا أنا اللي قولتله
- مفيش حاجة اسمها لا، أنتِ ناسيه أن أحنا متحدين

صوتها لم يدخل أذني أو يقترب من مداري السمعي

متاكده انك مش هتقولى

- حتى لو موتيني مش هقولهم حاجة

وقفت سيارة أمامي وهبط منها الأصلع الذي كان يقود السيارة لديفا حين طاردوني بالطرقات

- مش هتعملي اللي هي عايزاه

لقد انتهت الحياة بالنسبة لي، لا يوجد أسوأ مما مر ولا يوجد شئ أحيا لأجله

- مش هعمل حاجة

- حاجة ساقعة

قام الأصلع بإخراج سكينا

- برضه مش ناويه

- مش ناويه

- ناويه الجندي

قام الأصلع بإعطاء السكين لي

أقتيلني

حاولت ضربه بها فأبتعد وسقطت بالسكين فأنغرس في عيني اليسري وقام بتصفيتها مما أدى إلى صراخ لا ينتهي وتحدثت ديفا

- الف سلامة عليكِ يا ليندا، كده اذيتي نفسك، روحي لرامي بقي خليه يكشفلك عليها وقوليلوا أن اللي عمل كده حد شغال في ديسكو

on va danser لو عايزه تنتقمي، سلامتك يا بنتي

ماذا حدث ؟ هل ذهبت عيني بهذه السهولة، لقد ذهبت الى الابد، أخذت تذكرة ذهاب بلا عودة، ماذا ستفعل عين واحدة مع كل هذا الظلام في العالم

كان البكاء يتناثر في الآفاق فينظر الجميع ويخافون، لقد تحولت إلى شيئاً يخيفون به الأطفال الصغار في قصصهم كالمسيح الدجال وأبو رجل مسلوخه

استقريت على هذا الحال أيام وربما شهور، يترك لي بعض الماره المال دون النظر إلى وجهي ولكنهم لا يعيدون لي عيني مرة أخرى

ذهبت إلى رامى دون أن أخبر فوفا وفتح لي الباب مصدوما من بشاعة وجهي

- ليندا، ايه ده!

أستقبلني كما يفعل دائما ووضع بعض الأشياء في عيني ثم ربطها

- تقريبا اتصفت لو شيلتي القطن ومكنتيش شايفه يبقى راحت يا ليندا، ايه اللي حصل ؟
- لو حكيتلك عمرك ما هتصدقني
- مين اللي عمل فيكي كده؟
- صاحب ديفا؟
- مين ديفا؟

- الموضوع كبير
- أنتِ لازم تبلغي عن اللي عمل كده
- ماينفعش
- برضه؟

أخبرت رامي عن ديفا والولد الصغير وتابع باهتمام كما يتابع الأطباء النفسيين مرضاهم معتقدا أنني أعاني من هلاوس حادة تتحكم بي

- انا عايز أتكلم مع مامتك
- ليه؟
- لازم اشوف الامور من منظور تاني علشان أقدر اشخصك
- مش فاهمه ؟
- لازم أتأكد من مرضك وماينفعش أتاكد منك أنتِ
- ليه يا سيدي، شايفني مجنونه
- مقولتش كده، بس جايز علشان مضغوطة بتتوهمي حاجات
- فوفا أكتر واحده ماتعرفش حاجة عني ومش هتستفيد منها حاجة
- هعرف بطريقة غير مباشرة

نظرت في عين رامي

- كويس أنك بلغت عن الناس اللي قولتلك عليهم
- بس معرفش ايه اللي حصل
- كانت حلوة البنت اللي أنت بتحبها في الجامعة بس مش لدرجة أنك تقاطع أهلك علشانها، اديها سافرت وأنت اللي مش عارف تشوف أهلك لغاية دلوقتي
- بس أنا ماحبيتش في جامعة
- متكدبش، صاحبك اللي غرق ماكنتش هتقدر تنقذه، كنت هتموت معاه، الدوامة اللي كان فيها محدش كان يقدر يقرب منها، الذنب اللي انت شايله في نفسك ده مش محطوط في نسبة الشر عندك اصلا بس محطوط في نسبة الخير

شخص ما يطرق الباب

أنت مستني حد

ظهر الحيوان الذي تركه رامي بالصحراء خلف الباب حين فتح رامي، فأمسكت قطعة حديدية من الأرض ووضعتها بجانبي

- إيه يا نجم
- أدخل، فيه حد جوه عايزك تعتذر له

دخل صديقه الشقة فوجدني أجلس بعين واحدة، حاول الخروج ثم عاد كعصفور لم يجد عشه

- أنا آسف، ارجوكي سامحيني

سمير حسن حسن سمير، ٢٩ عام، محاسب في مصنع ملابس، عانى كثيرا مع أسرته حتى أصبح مسئولا، عاد في سيارة أحدهم بعد خمس دقائق من تركنا له، نسبة الخير به ٦٠٪

- اقعد يا سمير

جلس سمير على كرسي بعيدا وكاد أن يدفن راسه بالارض كالنعامة، حاول رامي الابتعاد بعض الوقت ليسنح لصديقه فرصة الاعتذار

- تشرب ايه ؟
- مش عايز
- أخلص، تشربي ايه يا ليندا ؟
- بيرة
- لا مشروبات سوفت بس
- أي حاجة

- هعملكوا شاي

دخل رامي المطبخ ومازال سمير يتأمل الأرض

- أنت قاعد بعيد ليه؟

- ايه!

- تعالى اقعد جنبي

اقترب سمير مني وجلس بجواري

- أنت صحيح ماعملتش ولا علاقة في حياتك

- ماحصلش نصيب

- وحسيت بايه لما لمستني وأنا بموت

- أنا آسف

- أنا عايزه أعرف إحساسك كان عامل ازاي ؟

نظر سمير لي وتحدث بحزن

- كنت قرفان من نفسي

- طب ولو بمزاجي هتبقى قرفان

لم يتوقع سمير ردي وتوقف عقله عن العمل كساعة تالفة

حاول تعوض إحساس المرة اللي فات ده لو عيني مش مضايقاك

- أعمل ايه ؟

وضعت يدي على ساقه واقتربت ببطء من بيته فاستيقظ ساكنه، وضع يده فوق ساقي واقترب من بيتي ففتحت الباب له، حاول ساكنه دخول بيتي وقبل حدوث ذلك صرخت بكل قوتي

- أبعد عني يا حيوان

جذبته نحوي واسقطته فوقي فدخل رامي أثناء هذه اللحظة وضرب سمير بالقطعة الحديدية على رأسه فسقط غارقا في دمائه

القى رامي ما في يده دون ان يستوعب ما فعل، وانهالت الدموع من عيني، وهل جزاء الإحسان الا الإحسان؟ لقد ساعدني بكل ما يمتلك من قوة والآن أرسله إلى الجحيم، زادت نسبة الشر به وسيقضي باقي حياته بالسجن كما صديقي عمرو، اه يا عمرو

لقد اصبحت ديفا او أشد ظلما منها، احتضنت رامي للمرة الاخيرة

- أنا آسفة، أرجوك سامحني

لم يرد او ينظر لي حتى ارتديت ملابسي وغادرت كطباخة وضعت السم في الطعام ثم تركت المطعم وذهبت، الوداع يا رامي، هذا ليس عالمك ولن تستطع أن تعيش فيه فهو ملئ بأمثالي

لقد صادقت العذاب وأصبح جوفه يمثل أنعكاسا لعمري المقيت، الصراخ لن يسمعه أحد كما الانتحار في هذا الشارع الخاوي، لن يقتل سيفك شخصا بعيدا بل سيقتل شخصا بجانبك، سامحني يا رامي لقد كنت بجانبي، اذا كنت قتلت شخصا ما من أجلي فأنا سأكون جسد لا قيمة بعد قليل من أجلك ومن أجل عمرو ومن أجل إنقاذ البشرية من شروري وإنقاذ نفسي من شرور الكون، لم أحب الحياة يوما ولكني أنجذبت إلى شيئا غير موجود بها، أنجذبت إلى رحيق الأمل المفقود فوجدته علقما ساما، والآن أرسل كل الظلمات إلى بيتها أثناء وقوفي أمام سور البحر ويسبقني العدم خطوتين إلى الأمام، ما أجمل أن أتحول إلى وجبة للأسماك، نظرت إلى البحر بعيون واسعة ضيقة أتامل هيبته وقدرته على ابتلاع أي شئ، كم من ارواح زهقت وتزهق وستزهق فيه، كم هو قاسي رغم مظهره الرومانسي الذي يسحر القلوب فبرغم الانوار التي تتلألأ على جلده إلا أن كلح الظلام هو ما يسيطر على أعماقه، تحتل البحار 71 ٪ من مساحة كوكبنا ولم نكتشف منهم إلا 5٪ فقط ونظن في النهاية أننا نسيطر على العالم، كم من مخلوقات تعيش في هذا العالم الخفي؟ هل يوجد كائن يظن أنه يتحكم في البحار كما نظن أننا نتحكم في اليابس؟ كم من أرواح معذبة تعاني مثلي بداخله؟ إذا كان البحر بكل هذه القسوة وهو يحتل النسبة الأكبر من الطبيعة فهل باقي الطبيعة

تعطف علينا، شمس : تحرقنا، رياح : تثور علينا بعواصفها، الأرض نفسها تنصهر المعادن بداخلها من شدة الحرارة لتقدم لنا زلازل وبراكين، كل هذه الكوارث طبيعية أما الكوارث الإنسانية لا حصر لها، الشر للشر ينتمي

وضعت قدم على السور المطل على البحر وأغمضت عيني الواحدة، ربما احتاج بعض الجرأة للإقدام على هذه الخطوة الصعبة، البحر يناديني لاستكشاف الموت فيه ويقاطعه صوت ليس ببعيد

- ليندا

نظرت الى ديفا فرغبت أن أقفز أسرع

استني، هحلك من اتفاقك

ابعدت قدمي عن السور ونظرت الى ديفا

- ليه ايه مصلحتك ؟ اللي عرفته انك مؤذيه ومن مصلحتك اني اموت
- انا مش مؤذيه وأنتِ غير كل الناس يا ليندا
- أنتِ بتكدبي
- صدقيني أنا بحبك وكل اللي قلتلك عليه كان لمصلحتك
- مصلحتي، مصلحتي في ايه؟ أنتِ خلتيني ادمر اكتر ناس بيحبوني في العالم

عين فوفا الزرقاء تتلألأ كالبحر الذي كنت سأقفز فيه منذ دقائق يبدو أن اعماقها ايضا تحمل ظلام تام

- لو مكنتيش اذتيهم كنتي اتاذيتي أنتِ
- عمرهم ما كانوا هياذوني
- ناس غيرهم كانوا هياذوكي، انا شيلت عنك أذى
- وانا كده ماتاذيتش وعيني اللي راحت دي
- صدقيني كده احسنلك، كنتي هتبقي عاميه خالص لو ده محصلش لكن أنتِ دلوقتي ممكن تحطي عليها رقعة زي القراصنة وهيبقى شكلك سكسي اكتر

القراصنة يضعون رقعة على إحدى أعينهم لتستشعر الظلام وعند النزول لقاع السفينة المظلم يقومون بتبديل الرقعة للعين الاخرى فيرون في الظلام اما أنا لا امتلك غير عين واحدة ولا استطيع تبديل الرقعة مثلهم

- يعني انتِ فعلا هتحليني من اتفاقي وتسيبيني
- مقابل حاجة هتعمليها
- علشان كده مش عايزاني أموت، لو موت مش هعملها
- ليندا، أنتِ ليه مش مصدقاني، الشر اللي بتحسبيه شر مش شر والخير اللي بتحسبيه خير مش خير

- ايه المطلوب مني؟
- انت بتقري الشر والخير في الناس وفاكره ان ده معيار مع ان فيه ناس خيرهم اللي بتشوفيه أكتر من خير حد تاني والحد التاني أفضل بكتير لان الشر مش دايما شر يا ليندا
- بقولك عايزه ايه؟
- تخلي 10 أشخاص الشر فيهم يزيد عن الخير
- 10 أشخاص!
- الموضوع سهل يا ليندا، ممكن تختاري ناس نسبة الشر فيهم قريبة أوي من نسبة الخير وتخليهم يعملوا أي حاجة صغيرة تزود نسبة الشر ده
- هتستفيدى ايه
- انا عايزه أساعد الناس، صدقيني مش كل الخير كويس ومش كل الشر وحش، تقدري تقوليلي اللي حصل لعمرو ده خير ولا شر
- شر طبعا
- عمرو دلوقتي عايش حياة أحسن من اللي كان عايشها في الشارع بكتير ده غير أنه خلص العالم من واحد فاسد زي طارق اما بقى انقاذ رامي ليكي ده خير ولكنه خلاكي عايشه اوحش من الاول لو كان سابك تموتي في

الصحراء ماكنتيش هتفكري تنتحري دلوقتي او تعملي حاجة مش حباها، صح ولا غلط

- بس اللي حصل لرامي ده شر وحش
- تعرفي منين ان سمير ده يستاهل الموت ولا لا، تعرفي منين أن رامي إنسان جيد ولا لا، هو علشان انقذك بس
- شفت في عينيه نسبة الخير اكتر من نسبة الشر
- يا حبيبتي ممكن الخير اللي عنده يكون أشر من الشر نفسه وممكن اللي عندهم خير دلوقتي يعملوا شر بعدين وزي ما قلتلك الخير مش دايما كويس والشر مش دايما وحش والعكس صحيح، الخيانة الزوجية بالنسبالك خير ولا شر
- شر طبعا
- فيه ناس مكبوتين ومش عارفين يتخلصوا من اجوازهم، الخيانة بتحميهم من الانتحار أو أن هما ياذوا حد وازواجهم بيبقوا عارفين وبيخنوهم برضه والعملية متبادلة ولا أنتِ عايزه أطفالهم تتشرد في الشارع
- عشر اشخاص يا ديفا، عشر أشخاص وتسبيني خالص
- مش هتشوفي وشي بعدها
- طب أنا عايزه فلوس

- هتلاقي شنطة مليانة فلوس في عربية ملاكي في الشارع اللي جنب ده اكسري الازاز وخديها
- لا خلاص مش عايزه فلوس، أنا مش ناقصه البس في حاجة تاني بعد ما تسبيني
- براحتك، ماتنسيش يا لينا انك طفلة شوارع، يعني زيك زي ملايين بيحصلهم اكتر منك بكتير وبيتذبحوا ويتاجر بيهم بدون أي ذنب فمش عايزك تزعلي مني وتاكدي اني لو اذيتك في حاجة كان هدفي امنع عنك اذى أكبر

لم تنتهي أموال التسول فاشتريت رقعة قراصنة لعيني ثم ذهبت لإشباع رغبة حيوانية تتمثل في الجوع

- عايزه ساندوتش بطاطس

نظرت في عين البائع فوجدت نسبة الخير 51٪، ما هذه الصدفة الجيدة

لا خلاص مش عايزه بطاطس هات الفلوس

- ليه ؟ فيه ايه ؟
- الواد الصغير اللي واقف ده طلع قرف من مناخيره ورماه في البطاطس
- يلا يا حيوان يابن الجزمة من هنا

نسبة الشر 52 ٪، باقي تسعة أشخاص

عدت إلى الأطلال أبكي على أشلاء ذكريات ضائعة في ملكوت الأرض الفانية

- لو سمحت، كان فيه عيل صغير بيقعد هنا اسمه عمرو بقالي كتير مش بشوفه
- قتل واحد واتقبض عليه، أنتِ صحبته ؟

نظرت في عين الرجل فوجدت نسبة الشر ٥٥ ٪، لن استطيع ان افعل معه شئ

- لا لا مش صحبته، شكرا

انظر في عين المارة لعلي اجد أحد يقترب الشر عنده من 50٪ ولكنني اجد نسبا اخرى ، شر 65٪، شر 73٪، خير 70٪، شر 88%، شر 96٪ والجميع يستغرب مظهري برقعة القراصنة

ذهبت لارتوي ببعض الكحول الذي هجرني لعذابي منذ وقت طويل، اشتاق اليه كما لو أنني أرغب تقبيل زجاجة نبيذ والغوص في بحر من الفودكا ولكنني لا أملك المال الكافي لذلك، تطايرت كلمات الولد أمامي " لو احتجتى أى حاجه في أي وقت ومش معاكي فلوس ابقي تعالي ميهمكيش "

- ايوه امريني
- ازيك
- بشبه عليكي

- جبت منك ازازتين براندي قبل كده
- اه بس أنتِ غيرتي استايلك، كده احسن، سكسي اكتر

عقليات ديفا تنتشر في كل مكان

- شكرا، عايزه براندي تاني ؟

نظرت في عين الرجل

محسن حسن عادل، 29 عام متزوج منذ سنتين ويعاني مشاكل مع زوجته، نسبة الخير بداخله 59 ٪، لقد توقعت أن الشر بداخله أكثر

- البراندي طلع طعمه وحش، ينفع اخد ازازة فودكا وازازة نبيت من غير فلوس
- من غير فلوس، ازاي يعني!
- كلك نظر
- اه، طب تعالي المحل جوه

مرت 5 دقائق وخرجت

- ممكن استحمى
- مفيش مايه في المحل

نظرت في عين محسن فوجدت نسبة الشر أصبحت 51٪ أي أن الخيانة الزوجية ب 10٪ شر، لماذا هذا الأسراف؟ لقد أثبتت لي ديفا أنها شي جيد ومن الممكن أن تتحسن علاقة محسن بزوجته بعد هذه العلاقة ولكني لا اعتقد ذلك بعدما وجدت الفترة الطويلة التي يقضيها معها في العلاقة، دقيقة واحدة من الايلاج تجعل خيانة الزوجة شرا ليس سيئا كما أخبرتني ديفا

ذهبت الى ديسكو on va danser أقبل النبيذ وأسبح في الفودكا حتى خرجت فوفا من المكان

- فوفا

مازالت ترتدي النظارة الشمسية ليلا ونهارا فالاسبوعين لم يمروا بعد

- افتكرتيني يا واطية، بتزعلي مني أنا، ماشي، عامله ايه ؟
- فل الفل
- ايه اللي انتي حطاه على عينك ده
- كده سكسي اكتر صح ؟
- يعني أنتِ عينك سليمة
- اه سليمة، بصي ازايز الخمرة دول، مدفعتش حقهم
- سرقة ولا

- ولا
- اخيرا، ده انتِ طلعتي عيني
- مبسوطة بيا صح؟
- وايه اللي يخليني مش مبسوطة ده أنا كنت فقدت الأمل فيكي
- كنت بدور على شغل زي بيت الراحة ويكون بيقبل ناس تحت التمنتاشر
- تعالي اشتغلي معايا
- مش هما مبيقبلوش تحت التمنتاشر
- ما أنتِ فوق التمنتاشر
- بجد!
- مش انتي جبتي الخمرة ببلاش
- اه
- يبقي أنتِ كده فوق التمنتاشر، تعالي معايا نجيب سجائر وندخل

أخرجت أسلة لساني لفرد الأمن أثناء دخولي المكان كأحد العاملين فيه، مازال الغارقون يغرقون ومازال السعيدون يسعدون، الجميع مازالوا يرقصون، بدات ساعتي

الأولي في المكان ورأيت الفتاة ذي الملابس الشفافة والسيجارة المشتعلة دائما فنظرت في عينيها

لارا، ٢٣ سنة، نسبة الشر بداخلها 51٪، لا تستحق هذه الفتاة أن ينتصر الشر بداخلها عن الخير ولكن الخير والشر نسبي كما قالت ديفا فهذا الملاك لابد أنه جاء الى العالم بالاصطفاء الطبيعي، اقتربت من الفتاة ببطء فتسمرت السيجارة بفمها وسحبتها ثم تحدثت إليها

- مبسوطة اني شفتك تاني

صوت الصمت خيم على المكان وانكتمت جميع الانفاس

أنتهى اليوم ودخلت فوفا غرفتها ولكنني لم أدخل معها ودخلت غرفة لارا وفي رأسي مقولة فوفا الشهيرة " لولا فم العاهرة ما كان في الجنس احتراف " ولكنني لست عاهرة على أي حال

لمعت شهرتي في المكان واحبني الجماهير والعاملين حتى انهيت الثمان أشخاص الآخرين الذين طلبتهم ديفا في ثلاثة ايام وخرجت لاشتري شئ ما فوجدت شعر أحمر يتطاير

- عملتلك اللي أنتِ عايزاه
- برافو عليكي يا ليندا

- ممكن بقى تسبيني وترجعيلي شعري الأسود تاني

- بس ناقص حاجة

- مش فهماكي، يعني أنتِ ضحكتي عليا

- الكدب حاجة كويسة جدا بيخليكي تحققي اللي انتي عايزاه وتوصلي لهدفك بسرعة وطالما الهدف نبيل يبقى إيه المشكلة، الخطوة اللي جاية هتقتلي لارا

- لارا! مستحيل

- ما تعانديش

- مش أنتِ قلتيلي مش هقتل

- خلاص خلي حد يقتلها، المهم لارا تموت

- لارا مش هتموت ولو عملتيلي أي حاجة تاني هنتحر

وقفت سيارة أمامي وخرج منها الرجل الاصلع مرة اخرى

- حابه تودعي ايه تاني في جسمك

ابتل بنطالي وسقطت على الأرض كطائر تم اصطياده

- رقبتي

- لا، لسانك

- ارجوك لا
- يبقى تقتلي لارا
- عايزين تقتلوها ليه ؟
- مش شغلك
- مش هقتلها
- لسانك هيتقطع وهتقتليها في الآخر

أمسك الاصلع رأسي بيده وفي طريقه ان يفتح فمي ويقطع لساني

- هعمل اي حاجة غير دي تطلبوها

فتح الاصلع فمي بيده

- هقتلها هقتلها

نظر الأصلع لي منتظرا أن اتفوه بأي كلمة آخرى للتأكيد

- هحطلها سم في النبيت
- نبيت ونولد

سقطت رأسي من يده ثم أبتعد وأبتسمت لي ديفا

- ايوا كده خليكي ذكية، قدامك يوم واحد تكوني خلصتي الموضوع ده وتاكدي ان ده لمصلحتك برضه

ذهبت ديفا وخرجت لارا تتلألأ في ثوبها المثير ووجهها الناصح الذي لم أرى أي وجه يضاهيه حتى الآن

- اتاخرتي ليه ؟ قلقت عليكي

عيناها تحكي لي قصص احببتها منذ الطفولة التي لم تنتهي ميكانيكيا ولكنها انتهت واقعيا

قصصا كنا نصدقها من طهارة قلوبنا ولربما سذاجتنا، لا اعتقد انني صدقتها كثيرا او شاهدت الكثير منها

عينيها الصافيتين تبرز جمالا يجعلني أؤمن ان نسبة الشر بداخلها ما هي إلا خير تحول إلى شر دون قصد، ليتني استطيع قراءة الأفكار مثلما أستطيع قراءة الماضي، يا ليتني أكلت تفاحة من شجرة آخرى أيضا

- بتعملي ايه، عايزينك جوه
- أنت ناوية تعملي ايه
- عرفتي منين اني ناويه على حاجة
- باين عليكي، احكيلي

- انا كده كده كنت هقولك علشان عايزاكي تبقي معايا

- هتسيبي المكان؟

- وهتبرع بكل فلوسي لأطفال الشوارع

الان انا اعلم لماذا ديفا تريد قتلها قبل ان تفعل ذلك ولكني سأحاول اقناعها بالبقاء حتى لا تهتم ديفا بموتها

- ليه ؟

- انتي حابه نفسك كده وانتي آلة جنسية لمرضى نفسيين

- آلة جنسية !

- ايوه آلة جنسية بيحتاجك يجيبك من الدرج يخلص شهوته ويرميكي تاني

لم ترى لارا ما رايته في حياتي لذلك تتحدث هكذا

- وليه متقوليش ان هو اللي بيبقي عبد عندنا بنرميله الصنارة ويجي راكع تحت رجلينا، ناخد غرضنا منه ونرميه

لم اكن احب بيت الراحة في البداية وكنت اظن أن فوفا ضعيفة للغاية عندما تستسلم لانطوائي مريض جنسيا غير مرغوب فيه، لم اكن أعلم انها في غاية القوة حتى وجدت قوتي تسلب مني عنوة دون أن أرغب في فعل شئ حينها تيقنت أن فوفا لم تكن ضعيفة ابدا وانما أنا من كنت غبية

- سواء هو اللي عبد او انتي اللي آلة جنسية، الحياة دي قذرة وانك تعيشي بره المكان ده أفضل بكتير

- بره المكان ده انتِ عندك اهلك تروحيلهم اما انا مامتي جوه ومش عندي اي حاجة بره اعيشلها، جوه لو مش هاكل مش هتاكل

- يعني مفيش اي حد في حياتك ؟

- كان فيه اتنين ومبقوش موجودين لأن العالم اللي بره مابيحبش الناس دي تبقى موجودة فيه، بيحب سفاحين مهربين، تجار اعضاء، بيحب يدوس على الست على الطفل على أي حد الأغلبية مش شايفاه عموما وأي حد بيساعده

- ده أنتِ شايله كتير

لم احكي لها شئ وتقول ذلك فماذا اذا اخبرتها ؟

- خليكي جوه معانا، المكان هنا أحسن بكتير

- أنتِ جوه حياتك مهددة بالخطر دايما، عندك ارهاب ممكن يجوا يفجروا المكان في أي لحظة والمجتمع هيقول كلاب وراحوا وميعرفوش ان هما اللي رامونا جوه، عندك اي مرض ممكن يتنقلك لو مخدتيش احتياطاتك كاملة، ممكن جوه حد مجنون ياذيكي

- على الاقل بمزاجك وحياتك غير حياتي أنا بره المكان ده، الرصيف هو السرير بتاعي
- هتعيشي معايا
- مستحيل
- مستحيل !
- بصي يا لارا، أنا مش عايزه أخسر تالت حد حبيته، أي حد بيساعدني بيخسر حياته، خليكي معايا في المكان ده احسنلك

نظرات لارا لا تخلوا من الاستغراب ولكنها تملك الحق تماما

- أنا مستعده اخسر حياتي

كيف يمكن لشخص ان يضحي بحياته من أجلي وانا لا أضحي بلساني من أجله

- هتسيبي المكان امتى ؟
- بكرة
- خلي بالك من نفسك

احتضنت لارا بشده، لعلها المرة الاخيرة

- أنتِ مش داخله معايا

- لازم امشي

- مش هسيبك

لابد ان أتركك يا لارا للأسف

- هعمل حاجة كده واجيلك

- هاجي معاكي

- حاولي تمشي النهاردة قبل بكرة

المارة ينظرون الينا دون ان يبعدوا أعينهم

- تعالي ندخل دلوقتي طيب

الغد هو اللعنة التي ستصيب لارا ولكي انهي اللعنة يجب أن أنتهي قبل الغد ولكن قبل ذلك سأذهب الى مكان ما

- صدقيني هجيلك تاني

نامت قبلة على وجه لارا وذهبت الى شارع الزريبة، لقد مر اكثر من اسبوعين منذ خروجي من السلم الثاني، هل سأجد باب السلم مفتوح، وإذا وجدته هل سأصعد مرة آخرى إذا هبطت، اقتربت من الباب فوجدت دخان يصعد منه، رغبت في الرجوع ولكن الى اين ساذهب ! فاذا قررت أن أهلك لا يهم الكيفية، اخذت نفسا عميقا

والقيت نفسي كأنني سأغطس في بركان هائج وتوالت أنفاسي على غازات هذا الدخان حتى سقطت أمام الطفل وهو يلعب كرة قدم مع نفسه فوجه الكرة نحوى واصطدمت براسي

- جووووووول

لم اتالم كثيرا ولم أسقط على الأرض

مش قلتلك هترجعي

- التفاحة اتاكلت خلاص ومش هينفع ترجع، هدفعلك حقها

أهتزت الأرض الرطبة تحت قدمي دون سبب

- احنا لسه يومنا طويل أنتِ مستعجله ليه ؟
- انت مش شايف غيري ليه
- أنتِ اللي جايباني مش أنا اللي جايبك فوقي

صب الطفل لنفسه كوبا من النبيذ

طبعا نفسك فيه

- لا انت بتزعل على حاجتك

أعطاني الطفل الكوب فأخذته وأنا لا استوعب ما يفعله

- اشربي اشربي

تذوقت رشفة منه فشعرت أنني أغادر الأرض من روعة المذاق

- ايه رايك ؟

- أنت عايز مني ايه ؟

- انتِ اللي جيالي

صعد الكأس الى فمي وهبط فارغا فالقيته على الأرض

- عايزه اطلع السلم الثالث

- السلم التالت وأنت حاطه ايدك في ايد ديفا ؟

أشتعل جسدي واحرق كل مدني وشوارعي

_ طب ما تعاقبها هي، أنت هتعاقبني انا ليه ؟

+ لسه حسابها ماجاش وبعدين هي طلبت مني اسيبها في حالها اليومين دول وانا ادتلها كلمة

أخذ الطفل موزة من على شجرة أمامه وشرع في اكلها

- طب ما أنت ادتني كلمة وماقولتيش شروط على أن السلم التالت يتفتح

- تحبي يبقى عقابك زيها

- عقابي على ايه

يستمر الطفل في أكل الموزة

- انتي خليتي كام واحد يقتل؟
- محدش قالهم يسمعوا كلامي
- أنتِ نفسك قتلتي كام واحد؟
- بسبب ديفا
- محدش قالك أسمعي كلامها
- قتل خطأ أو دفاع عن النفس لكن أنا بلغت عن مجموعة عصابات وحررت المجتمع من ظلمهم
- لو سامحتك على اللي عملتيه فوق مش هسامحك على سرقة التفاحة
- انا اللي مش مسامحاك
- ايه ؟
- هو انت مش شايف انا مظلومة قد ايه ولا انت مش بايدك تعمل حاجة وبتضحك عليا
- كل واحد بياخد حقه

- وانا كده باخد حقي، ممكن تقولي ايه عدل في السلالم اللي أنا طلعتهم علشان تعاقبني، يعني انت عايزني اتمرمط فوق وتحت وتقولي عدل

- لما تطلعي فوق المرة اللي جاية هتفهمي

جلست على الأرض أثناء حديثه

- هو أنت فاكرني هطلع

رأسي تكاد أن تنفجر كبلونة ضعيفة امتلأت بالهواء وتنتظر النفس الأخير

- عجبك النبيت صح

وضعت رأسي على الأرض من شدة الألم ولم أستطع الرد، المكان يدور بي كنحلة في حلم بفيلم inception والطفل يتلاشى من أمامي، ماذا وضع في النبيذ ؟ ستنفجر راسي بعد ثواني اذا استمريت هكذا

اللي بيحصلك ده مش من النبيت، بس أنتِ شميتي دخان كتير وأنتِ نازله وللاسف هتموتي في خلال أسبوعين

لم تقتلني ديفا وقتلني الطفل الصغير، هذا أسعد خبر سمعته منذ أن تمت ولادتي او الخبر السعيد الوحيد، هذا العالم لا يحبني ومن الافضل ان اتركه

النبيت اللي أنتِ شربتيه هيساعدك كتير لما تطلعي أنك تعملي حاجات كويسة، استغلي الحاجة دي واعرفي ان الشر ساعات بيكون خير مش شر، مفيش شر خير بس فيه خير ممكن نغلط ونفتكره شر

لم افهم شئ وكل ما فهمته أن هذا الكلام في ظاهره يبدو أنه يتعارض مع كلام ديفا ومن جوهره لا يوجد فرق، أشعر ان الأرض ستنفجر من تحتي من شدة اهتزازها

- هو أنا هقع تحت
- لو جيتي زي ما أنتِ المرة اللي جاية، اطلعي السلم التالت يا ليندا وأي حاجة تلاقيها كويسة اعمليها حتى لو في ظاهرها شر

تمالكت نفسي بعد أن طغى انبهاري بحياتي الرائعة القادمة (اقل من اسبوعين) على الألم الذي أصابني من الدخان ومكثت أمام السلم انظر له

- لو طلعت ديفا هتقتلني قبل الاسبوعين
- ديفا مابتظهرش في الحياة دي، أول لما تطلعي السلم ده هتلاقي الحاجات اللي كنتي عايزاها تحصلك بتحصلك وديفا مش هتشوفيها تاني خالص

عقلي لا يستطيع تخيل النهايات السعيدة فهو لم يراها ابدأ ولا يعرف كيف تكون، ما أروع الشعور بأنني سأحصل على السعادة، أتمنى صعود السلم كفراشة لاختصر الوقت

- بما ان ده اخر سلم هطلعه ممكن تقولي أنت مين وجيت هنا ازاي ومين اللي جابك وازاي بتقدر تتابعني بعد مابسيبك واطلع
- ما قولتلك ما تسأليش في الحاجات دي
- لا أنا مصممه اعرف
- طب ما تخمني كده وأنا هخليكي تفكري صح

لم اعرف كيف تحول عقلي الى التفكير بأشياء لم يكن هو المتحكم بالتفكير فيها

- أنت صحيت لقيت نفسك هنا ومش فاكر أي حاجة عن حياتك اللي فاتت
- كملي
- لقيت شجر حواليك كتير جدا وكل شجرة بتديلك قوة معينة فكلت من كل الشجر
- شاطرة
- علشان كده انا لم كلت من الشجرة اتضايقت علشان خليتني اشوف الماضي
- والنبيت اللي شربتيه هيخليكي تشوفي المستقبل
- وانت اللي ادتهولي بايدك !

- علشان تساعدي نفسك بالقوة دي أنك تعملي خير، أنتِ الشر جواكي بقي 90٪، هل هتقدري تخلي الخير اكتر في أقل من أسبوعين

- هستفاد ايه لو عملت كده

- هتاكلي من شجرة انا مخبيها

- شجرة ايه؟ الحياة!

- اختاري بقى لما تطلعي وتشوفي الحياة اللي كنتي عايزاها فوق

لماذا هو الوحيد الذي يأكل من كل الشجر

- يعني انا لو كلت من كل الشجر هبقى زيك ؟

- ومين قالك اني هخلي حد ياكل منه

لقد استولى على كل القدرات الخارقة ويجبر الآخرين على البقاء ضعفاء لكي يسيطر عليهم

- يعني مفيش حد غيري كل من شجرة هنا ؟

أمسك الطفل بموزة من على شجرة وبدأ ياكلها

- قليلين جدا ؟

- منهم ديفا صح ؟

- أنتِ عايزه تعرفي كل حاجة

- معلش، آخر حاجة

يستمر الطفل في أكل الموزة

- ديفا كانت عايشه هنا واختلفنا علشان حاجة تافهة فقدرت اطردها لأني كنت واكل من شجر اكتر منها و ماكانتش هتقدر تطردني هي بس قدرت تتحداني وسيبتها تعيش وقاعد ابنيلها هنا مكان ليها هي واللي هيساعدها تهزمني وهبهدلهم فيه اما بقى اللي هيساعدني افوز هأكله من الشجر بتاعي وهشربه خمرة احلى من اللي أنتِ شربتيها

- الشجرة اللي كانت في الصحراء أول ما جيت هي شجرة الحياة صح

- لو ساعدتيني أفوز قبل ما تموتي هديلك موزه منها

أعتقد أنني لا أريد أن أعرف شئ آخر الآن، كل شئ أصبح واضح كجسم لارا تحت ملابسها الشفافة، اقتربت نحو السلم دون أن ألقي النظر خلفي

قدمي الخير للناس حتى لو على حساب حياتهم

- مفيش حاجة اسمها خير وشر

تسلقت السلم الثالث برغبة ملحة في كشف المستقبل ولكن عقلي لا يستطيع توقعه لانه لا يملك قدرة توقع حياة لم يعيشها ابدأ

زقزقة عصافير تتهافت الى اذني من أعلى اشجار تطل على النهر، اين انا ؟

- اهلا بيكي في العالم اللي من اختيارك ؟

رجل عجوز ذو شعر ابيض وملابس بيضاء، لا أستطيع أن اقرأ شيئا من ماضيه او اعرف شيئا عن حاضره

- أنت مين ؟

- أنا المستشار بتاعك، لو احتجتي أي حاجة هتلاقيني تحت امرك

- هحتاجك في ايه ؟ وانت عرفتني منين؟

- أنا أقدر احققلك أي حاجة أنتِ عايزاها طالما كنتي بتتمنيها من الاول

- مصباح علاء الدين ؟

ضحك الرجل العجوز ثم أصابه السعال وكاد ان يموت

- انت هتموت لما فكرت تساعدني

جلس العجوز على الرصيف وأستمر في السعال

- انا معاكي وقت قليل علشان مش هتقدري تصبري معايا، حاولي تستغليني في الوقت ده

هل شرب من النبيذ هو ايضا

- يا عم أنت اللي محتاج مساعدة

مددت له يدي فأمسكها ووقف على الرصيف متكئا على عكازه

عايزه أبقى ... أبقى سفيرة

- ما أتمنتيش الأمنية دي قبل كده ماينفعش تطلبيها

- عايزه عمرو ورامي يخرجوا من السجن

- لازم تتمني لنفسك مش لحد

- عايزه فلوس كتير

- طالما عايزاها هتلاقيها بعد ما أمشي، لكن أنا بساعد في الخير بس

- وهي الفلوس شر؟

- معاكِ هتبقى شر، أعملي اللي أنتِ عايزاه بعد ما أمشي

- طب امشي مش عايزاك

- خدي التليفون ده عليه رقمي، كلميني لو احتجتيلي

تركني العجوز وذهب دون ان ينطق بكلمة

دائما هناك شخصا ما يتحكم في حياتي ولكن آخر اسبوعين لي في هذا العالم يجب أن أكون حرة

يتراقص الشارع الممطر مع القليل من السيارات البطيئة المتراقصة، كم أعشق المطر، مظلة كبيرة في الشارع نتوافد تحتها كالعصافير فوق الشجر ونطير مسرعا لنستكمل طريقنا

مئتان جنية تناديني من الارض في ثوبها الجديد وبعض الندى فوقها تطايره الهواء من تحت المظلة، لقد اعتدت دائما ان افقد المال ولم اتخيل انني قد أجده دون ان اسرق احد، لقد كنت أتمنى أن أمتلك هذا المبلغ سابقا ولم أكن أتمنى الملايين، لقد كنت غبية

تاكسي يتراقص في الطريق تحت المطر أثناء استمتاعه لأغنية بلوز لمغني مشهور لا أعرفه، اوقفته وصعدت بجواره أستمتع بمنظر الاشجار بجانبي تتنفس وتتطاير أوراقها فرحا حتى وصلت امام الديسكو التي تعمل فيه فوفا

- أنتِ شغالة في الديسكو ده ؟

نظرت الى عين السائق فوجدت نسبة الخير فيه 57٪ ولكنه سيتوفي ونسبة الشر فيه 52٪ في عمر 37

- أنت عرفت منين؟
- حاسس اني شفتك جوه قبل كده، انتِ بنت صوفيا
- انت تعرف ماما ؟

- مامتك دي انسانه عظيمة ومكافحة لولا اللي هي بتعمله كان زمانك ميتة، انتِ وهي

نظرت في عين السائق فشاهدت الحوارات التي كانت تدور بينهم

الحوار الاول

بعدما انتهى السائق من مضاجعة فوفا

- هو انتِ ممكن تتجوزيني وتبقي ليا انا بس
- مش هتقدر عليا
- كده ولا فلوس
- أنت شايف ايه ؟
- الأتنين
- طب ما أنت بتفهم اهه امال كنت فاكراك غبي ليه
- بتعملي ايه بالفلوس دي كلها
- هقولك بعدين، سيب باقي حسابك وامشي علشان عندي زبون كمان ساعة

الحوار الثاني

انتهت فوفا من إهدار قوة السائق

- هات سيجارة

لم يقوى على إخراج سيجارة من العلبة فأعطاها لها كاملة

- انت عارف أن فلوسي كلها بتروح على الكيماوي

- كيماوي!

- ده طبعا بعد الفلوس اللي بتطلع للمكياج واللبس واللي بيخدها المكان واللي مشغليني

- كيماوي ليه ؟ أنتِ عندك سرطان!

- مش موضوعنا، أنا هقوم أمشي

- استني معلشي

- لا، هروح لليندا اشوفها عملت ايه في المصيبة اللي حطت نفسها فيها ؟

انتهى الحوار الثاني ولم أحاول أن أبحث عن المزيد فصدمتي بأن فوفا تحمل هذا المرض جعلتني انظر للأمور نظرة مختلفة، حاولت قراءة أي شئ بين فوفا والسائق في المستقبل فلم أجد

- حسابك كام ؟

- حسابي صفر، سلميلي على صوفيا

ودعت السائق وذهبت الى الديسكو فأوقفني فرد الأمن

- مفيش دخول

- أنت مجنون، أنا شغاله هنا وماما كمان

- صاحب المكان عرف انك قاصر وادلنا أوامر ماندخلكيش

- طب ناديلي صوفيا

- صوفيا اطردت علشان كدبت وقالت انك عديتي التمنتاشر

- ونعم المبادئ

نظرت في عينيه وعلمت أنه لا يعرف اين ذهبت فوفا ولكني رأيت أيضاً أن لارا تركت المكان

لم تتلقى رأس الضخم ضربا من قبل حيث أنها تعلو سطح المنزل المجاور فأمسكت حجر وزرعته فيها قبل أن أبتعد عن المكان، لقد كان يستحق ذلك من البداية

اتصلت على الرجل العجوز فجاء من الشارع المجاور يحمله عكازه

- أنت ماشي ورايا ولا ايه! انا عايزه اروح لفوفا

- عمرك ما هتشوفيها تاني

- انت بتقول ايه؟ ازاي يعني !

- يابنتي ماتتعبنيش معاكي انا واقف بالعافية، السلم ده بيتحقق فيه الحاجات اللي كنتي عايزاها تحصل قبل ماتيجي هنا وأنتِ كنتي بتتمني انك ماتعيشيش مع فوفا فأنسي أنك تشوفيها

- عايزه ابص في عينيها، عايزه اكلمها

جلس العجوز على الارض وخلع حذائه البالي بجانبه

- أنا عارف أنك هتطلعي عين أمي وبعدين أنتِ مش بتساعدي الناس ليه ؟

- ناس ايه ؟

- قابلتي سواق هيموت ونسبة الشر فيه 53% ومحاولتيش تساعديه يعمل أي حاجة خير حتى لو صغيرة تخلي الشر عنده أقل من الخير ده، غير فرد الأمن اللي أنتِ محاولتيش تعرفي نسبة الخير والشر عنده كام، أنتِ مش عايزه تاخدي الموزة ولا ايه ؟

- لا أنا خدت حاجات كتير مش ناقصة موز كمان

تعجب العجوز بعض الوقت

- بصي يا بنتي، لارا ساكنه في 20 شارع البستان المحروق روحيلها لو عايزه

- ومين اللي حرقه ؟

أخرج العجوز علاج للصداع وأبتلعه

- أنا اللي حرقته

لقد ضربت عصاه الأرض وظعن في طريقه دون أن أطلب منه ذلك

هل يعيش هذا الكهل حياة عادية طبيعية يضرمها الملل مثل الجميع ام يعيش حياة يضرمها العذاب مثلي، لماذا يرغب في مساعدتي! وكيف يعلم دواخلي، يجب أن أعلم حقيقية هذا الكائن

حافظت على مسافة بيني وبين العجوز كعربة أخيرة في قطار تتابع العربة وتتحرك مثلها وهذا جعلني اتحرك داخل حذائي قبل السير أبطأ من عم ايوب في مسرحية الجوكر

يبدو أن هذا الرجل أكتهل سريعا فهو ينظر بتمعن في كل أرجاء المكان وكانه يتأمل بقايا الشقوق في حوافر الطريق، سار كثيرا ولم يبتعد ثم أخرج سكينا صغيرا وهذا جعلني أبدل عربة قطاري من الأخيرة إلى الثانية لأرى كل شئ بوضوح

تتحدث أمراة ثلاثينية في هاتفها، أوقفت سيارتها وذهبت لشراء شيئاً ما، أستغل العجوز ذلك وغرس السكين في عجلاتها عدة مرات، هل أصابه الخبل ؟ عادت الفتاة الى سيارتها وسارت بها تتارجح يمينا ويسارا

ابتسم العجوز والتفت خلفه ليعود فوجدني أقف كعمود أمامه

- أنتِ بتعملي ايه هنا؟

- مفاجأة صح! أنت ازاي تعمل كده ؟
- ماتساليش في اللي مالكيش فيه
- ازاي يعني وأنت بتساعدني، ما أنت ممكن تودّيني في داهيه طالما أنت كده
- بقولك ايه، أنا مصدع لوحدي
- يعني اللي أنت عملته ده خير
- مفيش حاجة اسمها خير وشر، أنتِ ممكن تعملي شر علشان تمنعي شر أشر منه وممكن تعملي خير علشان تمنعي خير أخير منه، الخير والشر ده نسبي بيختلف من فعل للتاني ومن شخص للتاني

كلهم يقولون نفس الكلام ديفا والعجوز، أشعر أنني سمعت هذا الكلام من الطفل أيضاً

- هتروح فين دلوقتي؟
- مشوار مايخصكيش لو عزتي مني حاجة رني عليا
- ممكن أروح معاك؟
- مش هتقدري تصبري معايا
- مش أنت المفروض تسمع كلامي، أنا هاجي معاك

سرت بجانب العجوز دون أن أعرف لماذا أهدر وقتي القليل في السير معه

- اقفي هنا

وقفت أمام النهر وذهب العجوز الى مطبعة بالقرب مني

- بقولك يابني بتطبعوا كتب ملونة

أخرج العجوز ولاعة وأشعل النار في كتاب

- اه يا أستاذ بنطبع

- هجيلك بكرة بقى اطبع كتابين

- تنورني يا فندم

ترك العجوز المطبعة تشتعل واتجه نحوي

- أنت مجنون

هرولت الى المطبعة لاخمد نيرانها

- أقفي عندك والا مش هتكملى الأسبوعين

تصاعدت النيران كجحيم محدق نهش عظام الكتب وأوراق البائع البائس، هرول إليها شخصين لاطفائها فسقط أحدهم في جوفها وأبتلعته بصراخ عتيد وحين أشتد الحريق

أطمئن العجوز وسار عائدا، أسرعت خلفه وازاحت قدمي عكازه الذي يحمله فسقط الكهل على الأرض كطائر فقد جناحيه

- قلتلك أنك مش هتقدري تصبري معايا
- أصبر ايه، أنت مفرقتش حاجة عن ديفا ده بالعكس ديفا أحسن منك بكتير
- بصي أحنا طريقنا مش واحد وأنتِ عمرك ماهتتعلمي، العربية اللي بوظت الكاوتش بتاعها صاحبتها كانت هتعمل حادثة وتموت لكن اللي أنا عملته هيخليها تلحق نفسها وماتسوقش العربية وبالتالي مش هتموت اما بالنسبة للمطبعة إللي حرقتها ومات اتنين بسببي وهما بيطفوها لو مكنتش حرقتها كان هيموت فيها سبعة بعد كام ساعة بس، يعني انا عملت شر يمنع شر أكبر منه كان هيحصل
- لا، جدع
- نعم!
- أنت كلت فاكهة من تحت
- وشربت من النبيت كمان
- يعني عارف انا هعمل ايه دلوقتي ؟
- اللي كلوا نفس نوع الفاكهة مايقدروش يقروا بعض لكن بيتحكيل

ألقيت عكاز العجوز في النهر

- دلوقتي أنت شفت وريني بقى هتمشي ازاي، يا عالم يا ناس ده اللي حرق المطبعة

أوقفت تاكسي

- 20 شارع البستان المحروق

ركبت التاكسي واخرجت راسي للعجوز وهو ملقي بالأرض

- يعني على كده الطفل مايقدرش يقرأني هو كمان
- بس يقدر يشوفك أو يعرف بتفكري في ايه من شخصيتك، تعالي سنديني
- سلملي عليه، أطلع يا باشا

تحركت السيارة في طريقي الذي أرسمه وأرغب فيه من البداية حتى ذهبت إلى لارا ووجدتها تنتظرني

- ليندا، كنتي فين، دورت عليكي
- دورت عليا فين؟
- في الشقة هنا
- هنا!

- تعالى كلي

تعمدت عدم قراءة مستقبل لارا من عينيها خوفا أن أعلم شئ يضايقني او أقرأ شئ عن حياتي مرتبط بها

انتهي يومي الأول معها وفي صباحي التالي وجدتها حين طلبت عيني الحياة

- صباح الخير

وضعت لارا الطعام امامي فتذكرت رامي الذي فعل معي نفس الشئ وخذلته في النهاية عازمة على عدم تكرار هذا الشئ مع هذه الفتاة

- صباح النور
- كلي علشان عندي ليكي مفاجأة جميلة
- مفاجأة !

المفاجأة الحقيقية هي أنني أعيش بعيدا عن هراء العالم

- خلصي أكل بس وتعالي ننزل نروح مشوار هيعجبك
- مشوار الصبح كده
- احنا عدينا العصر، أنتِ اللي نمتي كتير اوي

التقطت طعامي كالعصفور مسرعا وذهبت مع لارا الى احدى الملاهي الليلية القريبة دون ان افهم لماذا تاخذني الى هذا المكان

- اقعدي استنيني هنا
- مش أحنا بطلنا
- ده حاجة تاني

جلست أمام احدى الطاولات يلعب عقلي معي واهرب منه فأنا سأعلم كل شي بعد قليل، خرجت لارا ومعها رجل طويل يرتدي بدلة وحذاء لامع مع نظارة شمسية

- ازيك يا ليندا
- فل الفل
- لارا حكيتلي عنك وقالتلي أنك بتعرفي ترقصي، ممكن تورينا حاجة
- دلوقتي؟
- لو مش هضايقك، المسرح قدامك وشغلي الاغنية اللي انتي عايزاها بس ماتشغليش أغاني هابطة او ممكن ترقصي على الطبلة لو تحبي

نظرت الى لارا فارسلت لى غمزة باحدى عيناها فاقتربت منها وهمست في أذنها

- أنا مش لابسه حاجة تحت أرقص بأيه ؟
- هدوم داخلية ايه هو أنتِ فاكره نفسك في بيت الراحة ولا on va danser ؟

سمع الرجل كلام لارا

- لا بصي أنتِ مش نازله البحر، احنا هدفنا هنا نرجع للرقص الشرقي مكانته، احترمي الرقص وكفاية اللي حصل فيه، هتلاقي عندك بدل رقص بكل اشكالها وانواعها البسي اللي يعجبك

ابتسمت جدا حين سمعت هذا الكلام فلطالما كرهت ما تفعله فوفا باسم الرقص

تزينت الفساتين بنفسها وسحبت ناظري حين وجدت سحرهما يبعث بهجة في المكان وتمنيت لو أستطيع أن ارتديهم جميعهم، اخترت فستانا يخفي قدمي اليسرى وصعدت فوق المسرح اتامل البهو الواسع المخيف، طلبت من الطبال إيقاعا كان حسن الطبال يصنعه فيصنع روحا للمكان، استنشقت بعض الهواء واخرجته ببطء عدة مرات قبل أن ارفع يدي لابدا رقصة ملحمية تثور فيها كل دواخلي على حياتي السابقة بعدما انتظرت حلما طال انتظاره وتم تحقيقه قبل نهايتي بعدة أيام، دائما ننهي حياتنا الطويلة في البحث عن شئ يستمر معنا لوقت قصير، ما أغرب هذا العقل! أعتقد أن إحساسي في هذه اللحظات يساوى جميع المتع في هذه الحياة ويستحق الانتظار حقا

كل ما عشته يمر أمامي كفيديو يتم حرقه وكل ما أراه يمر للمرة الاخيرة ويتم القائه في غياهب العدم حيث يموت هناك للابد

طفلة تجلس أسفل الطاولة، تحاول سرقة شخص ما، يراها الشخص ويرسل حذائه الحديدي بوجهها الى الجهة الأخرى فتصرخ من الألم دون أن يسمعها أحد من الحضور الذين تشغلهم أشياء أخرى

طفلة تجلس في غرفتها المليئة بالذباب تذاكر بعضا من اللغة العربية مع حسن ويحتضنها حين تجيب على أحد الأسئلة إجابة صحيحة

حسن يحمل طفلة في يده وهو محترق بالكامل، يسقط بها على الارض ويغلق عينيه

أستمر بالرقص واغمض عيني لاحتفظ بحسن داخلي للمرة الاخيرة

عمرو يجلس على الرصيف واتناول طعامه عنوة

يزداد رتم الرقص وتزداد سرعة الفيديو أمامي

عمرو يجري بالشارع ممسكا بمحفظة احدهم ثم يسقط على الأرض وينهال عليه الجميع بالضرب

عمرو يحتضني على الموتوسيكل

عمرو يقتل تاجر المخدرات لينقذني

أغمضت عيني لاحتفظ بعمرو للمرة الاخيرة

يعذبني شخصين في غرفة مليئة بادوات التعذيب، يغتصبني سائق مريض على الطريق السريع، طفل يتم كتم انفاسه امامي، اخنق زوجة دحلاج حتى تموت، أصطدم بالعديد من الأشخاص بدراجتي، سكينا يدخل في عيني، رامي ينقذني من على الطريق، رامي يقتل صديقه من اجلى

يتباطأ رقصي وانا احتفظ برامى للمرة الأخيرة

يهدأ الإيقاع، ديفا تبتسم لي، الطفل يبتسم لي، العجوز يبتسم لي، ارتعش خوفا فوق المسرح ويتماشى ايقاع الطبال مع رقصتي، تبتسم لي لارا فابتسم وانهي الرقصة

صمت استمر عدة لحظات توالى خلفه تصفيق حاد من لارا والرجل الذي معها

اقترب الرجل من المسرح، وقف امامه ونظر لي

هكون سعيد لو رجلك شرفت المسرح بكرة الساعة 8

هام وجهي بين قوسين وشعرت بانني اسافر للفضاء فوق صاروخ ورقي

اتفقت معه على كل شئ وحضرت في اليوم التالي أبطأ من عقارب الساعة بثلاثين دقيقة

معظم الراقصات في هذا المكان من روسيا وأوكرانيا والبرازيل وقليلا من المصريين

- Are you the new dancer ?

جمال اوروبي غير عادي يخرج هذا الكلام

- اسفه مش بتكلم فرنساوي
- انا بتكلم عربي شوية شوية، انا سمعت انك ترقصي حلو
- اتعلمت من ماما، ماما بترقص حلو جدا
- هي جت معاكي هنا
- لا، ماما بترقص علشان حاجات تانية في اماكن تانية
- مش فاهمه
- انا جت عليا فترة كرهت الرقص بسبب ان ماما بتعمل دعارة من خلاله
- أنتِ حماره؟

لم أتوقع أن تسبني تلك الشفاة الرطبة الرقيقة

لو مامتك ماكنتش بترقص ماكنتش هتشتغل كده يعني، لو هي كانت دكتورة او محامية او ممثلة ماكنتش هتعمل ده ؟

اعتقد أن فوفا كانت ستمتهن هذه المهنة حتى وإن كانت سفيرة في إحدى الدول فهي تحتاج إلى نقود اكثر من اللازم لتتعاطى الهيروين وتعالج نفسها من السرطان

- أنتِ صح

- طب ليه بتظلمي الرقص، الرقص مهنة زي أي مهنة فيها كل أنواع الناس ومعانا شهادات وبنتكلم لغات زي أي حد مثقف تعرفيه، أنتِ لو تفكيرك كده ماينفعش تكوني رقاصة

تأثرت جدا بكلام هذه الفتاة التي غيرت أفكار ترسخت برأسي قبل ان اولد

حضرت اول ثلاثة ايام كبروفة، توطدت علاقتي فيها مع الراقصين وبدأت الرقص في اليوم الرابع الذي أحسست فيه أنني أملك كل هذا العالم ويعود الفضل في ذلك الى صديقتي الوحيدة لارا التي جعلتني استنشق الحياة مرة آخرى، مر ثلاثة أيام آخرين وأنا على هذا الحال وبعد إنتهاء رقصتي ودخولي غرفة الملابس دخل خلفي رجل نظيف الثياب، أبيض الشعر، يبدو من حذائه انه شديد الثراء

- آسف لو ازعجتك
- حضرتك عايز ايه ؟

أعطاني الرجل باقة ورد

- تقبلي تتفضلي الكادو ده مني
- بمناسبة ايه يا سيدي ؟
- اعتبريني سوبر فان عندك، بترقصي زي واحدة كنت اعرفها بالظبط وكمان شبهها

نظرت في عين الرجل ورأيت ما لم اتوقع ان اراه، يبدو أن الحياة خارج هذا السلم تمتلئ بالمفاجآت

شاهين مسعود، نسبة الشر بداخله 80٪، لقد كان هذا الرجل يعرف فوفا منذ أن كانت في السابعة عشر وكان عمره حينها اربعون عام، لقد كان مدرسها وأراد ان يتزوجها ولكنها قاصر وبسبب فارق السن بينهما رفضت ذلك، كانت فوفا من أسرة غنية أيضاً وكان أسمها سارة في ذلك الوقت، كانت سارة تسهر كل يوم في حديقة منزلها تذاكر قليلاً وترقص كثيراً، لقد كانت ماهرة في الرقص منذ صغرها وفي يوم كان يشرح لها بمفردها في المكان ثم تهجم عليها حتى افقدها الوعي واغتصبها وبعد عدة شهور اخبرته انها حامل وسوف تترك المنزل قبل أن يكتشفوا أمرها وطلبت منه ان يتزوجها فرفض واغلق الخط الى الأبد

البحث عن جاني هو شئ مخزي وانا قضيت حياتي أبحث عنه دون أن أدري أن والدتي ضحية، لقد تمنيت أشياء ظننتها جيدة وما كان سئ بالنسبة لي كان أفضل مما تمنيت، هل هذا والدي الذي طالما بحثت عنه، هل هذا ما تمنيت أن أخبره بأنني أبنته، أعتقد أنني إذا اخبرته الآن بأنني أبنته سوف يغرقني في نعيمه لشعوره بالذنب ولكني لا اريد كل هذا المال ولا اريد ميراثا

- شكرا ليك
- أتمنى ابقى اشوفك تاني

لقد انتظرت هذه اللحظة لكي احتضنه أو أعاتبه ولكني لن أخبره شيئاً فهو سينتحر بعد شهر وسأساعده في ذلك

- المسدس اللي في جنبك ده باين أنه صوت، أي حد هيشوفه هيعرف، أبقى هات مسدس حقيقي

لقد عاش شاهين في السلم الثالث كثيرا ولكن الشهر القادم سيكون بالسلم الثاني فقط، انهيت حواري معه دون أن أخبره شئ وأصبحت نادمه على اللحظات التي فكرت فيها به، ليس كل ما يتمناه المرء يكون جيد له، انتظرت صاحب الكبارية على غير العادة

- ايه مالك ؟ لسه ماغيرتيش هدومك !
- أنا هسيب الكبارية
- ايه ؟
- همشي، عايزه اسافر شوية
- حد ضايقك؟ الفلوس مش عجباكي ازودهالك
- بالعكس خالص بس أنا محتاجه أرتاح شوية
- خدي اسبوع اجازة رفرشي فيه وتعالي تاني والاسبوع ده مدفوع
- أنا هموت كمان اسبوع
- ايه ؟

- اشوف وشك بخير، سلملي على كل الناس
- ده أنتِ مصممه بقى! على العموم المكان مفتوح ليكي في أي وقت

احتضنت الرجل ثم بدلت ملابسي وخرجت لأجد لارا تنتظر بالشارع

- اتاخرتي ليه كده
- انا عايزه أشوف فوفا
- طب وهتعرفي هي فين ازاي ؟
- مش عارفه بس لازم اقابلها

ذهبت برفقة لارا الى on va danser ولم نجدها ثم ذهبنا الى بيت الراحة فوجدنا فرد أمن يقف بالخارج

- ليندا، انتِ فين يابنتي، المكان أشتغل وفوفا كانت بتدور عليكي

نظرت في عين فرد الأمن وعلمت أن فوفا ستقابله بعد 6 أيام وتدخل بيت الراحة وقرأت الماضي أيضا فوجدتها تخبره أنها ذاهبة الى أختها ديفا

تركت الرجل دون أن أنطق وذهبت، نظرت لارا لي باستغراب وسالت فرد الامن

- ماتعرفش هتيجي تاني امتى ؟
- لا مش عارف، هي عند اختها دلوقتي تقريبا، لو جت اقولها ليندا فين ؟

- قولها عند لارا

وضعت لارا سيجارتها في فم فرد الأمن وذهبت معي، كيف يمكن ان تكون ديفا أخت فوفا، أنا رسمة على الحائط لا عقل لي، كيف يمكن لديفا أن تعلم الثورات بداخلي وهي مجرد شخص عادي واذا كانت شخص عادي حقا ولم يأكل من أي شجرة كيف اخبرني الصغير بالعكس، لم استوعب ما يحدث حتي انني تخيلت الطفل وديفا والعجوز يلعبون الورق على المقهى ويضحكون وينظرون لي، عدنا الى المنزل واخبرت لارا كل شئ

- أنتِ ازاي مصدقة الكلام اللي قولتيه ده
- كل دي اثباتات مش عجباكي
- كل دول اوهام في دماغك، ديفا والطفل والعجوز والسلالم كلهم مش حقيقيين، دي ملحمه أسطوريه خلقتيها من معرفتك البسيطة للحياة

نظرت في عين لارا وعلمت كل شئ عن حياتها

- مامتك اسمها حنان وباباكي نادر، اتولدتي بعد ما باباكي ومامتك اترفدوا من الشغل اللي كانوا شغالين فيه سوا وخسروا كل فلوسهم وكان فيه اتنين عايزين يتجوزوكي، واحد منهم اتحبس علشان ...

قاطعتني لارا

- ثواني مين قالك ان الكلام ده صح !

اشعر بأن سيفا أخترق بطني وخرج من ظهري، هل كنت اتوهم معلومات عن كل شخص قابلته ولكن كيف ذلك! لقد تم إثبات بعض كلامي

- الكلام غلط ؟

أبتلعت لعابي وأنا اتمنى ان تخبرني لارا بأنني محقة

- مش معنى أن الكلام ده متداول يبقى صح

- متداول ازاي يعني؟ فيه حد اعرفه عارف؟

- مامتك

- بس هي ماحكتليش، تحبي اقولك ايه اللي هيحصل؟ أنتِ هتموتي في حادثة وانتي عندك 45 سنة

- هاتي حاجة هتحصل دلوقتي

- بعد ما أخلص الجملة دي بعشر ثواني هنسمع كالكس عربية

انتظرنا عشر ثواني كأنهم ساعة ونحن ننظر لبعض في تامل ثم سمعنا الصوت وعاد الهواء لرئتي مرة آخرى

- شفتي انا صح، أنا صح قولتلك

- بس ده كلكس أتوبيس مش عربية
- مافرقتش
- لا فرقت والشارع مليان كلكسات
- هتشربي سجاير دلوقتي

اخرجت لارا علبة السجائر والقتها من الشباك

- بصي يا ليندا أنتِ عندك استبصار، تقدري تتوقعي حاجات هتحصل وممكن برضه تتوقعي حاجات حصلت لكن كل اللي حكتهولي ده خزعبلات وحاجات غير منطقيه وغلط
- وعيني اللي باظت

تحسست لارا شعري بلطف، وضعت يدها على وجهي ثم خلعت رقعة القرصان عن عيني وكانت الصدمة حين رأيت كل شئ بعيني اليسرى ايضا، لا أدري هل أفرح ام أحزن ! أفرح لأنني أرى كل شئ بوضوح بعيني ام أحزن لأنني لا أرى أي شئ بعقلي، ماذا يحدث! كيف ذلك!

- ازاي مكنتيش هتعرفي اني هعمل كده؟ مش أنتِ شفتي كل حاجة عني!

لا استطيع الرد ولا يوجد ما اقوله فشمسي لم تشرق هذا اليوم

- ليندا يا حبيبتي، تعالي نروح لدكتور نفسي، أنتِ علشان حاسه بالظلم تخيلتي الملحمة دي

لقد أشرقت الشمس في وقت غروبها بدون أي مقدمات

- بعد ما طلعت السلم التالت اكيد عيني رجعت
- هو فيه عين بترجع
- رامي قاللي انها ممكن تخف وأكيد الطفل كل من شجرة تخليه عنده القدرة أنه يرجعهالي
- لسه مصدقه الهبل ده، طب ماشوفتيش اللي هيحصل دلوقتي إزاي
- اكيد علشان حكيتلك ومكنش ينفع احكيلك
- محدش يقدر يعرف الغيب غير ربنا بس ولا ديفا ولا الطفل ولا العجوز ولا أنتِ ولا سوبر مان تقدروا تشوفوا ماضي او مستقبل، اخركم تتوقعوا زي ما بيعمل الدجالين بالظبط، لو عايزه كل ده يختفي وتعيشي حياة طبيعية قربي من ربنا

نظرت الى لارا بصدمة ثم تركتها وغادرت هاربة من كلماتها التي اخترقتني، هل كل ما حدث هو ملحمة في رأس طفلة شوارع، لا أعتقد ذلك ويجب أن أجد فوفا بأي طريقة فكيف يمكن أن تكون ديفا اختها وماذا حدث بعد أن اغتصبها شاهين وكيف تحولت

شخصيتها الى هذا الحد ولماذا تخفي عني مرضها، اعتقدت دائما أنني ضحية فوفا ولم اعلم أن أنا وفوفا ضحية المجتمع مثل كل أطفال الشوارع

تكاثرت الشوارع حولي وتشابكت، أعتقد أنني سرت مسافة تعادل كوكب الأرض ذهابا وايابا، هل هذه الجنة التي كنت اريدها ! لقد كنت اتمني أن أعيش مع لارا، أن أجد أبي، أن أمتلك مال، أن أصبح راقصة والآن بعدما فعلت كل ذلك أتمنى أن أعود الى فوفا، إلى حياتي القديمة

تعريف الانسان : كائن لا تعجبه حياته ويمل من كل شئ

- تاكسي، شارع لوموند

ذهبت الى منزل الفرنسية التي لم أجدها حين أحتاجتها ووجدتها الان وهذا منطقي للغاية، نحن لا نرى الشمعة في الظلام

- أنتِ مين ؟

نظرت في عينيها وعلمت بأنها أحبت شخص ما ولكنه تركها من أجل فتاة آخرى، تعرفت على شخص اخر ولكنه استغلها واختلس جميع أموالها وفي المستقبل ستتعرف على شاب افريقي سيحصل على الجنسية بسببها ويتركها بعد أن تنجب وسيتركها طفلها أيضاً بعد سن الرشد ولن يراها مرة اخرى ثم ستنتحر في النهاية بعد أن تتناول كمية كبيرة من الأدوية

- آسفه، أنا غلطت في العنوان
- انا شفتك قبل كده!
- متهيالك
- Vraiment !
- ماتتجوزيش الواد الافريقي اللي هتتعرفي عليه، باي

المساعدة يحتاجها الجميع وليست حكرا على أحد، الجميع يحتاج للآخر في هرم المصالح الشخصية، لقد ظننت أنها فوق البشر ورغبت أن تساعدني دون أن أدري أن السعادة لن تثلج صدري أبدا لأنني أمقت كل شئ وأنظر في أيدي الآخرين، لقد كانت الفتاة تحتاج إلى المساعدة وتختالجها المعاناة ومع ذلك حزنت لأجلي وتعاطفت معي

امضيت في طريقي كما السحب فوقي وسانهار مثلها قريبا فقد اقترب موعدي، وقبل أن أمطر وجدت عيون تمطر أمامي فاقتربت من صاحبها، انه ولد صغير لا أحد يسمع بكائه، يبدو انه تائه، نظرت في عينيه ورأيت بيته الذي خرج منه لشراء بعض الحلوى، ستسعد أمه حين اعيده لها، دققت النظر لكي أرى مستقبل هذا الولد المجهول فوجدته يقتل والده لسرقته وشراء بعض الهيروين، وجدته يضرب والدته ويتركها تتألم حزنا، رأيت أشخاص كثيرين سيتم ايذائهم بسببه حينما يكبر ومازال الولد يبكي امامي

- عايز أروح لماما

امسكت الولد من يده دون أن أعلم ماذا يجب أن أفعل وتذكرت كلام الطفل بالأسفل، "قدمي الخير للناس حتى لو على حساب حياتهم"

نظرت للطفل بقلب منفطر توقفت دقاته ووضعت يدي على فمه بلطف

- ماتخافش

صرخ بكائي وماتت عيني حينما ضغطت بشدة على فمه وأنفه وأنا أتذكر أول طفل تم قتله في منزل دحلاج بنفس الطريقة وبالفعل مات هذا الطفل أيضا وانتهى بسببي، ماذا فعلت؟ هل هذا شر جيد أم خير سيء؟ ماذا أقول؟ ماذا لو كانت لارا صائبة وكل ما تخيلته هو توقعات من عقلي المريض! لقد سئمت الحياة بكل تفاصيلها، لقد ذهب الكثيرون والآن قد حان موعد ذهابي، نمضي رحلتنا في البحث عن المعرفة ونحن نعلم جيدا أننا لن نعرف شيئا، ذهبت الى بيت الراحة وانتظرت قدوم فوفا حتى جاءت بالفعل وأنا لا أتذكر هل هذا هو الميعاد الذي رأيته فعلا ام لا، لقد جاءت اللحظة التى انتظرها منذ زمن وهرولت تجاهها كما لو أن هناك مغناطيس يجذبني

- فوفا

نظرت لي فوفا فنظرت في عينيها وفقدت الوعي

أنام بغرفة ضيقة بمستشفى الحياة، ديفا تقف بجواري ومعها العجوز، ماذا يفعلون هنا!

نظرت إلى ديفا

- أنتِ أخت فوفا
- 100 مرة قولتلك مفيش حد اسمه فوفا، ليندا ماتت، كلنا هنموت يا سارة، لازم تصدقي
- ليندا ماتت ازاي! أنا ليندا

دخل الأصلع واقترب منه العجوز

- لسه يا دكتور مفيش أي تحسن، لسه فاكره نفسها ليندا
- ما اعتقدش أن فيه طرق علاج تاني ممكن تتعمل من خلالي، بنتك ذكية جدا وده خلاها تصدق كل حاجة بتفكر فيها، آخر محاولة انكم تكتبولها كل حاجة حصلتلها وتخلوها تقراها ولو مفيش نتيجة يبقى تعايشوا معاها على أنها ليندا لأن في الحالة دي عمرها ماهترجع سارة تاني
- ديفا كتبتلها كل حاجة
- ديفا جرين، آسف الالشه بتحكم

ماذا يقولون هؤلاء المجانين؟ كيف يمكن أن أكون فوفا؟ انا ليندا، انا لم امت

- انتوا عايزين تجننوني صح

مر بعض الوقت ووضع العجوز دفتر بجواري

- اقري الكلام ده يا بنتي هيعجبك

- بنتك مين وجبت العكاز ازاي!

ذهب العجوز وديفا والأصلع وتركوني وحدي مع هذا الدفتر المخيف الذي حاولت قراءته دون أن أدري كيف يمكن أن يتفاعل حبر على ورق مع احاسيسي الداخلية الى هذه الدرجة التي تجعلني أصدق بأنني شخصاً أخر

" لم تكن ليندا تلك التى تتخيليها برأسك وتلعبين دورها ولم تكن سارة فوفا في يوم من الأيام، في السابعة عشر من عمرك تزوجت من شخص أربعيني زواجا عرفيا بعد أن أرغمك والدك على ذلك ظنا منه ان هذا هو الأصلح لك فهذا الرجل غني جدا وما ترينه شر الآن قد يكون خيرا فيما بعد لأولادك وفي يوم الاحتفال بعيد ميلادك التاسع عشر أنجبت عمرو وبعدها بعامين انجبت ليندا، نعم لقد كانوا أشقاء وليس عشاق كما تتخيليهم، لم يكن رجل الأعمال شاهين مسعود جيدا في الجنس ومع ذلك لم تفكري في خيانته حتى عيد ميلاد ليندا العاشر عندما ذهب عمرو لشراء هدية لأخته بمبلغ كبير أخذه من والده ولم يعد، يبدو انه تم اختطافه وسرقة ما معه، لا نعرف ما حدث له حقا حتى الآن ولم يستطع شاهين بكل أمواله وسلطته ان يعيده مرة اخرى بل كانت امواله

هي اللعنة التي سلبته وكانت ليندا سببا في ذلك، منذ ذلك الحين وأنت لا ترغبين بالاحتفال بعيد ميلادها الذي فقدت فيه عمرو إلى الأبد، حالتك النفسية والعاطفية أصبحت اكثر بهتا، ساءت العلاقة الجنسية بينك وبين شاهين أكثر وظهر صديقه رامي في حياتك، أحببت هذا الشخص جدا ولم تخبريه بأنك متزوجة بعد أن طلبت منك ذلك، ظنا مني أن هذا هو الأصلح لك، حددت له موعدا في شقتك أثناء غياب زوجك واخبرتكم أنني سأكون موجودة لتناول الطعام والحديث معكم بعض الوقت ولكنني لم أكن هناك وحدث ما كنت أريده حينها وتمت خيانة شاهين لأول مرة وهو الآخر كان يخونك بعد اختفاء عمرو مع الكثير من العاهرات التى يدفع لهم مقابل بضع دقائق، لقد اعتقدت أن هذه العلاقة جيدة للغاية لانها ستنسيك بعض الشئ ما حدث لعمرو وستشبع رغباتك الجنسية ولكني لم أكن أتوقع أن تشاهدكم ليندا في هذه الحالة وتهرب من البيت، لم يكن رامي يعلم بانها ابنتك وحين علم غضب بشده وخرج خلفها فقطع زوجك طريقه وتعارك معه حتى قتله الاول وتم القبض عليه، وأثناء ذلك أصطدم سائق بليندا ففقدت عينها اليسرى واصابت بعجز بسيط في قدمها، لقد استمعت لي ولوالدك وحدث كل ذلك بسببنا ولم ترثي زوجك حيث أنه مات أثناء خيانتك له ولولا المحامي حسن لكنت بالسجن ايضا، أهتم حسن بليندا ومات حزنا عليها عندما ماتت مختنقه بالغاز الذي تركتيه بالمطبخ دون قصد، أما الطفل الذي يعاني في عقلك هو ابني ولكنه يمقتني لأنني أعارضه دائما ولا أفعل ما يريد فيرغب في الانتقام مني رغم انه يؤمن بكل ما اؤمن به بطريقة مختلفة ولذلك أستمعتي اليه كما

أستمعتي لي، لقد كانت لارا أفضل أصدقاء ليندا واكثرهم حبا لها أما الطبيب الأصلع فأنا أخون زوجي معه ولذلك تكرهي علاجه لك ظنا منك انه يضرك وبعد وفاة ليندا لم تغفري لنفسك ولم تسامحيني أو تسامحي والدك وبعدما جلس والدنا معك واخبرك أننا أسباب لتنفيذ ارادة الرب فقدتِ أيمانك وتخيلتينا أشخاص نتحكم في الكون، نرى المستقبل ونفعل الشر ظنا منا أنه خير، تخيلت نفسك عاهرة تدمرين حياة كل من حولك، لا تهتمين بابنتك وتبغضين أبنك، لقد تخيلتيه عشيق ساذج لليندا يحكي قصة كلاسيكية لوالديه العشاق الذين قتلهم الرصاص، وبرغم ذلك اخترتي أن تكوني الضحية في النهاية حيث لم تعجبك شخصيتك وبسبب شعورك بالذنب تجاه ليندا أكملت حياتك بدلاً منها، اختلقتي موضوع القدرات الخارقة والسلالم لتقنعي نفسك أن الجميع مسير وتتعاطفي مع فوفا في النهاية لتعودي لها وتتعايشي مع شخصيتك من جديد، لقد أخبرتيني كل ذلك قبل أن تنظري في المرآة وتفقدي الوعي، وجميع من قاموا بأذية ليندا في مخيلتك هم أشخاص كانت تبغضهم ليندا كبائعين متجولين أو مدرسين، الآن أنتِ تعلمين كل شئ ويمكن أن تنظري في المرآة وتتاكدي من كل كلامي، أختك ديفا "

سكنت كالموتى، تنهشني الصدمة كالديدان في البطن، يحترق عقلي في لهيب الجحيم ويتراقص حولي، أعتقد أنه حان وقتي، نظرت الى جسدي فوجدته كما أعرفه ولذلك كل كلامهم لابد أن يكون خاطئ، أنا ليندا ولست فوفا، فوفا في بيت الراحة الآن وكل ما يحدث لي هو عقاب لأنني قررت رؤيتها في السلم الثالث وذلك ضد رغبتي في

السلالم السابقة، خطواتي في البحث عن مرآة ترفضها أرضي وتبطئني كما لو تلتصق قدمي بالأرض، يجب أن أجد المرآة قبل أن يحين وقتي فقد أخبرني الطفل أنني سأموت بعد أسبوعين، لا أريد أن أموت هكذا، أريد أن أفهم أي شئ قبل أن أذهب، هل أنا موجودة ؟ هل أنا شخص آخر؟ ام لارا محقة ولا وجود لكل هؤلاء الأشخاص، أدور كمروحة سقف لم تكن لتتوقف ولكنها توقفت حين شاهدت المرآة، أقتربت منها وسقطت على الأرض غائبة عن العالم لأجد الطفل يجلس على الشجرة التي وجدتها في الصحراء أول مرة ويبتسم لي

- وقتك اللي وعدتك بيه خلص بس أنتِ قدرتي تقللي الشر جواكي لما قتلتي الولد الصغير ماتقلقيش

ظلام دامس أحتل معالم جسدي، فتحت عيني لأجد نفسي على سرير انتحرت مرتبته منذ الحرب العالمية الأولى وساعة تشير الى السادسة مساءا يقابلها مصباح يجتمع حوله الذباب وسيجارة ملفوفة لم تنتهي بعد بجوارها موزة لم تكن موجودة أبدا في غرفتي، سقط التراب في عيني فأغلقتها وأبتسمت

- اصحي يا حيوانة

❋